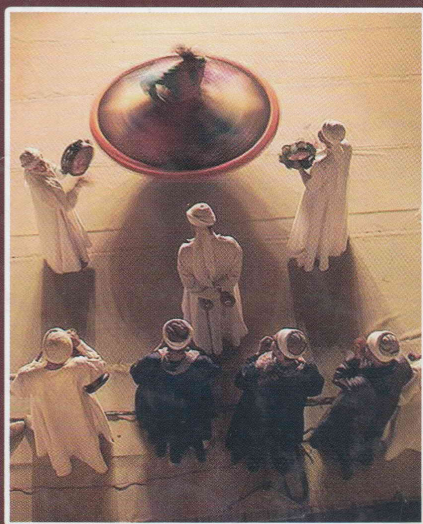


وَلَكِنَّ الْأَعْدَاءَ مَلَكَ النَّفْسِ

فَقَصُّ الْوَقَائِدِ



دار الميزان



نَفَضُ الْوَقَائِمَةِ



نَفْصُ الْوَقَائِدِ

تَأَلَّفَ
وَكُتِبَ الْأَعْرَافُ وَالْقِيَمُ

طَارِ الْمُبَرِّقِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

مقدمة لازمة

قبل أكثر من ثلاثين عاماً وعندما كنا في مراحل الشباب الأولى كان كتاب التوحيد الوهابي من بين ما قرأناه من كتب، وكنت واحداً ممن انبهروا بما في هذا الكتاب من كلام كنا نظن أن ليس وراء ما فيه من (علم) مبلغاً لأحد.

تغيّر كل هذا بعد أن اتسعت مداركنا وبدأنا في التعرف على مدارس الفكر الإسلامي الأخرى المحجوبة أو شبه المحجوبة عن الأنظار.

من أهم ما يميز الفكر الوهابي أنه يستولي عليك ولا يعطيك أي فرصة للتعرف على ما عند الآخرين المتهمين دوماً بالانحراف والزيف والشرك والوثنية وعبادة الأصنام.

أليس محمد بن عبد الوهاب هو صاحب القول المأثور (لا تظنوا أن الاعتقاد في الصالحين مثل الزنى والسرقة بل هو عبادة للأصنام).

إنه أي الاعتقاد في الصالحين أسوأ من الزنى والسرقة!!!.

كنت أيضاً واحداً ممن يظنون أن الوهابية لا فرصة لها في التوسع والانتشار في مصر وأنها أطروحة تجافي العقل والمنطق والذوق المصري العام المحب لأهل البيت والمتعلق بهم وبمقاماتهم ولكنني

أعتقد الآن أن تكرار هذه المقولة هو أسوأ من تعاطي الحشيش والأفيون.

المثل العامي يقول: (كثرة الدوي على الأذان أسوأ من السحر).

هذا إذا كان الأمر مجرد كلام والسلام ولكنه الآن أصبح فضائيات وشبكات للمعلومات ومليارات تنفق من أجل تحقيق الحلم الإمبراطوري الوهابي الذي أفسده المصريون بقيادة محمد علي باشا والي مصر عندما منعوا تقدم الوهابية وحاصروها في الجزيرة العربية.

مضى على هذا اليوم ما يقارب قرنين من الزمن ولكن الرغبة في التوسع والثأر لا زالت تلح على هؤلاء وأتباعهم من عبدة الدرهم والدينار.

الوهابية كانت ولا زالت تياراً تكفيرياً ينظر إلى غيره من الناس نظرة احتقار واستعلاء وتكفير ويتحين الفرصة للانقضاض عليهم وقتلهم.

والتكفير الوهابي هو مجرد مبرر يسوقه هؤلاء لتبرير تلك الشهوة المرضية والكراهية العدوانية والشبق الدموي ومن ثم فلا بديل عن المواجهة الفكرية ليعقل من كان لديه قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الواقع الراهن لا يسر عدوً ولا حبيباً فالفكر والسياسة والصحافة يهيمن عليها جماعة الديوك الرومي المنتفشين انتفاش الطاووس في حين أنهكتهم انفلونزا الطيور وأسقطت أغلب ريشهم ورغم كل هذا فهم منتفشون كالطاووس ويزأرون كالأسد وهم مصرون على الانفراد وحدهم بالساحة والقيام بكل المهمة رغم أنهم فشلوا في تحقيق أي شيء يذكر لهم.

أما الدين ويا حسرتا على الدين والعباد فهو عهدة جماعة كل

واشكر المسمأة بالمجلس الأعلى لتحسين الدخل على الطريقة الإسلامية
التي لا تكف عن مصادرة كل الكتب التي تزعج الوهابيين ورغم أن
نفحات المجلس المذكور لا بأس بها إلا أن جائزة الملك فيصل أدم
كما أنها ليست بالجنيه المصري المهدد بالانهيار!!.

ولا أراكم الله مكروهاً في دين أو وطن أو كرامة عزيزة عليكم.

دكتور أحمد راسم النفيس

المنصورة مصر

٢٦ نوفمبر ٢٠٠٥.

Arasem99@yahoo.com



تعريف الوهابية إشكالية التعريف

يرفض الوهابيون إطلاق هذا الاسم عليهم ويصرون في المقابل على تسمية أنفسهم بالسلفيين أي أتباع السلف الصالح.

تحظى قضية التعريف بقدر كبير من الأهمية لأن أسماء الجماعات والفئات لا بد أن تعلق على عكس أسماء الأفراد التي لا تعلق!!.

لا يحتاج المرء لأن يكون جميلاً ليحمل اسم جميل أو جملأً ليحمل اسم الجمل ولا ليكون حسن الخلق والصفات ليحمل اسم حسن بخلاف أسماء الفئات التي يتعين أن تتطابق أو تتقارب مع العنوان الموضوع على اللافتة وإلا دخل الأمر في إطار الغش والخداع.

التعريف ينبغي أن يكون جامعاً مانعاً.

جامعاً للصفات الأساسية التي تميز الكيان عن غيره من الكيانات وتكون حاسمة في تحديد معالم الكيان ومانعة للتشابه والتداخل الجوهرى بينه وبين من ينافسه في نفس المجال.

السيارة على سبيل المثال هي مركبة لها أربع عجلات ومحرك يدفعها إلى الأمام ومن ثم لا يمكن وصفها بأنها شيء أسود اللون يتحرك

إلى الأمام فهذا ليس تعريفاً جامعاً ولا مانعاً لأن الحصان يمكن أن يكون أيضاً أسود اللون ويتحرك إلى الأمام ويدور يميناً ويساراً.

يزداد الأمر تعقيداً عندما يزعم زاعم أنه ينتمي للفرقة الوحيدة الناجية أو للجماعة الوحيدة التي فهمت الإسلام فهماً صحيحاً شاملاً كاملاً لا لشيء سوى اقتناعه وحماسه لما يؤمن به!!.

الآن يزعم الوهابيون أنهم وحدهم السائرون على نهج الحق والصدق نهج السلف الصالح وأنهم الفرقة الوحيدة الناجية من النار وأنهم الممثل الشرعي والوحيد للفرقة الوحيدة الناجية أهل السنة والجماعة ولذا فهم يبذلون أقصى جهد ممكن لشطب لقب الوهابية والاكتفاء بلقب السلفيين.

الوهابيون أو السلفيون يريدون في نفس الوقت احتكار الحق في تسمية الآخرين بما يحلو لهم من أسماء وصفات فهم تارة قبوريون وتارة أخرى رافضة.

الشيخ ابن باز مفتي السعودية يصف الشيعة بالرافضة فيقول: (ومن أخبثهم الإمامية الاثنا عشرية والنصيرية ويقال لهم الرافضة؛ لأنهم رفضوا زيد بن علي لما أبى أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر وخالفوه ورفضوه)^(١).

ورغم أن ما يقوله الشيخ المفتي لا يعدو كونه خرافة تافهة وتحريفاً سمجاً وسخيفاً لواقعة تاريخية لا تقود إلى هذا المعنى ولكن الإصرار على تحقير الشيعة وتلويت تاريخهم بالباطل يمنح الشيخ الجرأة على التناول والتزوير وتحريف الكلم عن مواضعه.

لماذا يكون من حق الشيخ وأتباعه بناءً على واقعة مجتزأة عن سياقها أن يطلقوا لقب الرافضة على شيعة أهل البيت في حين لا يحق لنا وصف أتباع الحركة التي أطلقها محمد بن عبد الوهاب بالتحالف مع ابن سعود بدعم من الاستعمار البريطاني بالوهابية السعودية الهمفرية نسبة للمستر همفر ضابط المخابرات الإنجليزي الذي رعى محمد بن عبد الوهاب وعلمه قواعد الأدب والسلوك وفنون التعامل مع ملوك الفرنجة؟!.

تعريف السلفية

يقول الكاتب السلفي محمود عبد الحميد العقلائي:

معنى كلمة السلفية: هي من كلمة سلف يُسلف بالضم سلفاً بفتحيتين أي مضى والقوم السُّلَاف المتقدمون. وسلف الرجل آبؤه المتقدمون.

والمراد بالمذهب السلفي ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأتباعهم وأئمة الدين ممن شُهد له بالإمامة وعُرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري، والليث بن سعد وابن المبارك، والنخعي، والبخاري، ومسلم، وسائر أصحاب السنن دون من رُمي ببدة أو اشتهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة فكل من التزم بعقائد وفقه هؤلاء الأئمة كان منسوباً إليهم، وإن باعدت بينه وبينهم الأماكن والأزمان وكل من خالفهم فليس منهم وإن عاش بين أظهرهم وجمع بينهم نفس الزمان والمكان.

فيكون المراد بالسلف الصحابة - ﷺ - وقد توسّع في هذا

المصطلح فشمّل من تبعهم بإحسان من التابعين وتابعيهم من أئمة الدين ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، سواء كانوا من القرون الخيرية أو ممن جاء بعدهم^(١).

أما الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق فيقول إن كلمة السلفية هي اختصار لتعريف مطول فالقول بأن فلاناً سلفي يعني أنه ليس خارجياً مستحلاً دم المسلم بالمعصية، وليس رافضياً ممن يكفر الصحابة، وليس محرّفاً متأولاً بالباطل ممن ينفي صفات الله ويحرف معانيها، وليس مشبهاً لله بخلقه وليس حلولياً أو اتحادياً ممن يقول بالوحدة أو الحلول، وليس صوفياً، وليس قبورياً ممن يعبد القبور لها ويقدم النذور، وليس مقلداً متعصباً ممن يلتزم قول إمام بعينه ولو علم أنه يخالف الآية والحديث.. فكلّمة السلفي هي تعريف مختصر يختصر كل الاحتراقات السابقة وليست السلفية بعد ذلك نسبة إلى إمام بعينه أو شيخ خاص، وإنما هي المنهج والطريق الذي سار فيه الصحابة والخلفاء الراشدون والأئمة المرضي عنهم والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين^(٢).

أما الشيخ صالح آل الشيخ فيقول:

المسلمون صنفان: سلفيون، وخلفيون. أما السلفيون: فهم أتباع السلف الصالح. والخلفيون: أتباع فهم الخلف، ويسمون بالمبتدعة إذ كل من لم يرتض طريقة السلف الصالح في العلم والعمل والفهم والفقه فهو خلفي مبتدع.

(١) <<http://www.salafvoice.com/article.php?a=481&back=aHR0cDovL3d3dy5zYWxhZnZvaWNIbmNvbS9hcnpY2xlcyswaHA/bW9kPWNhdGVnb3J5JmM9NDM>>

<http://www.salafi.net/articles/article9.html>

(٢)

والسلف الصالح هم القرون المفضلة وفي مقدمتهم صحابة رسول الله الذين أثنى الله عليهم بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩] الآية. وأثنى عليهم رسول الله بقوله: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وتتابعت أقوال الصحابة أنفسهم، والتابعين لهم بإحسان على الثناء على مجموعهم، والافتداء بمسالكهم.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم) وهذا أمر مجمع عليه بين أهل السنة، لا يخالف في ذلك منهم مخالف، وإذا كانوا على مثل هذا الفضل العظيم فلا غرو أن يتشرف المسلم بالانتساب إلى طرائقهم في فهم الكتاب والسنة، وعملهم بالنصوص.

وكانت كل فرقة ضالة من فرق الأمة تستدل لمراها بآيات وأحاديث خلاف فهم السلف لها وتوسعوا في ذلك حتى كفر بعضهم بعضاً وضربوا كتاب الله ببعضه ببعض، كل ذلك بفهمهم للنصوص حسب ما تدعيه كل فرقة، فأصبحت كل الفرق الزائغة تقول: نأخذ بالكتاب والسنة، فالتبس الأمر على ضعيفي النظر، قليلي العلم والمخرج من هذه الدعاوى والأقوال الزائغة هو اتباع نهج خير القرون فما فهموه من النصوص هو الحق، وما لم يفهموه ولم يعملوا به فليس من الحق. وهكذا تابعوهم بإحسان ممن تلقوا عن الصحابة الكرام فصار من انتسب إلى منهج هؤلاء الصحابة في فهم الكتاب والسنة، ومن أخذ بما صحت

روايته عنهم مرفوعاً إلى النبي، ومن ترك الآراء العقلية والفهم المحدث صار سلفياً وصار من لم يكن كذلك خلفياً مبتدعاً.

من وجهة نظر محمود العسقلاني فالمراد بالسلف هم الصحابة والمصطلح يشمل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، سواء كانوا من القرون الخيرية أو ممن جاء بعدهم.

أي أن البعد الزمني لا يشكل أساساً ثابتاً من أسس المنهج السلفي والسلف الصالح هم السائرون على هذا النهج حتى ولو كانوا في القرن الخامس عشر الهجري!!.

أما المتعين اتباعهم فهم المذكورة أسماؤهم في اللائحة السابقة ممن شهد لهم بالعلم والإمامة وعُرف عظم شأنهم في الدين!!.

ولك أن تلاحظ أنه يقول شهد وعُرف دون أن يقول من الذي شهد ومن الذي عرف؟!.

أليس من حقنا أن نعرف؟!.

يقول الإمام علي بن أبي طالب: فيا عجباً! وما لي لا أعجب من خطإ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، يعملون في الشبهات، ويسيروا في الشهوات، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم، وتعويلهم في المهمات على آرائهم، كأن كل امرئ منهم إمام نفسه، قد أخذ منها فيما يرى بعري ثقات، وأسباب محكمات.

ويقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ

وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْرَوْنَ عَلَى اللَّهِ الْكِتَابَ وَكَفَىٰ بِهٖ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴿١﴾.

من ناحية المبدأ فنحن لا نرفض أو نحكم باستحالة أن يكون أحد هؤلاء أو أغلبهم من الصالحين ولكننا نسأل عن المبرر الذي جعل من هؤلاء أئمة يهدون بأمر الله إلى صراطه المستقيم بل ويتعين اتباعهم والسير على نهجهم؟!.

نحن لا نتحدث عن تزكية شخص للزواج أو لوظيفة دنيوية ولكننا نتحدث عن تزكية شخص لمنصب الإمامة الدينية حيث يصبح ما يصدر عن هذا الشخص من مواقف وآراء ديناً يقتدي به الناس وهو المنهج الذي يطرحه السلفيون باعتباره صحيح الدين والطريق الوحيد للنجاة يوم الهول الأعظم.

ورغم أن تعريف السلفية يعتمد على البعد الزمني المتمثل في الزعم القائل بخيرية القرون الثلاثة وأن هذه الخيرية المفترضة تجعل منهم مصدراً معتبراً للتلقي وهو ما يؤكد عليه الشيخ آل الشيخ إلا أن التعريف (العسقلاني) يبقى المجال مفتوحاً للمزيد من الإضافات على لائحة أعلام الأمة وهداة الأئمة ممن (عُرف لهم الفضل وشُهد لهم بالعلم) وكل ما هو مطلوب أن يشهد هؤلاء لهؤلاء (ودوكها لدولا هما حسب اللغة العامية) من غير أن نعرف من يشهد لمن!! أو من يوثق من!! والمهم هو وجود خاتم النسر السلفي أسفل شهادة التوثيق!!.

ورغم أن هذه الخيرية العمومية المفترضة لا تستثني أهل البيت الذين عاشوا في تلك الفترة وزكاهم القرآن في أكثر من آية وكذا رسول

(١) سورة النساء، الآيتان: ٤٩ - ٥٠.

الله ﷻ إلا أن المنهج السلفي يتجاهلهم ولا يأتي لهم على ذكر بل ويصر على استثنائهم من أي نوع من التلقي أو التأسي!!.

لو صحت هذه الخيرية العمومية المنسوبة إلى القرون الثلاثة فهي لا تعدُّ وصية بالاتباع خاصة وأن الاتباع يحتاج إلى تحديد ووضوح لمن يتعين اتباعه ومن يتعين اجتنابه.

لا بدَّ أن نفرق بين معنى الثناء (حال وجوده) والوصية بالاتباع.

يمكن للمرء أن يثني على من يشاء من المحيطين به، ولكن لا يمكن لنا أن نصدق أن هذا الثناء يجعل من المثنى عليهم شركاء في الإرث الشرعي مع الأبناء!!.

المدح والثناء لا يعني بالضرورة منح البعض ما لا يستحقه أو حرمان البعض الآخر مما يستحقه وتلك هي أم القضايا.

المصادر التي ذكرت رواية خير القرون قرني ثم الذين يلونهم هي نفسها التي ذكرت رواية غدير خم وغيرها من الروايات التي تنص على وجوب اتباع أئمة أهل البيت ﷺ وجعلت منهم سفينة النجاة ومصابيح الهدى!!.

الوصية الواضحة بالاتباع تتمثل في الرواية التالية:

روى المحدثون والمفسرون أن رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وقد ورد الحديث بصيغ متعددة من بينها «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» وقوله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل

ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» وقال ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» وقال ﷺ: «إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله ﷻ وعترتي. كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

والحديث مروي في أغلب الصحاح (الترمذي والنسائي وتفسير ابن كثير) وغيرها من المصادر الحديثية المعتمدة.

لو صحت رواية (خير القرون) وهي ليست كذلك فهي لا توجب اتباعاً ولا يمكن لها أن تجعل من شعب بأسره قادة للدين وأئمة للهدى حيث قارب عدد المسلمين يومها المليون نفساً.

وهناك ملاحظة بالغة الأهمية في التعريف (العسقلاني) للسلفية تتعلق بأسماء الأئمة المزعومين التي أوردتها وهل هي لائحة حصرية أم أنها أسماء على سبيل المثال لا الحصر؟!.

يقول الرجل (عقائدهم) في حين بقي أهل السنة بلا عقيدة متفق عليها في الذات والصفات حتى جرى اختيار عقيدة الأشعري الذي ظهر في القرن الرابع الهجري ثم انفردت بالساحة بفضل الأيوبي صلاح الدين ثم جاء الوهابيون - عفواً السلفيون - وقاموا بتعميم عقيدة ابن تيمية الموغلة في التجسدية!!.

أما (فهم الصحابة) للقرآن فهي دعوى تحتاج إلى دليل ونظر حيث تحكي لنا كتب السيرة والتاريخ والتفسير أن بعض كبار الصحابة كانوا

يجهلون تفسير بعض كلمات القرآن وليس آياته كما هي قصة عمر بن الخطاب عندما قرأ آيات سورة عبس ﴿أَنَا صَبِيَّةٌ أَلَمَ مَبِئًا ۖ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَبَّا وَفَضًّا ۖ وَزَيَّنَّا وَنَخْلًا ۖ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۖ وَفِكَهَةً وَأَبًّا ۖ مَنَّامًا لَكُمُ وَلَا تَمْنِكُمْ ۖ﴾^(١) حيث يروي ابن كثير في تفسيره: رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؓ «عَبَسَ وَتَوَلَّى» فَلَمَّا أُتِيَ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ «وَفِكَهَةً وَأَبًّا ۖ» قَالَ قَدْ عَرَفْنَا الْفَاكِهَةَ فَمَا الْأَبُّ؟ فَقَالَ لَعَمْرُكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكْلُفُ: فَهُوَ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَنَسٍ بِهِ وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ شَكْلَهُ وَجِنْسَهُ وَعَيْنَهُ وَإِلَّا فَهُوَ وَكُلٌّ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ لِقَوْلِهِ «فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَبَّا وَفَضًّا وَزَيَّنَّا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا».

فكيف يقال إذا أن بوسعنا الركون إلى فهم الصحابة واعتباره مصدراً ثالثاً من مصادر التشريع في حين أن الخليفة الثاني كان لا يعرف معنى كلمة أبا؟!!

السلفية ليست!!

أما تعريف الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق فهو الأطراف من نوعه. إنه تعريف يرى أن السلفية ليست كذا ولا كذا كما أنها لا يمكن أن تكون كذا أو كذا!!!.

الرجل يكذب مثله مثل الشيخ ابن باز الذي زعم أن اسم الرافضة جاء بسبب تلك الواقعة التي حدثت أثناء ثورة الشهيد العظيم زيد بن علي

(١) سورة عبس، الآيات: ٢٥ - ٣٢.

على الاستكبار الأموي، أما الشيخ عبد الخالق فيزعم أن الشيعة هم الرافضة لأنهم يكفرون الصحابة من دون أن يأتي بدليل واحد على مدعاه.

ماذا لو ثبت أن الشيعة لا يكفرون الصحابة؟!.

هل سيدخلون في إطار الحظيرة السلفية؟!.

وفقاً لكلام الشيخ ابن باز فالزيدية رفضوا تكفير الصحابة.

فهل يقبل السلفيون إدراج الشيعة الزيدية في لائحة أتباع المنهج السلفي؟!.

يقوم تعريف عبد الرحمن للسلفية على إلصاق لائحة من التهم والجرائم بغيرهم تنزه عنها السلفيون ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر تشبيه الله بخلقه في حين يعرف كل من لديه أدنى إلمام بما يقوله السلفيون أنهم تجسديون من الوزن الثقيل.

إذاً لم يكن إثبات صفة الوجه والرجل والساق والعينين للذات الإلهية هو التجسيد بعينه فليس هناك تجسديون في هذه الدنيا إذاً!!.

فما هو تعريف السلفية إذاً؟!.

السلفية من وجهة نظر السيد عبد الرحمن هي السلفية (عرف الماء بعد الجهد بالماء) أو ما يقوله قادة هذا التيار بغض النظر عن موافقته لهذه المواصفات المدعاة من عدمها!!.

السلفية كما يدعي السيد عبد الرحمن ليست نسبة لإمام معين وهو كلام ينم عن استخفاف بعقول الناس إذ يكفي أن تقرأ أي كتاب من كتب القوم لترى أن أغلب ما يقولونه هو نقل عن ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وهم أئمتهم الذين (شُهد لهم وعُرف عنهم ولهم) والمعنى أن (المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، مفزعهم في

المعضلات إلى أنفسهم، وتعويلهم في المهمات على آرائهم، كأن كل امرئ منهم إمام نفسه، قد أخذ منها فيما يرى بعري ثقات، وأسباب محكمات).

أما الأطراف من كل هذا فهو تعريف التعريف عند الشيخ عبد الخالق الذي يقول إن هذا التعريف اختصار لتعريف مطول وعندما يكون التعريف مطولاً يفقد أهم خصائص التعريف وهو الاختصار ويتحول إلى وصف وشتان ما بين الوصف والتعريف!!.

يمكن أن تصف شيئاً هلامياً أسود اللون يرتفع عن سطح الأرض عدة أمتار أو عدة سنتيمترات من دون أن تعرف حقيقة هذا الشيء.

وعلى سبيل المثال فالأطباء قد وصفوا مئات الأمراض ووصفوا بعض خصائصها والفروق بينها وبين غيرها دون أن يتمكنوا من تحديد سبب للكثير منها.

وبالتالي فالوصف ليس تعريفاً على الإطلاق!!.

يمكنني وصف السلفية من خلال وصف مظهر مدعي الانتماء للسلف الذين يرتدون الجلباب والطاقيّة ويطلقون لحاهم على عواهنها ويتأبطون كتاباً أثناء سيرهم في الطرقات ويسقطون بسم الله الرحمن الرحيم من سورة الفاتحة بعد أن صدر قرار من أبي هريرة بحذفها من القرآن كما أنهم يتميزون بنظرات الاحتقار التي يوزعونها على كل من عداهم إضافة إلى قص ما يتراوح ما بين خمسة إلى عشرة سنتيمترات من السروال لزوم إظهار التواضع لله رب العالمين (وهي قضية اجتهادية يسمح فيها للعقل أن يقوم بدور ما)!!.

الشيء المؤكد أن هذا وصف لصورة قاتمة ولكنه ليس تعريفاً بحال من الأحوال!!.

أئمة السلف؟!

فما بين الزعم بإمامة هؤلاء الأئمة الذين جرى انتقاؤهم بسبب إعجاب البعض بأرائهم خاصة آراء ابن تيمية الدموية التكفيرية وفتاواه المرضية بهدم قبر النبي الأكرم وإنكاره على من أراد زيارة قبره الطاهر يدور الفكر السلفي الوهابي صعوداً وهبوطاً والأمر لا يعدو كونه مجموعة من العقائد المنتقاة التي يكشف بعضها عن كراهية عميقة لأهل البيت عليهم السلام ولشيعتهم وبعد ذلك تكفير وازدراء لمجموع المسلمين واستهانة بهم!!.

السؤال التالي:

هل يمكن الاقتداء بهدي مئات الآلاف من البشر؟!

هل كان الصحابة جميعاً على رأي واحد وفقه واحد أم أن التاريخ وكتب الحديث يشهدان على عكس ذلك؟!

يكفي أن نستعرض الحروب التي دارت بين الإمام علي عليه السلام ومعه عدد لا يستهان به من الصحابة من ناحية وأعدائه الذين كان من بينهم صحابة بل وكانت أم المؤمنين عائشة على رأس الجيش الذي حاربه يوم الجمل ومعها الصحابيان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام لنعرف أن السير نحو الشرق والغرب في نفس الوقت هو تكليف بالمستحيل والتكليف بالمستحيل لا يمكن أن يكون أمراً إلهياً بل هو ضحك على الذقون.

من ناحية أخرى فالآيات التي يستدل بها القوم على فضل الصحابة لا يمكن أن تكون متعلقة بتكليف شرعي.

خذ عندك الآية الكريمة التي تقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ﴾

وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴿١﴾
 وسنكتشف على الفور أنها تتحدث عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وليس عن كل المهاجرين والأنصار كما أنها تتحدث عن الذين اتبعوهم بإحسان لا عن كل من تبعهم زمنياً.

لاحظ أن (من) هي للتبعض أي أن بعض هؤلاء فقط هم السابقون الأولون والبعض الآخر لا يعدو كونه مهاجراً أو أنصارياً لا أكثر ولا أقل وليس له نصيب من السبق.

كما أن آيات سورة التوبة تحدثت عن طيف واسع من البشر أحاطوا برسول الله منهم المنافق والمخلص ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَظْلَمُوا حَدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُودٍ ذَوَائِرٍ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَالسَّيْفُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴿٢﴾.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٢) سورة التوبة، الآيات: ٩٧ - ١٠٣.

كما أن مفهوم الأعرابي هو مفهوم يحتاج إلى تدقيق وهل المقصود به كل بدو الصحراء أم كلمة الأعرابي هنا يقصد بها من تحكمت فيهم صفات البداوة وقسوة القلب؟!.

في ظننا أن المعنى الثاني هو المقصود وإلا لكان كل سكان الجزيرة العربية من المنافقين الذين مردوا على النفاق وهو ما لا يسهل قبوله أو الاقتناع به.

الآية الأخرى التي يتعلق القوم بها هي آية سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرَجٍ أَخْرَجَ سَطْرَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾^(١).

يفسر القوم كلمة (معه) هنا بأصحاب النبي في حين أنها ليست قاصرة عليهم بل هي ممتدة في كل من توفر فيه الشرط الوارد فيها ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ فمن كان على هذه الحالة فهو معه ومن لم يكن على هذه الحالة فلا يمكن أن يكون معه.

هل كان سمرة بن جندب على سبيل المثال شديداً على الكفار رحيماً بالمؤمنين ودونكم بعض مناقبه التي رواها المؤرخون.

روى ابن جرير الطبري في تاريخه قال:

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

وروى الطبري أيضاً: عن أبي سوار العدوي قال: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً كلهم قد جمع القرآن!!.

وأقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فضربه بالحربة، قال ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشطح في دمه فقال: ما هذا؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير، قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أستتنا!!.

وفي سنة ٥٣هـ مات زياد بن سمية وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد فأقر معاوية سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً ثم عزله فقال سمرة عليه السلام: لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبداً!!.

ويروي الطبري أيضاً قال: حدثني عمر قال حدثني موسى بن إسماعيل قال حدثني سليمان بن مسلم العجلي قال سمعت أبي يقول: مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجل فضرب عنقه فإذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية، فمر أبو بكره فقال: يقول الله سبحانه **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾** وذكر اسم ربه فصل **﴿١٥﴾** قال أبي فشهدت ذاك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شراً ميتة قال وشهدته وأتي بناس كثير وأناس بين يديه

فيقول للرجل ما دينك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأني بريء من الحرورية فيقدم فيضرب عنقه حتى مرَّ بضعة وعشرون.

المعية المحمدية هي معية الأفعال لا معية الرؤية والمشاهدة وإلا فقد رأى الكفار والمنافقون رسول الله ﷺ وسمعوا منه ولكنهم بقوا على كفرهم ونفاقهم.

إنها نظرية جميلة وبراقة من ناحية الشكل ليس إلا ولكن هناك الكثير من العراقيل التي لا يمكن تجاوزها مهما كانت براعة الخطيب أو بلاغة الكاتب.

أول هذه العراقيل: أن الصحابة أنفسهم لم يدعوا وجوب اتباع كل تصرفاتهم والدليل على ذلك أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال: (إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتھن ووددت أني تركتھن، وثلاث تركتھن ووددت أني فعلتھن، وثلاث ووددت أني سألت عنھن رسول الله، فأما الثلاث اللاتي ووددت أني تركتھن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأنني كنت قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين يريد عمر وأبا عبيدة فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً. وأما اللاتي تركتھن...).

وبالتالي فهو يرى أن بعض ما فعله يحتاج لمراجعة ومن ثم كيف يمكن القول بأن فهم الصحابي يعد نصّاً دينياً ملزماً؟؟.

كما أن عمر بن الخطاب والعهدة على صحيح البخاري (رواية رقم ٦٤٤٢) أكد على هذا المعنى عندما قال: (بلغني أن قائلاً منكم يقول: والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترَّ امرؤ أن يقول: إنما كانت

بيعة أبي بكر فلتة وتئت ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي تابعه، تغرّة أن يقتل).

فكيف يقال إذاً أن كل تصرفات الصحابة هي دين ينبغي على الإنسان أن يتعبد إلى الله باتباعه؟!.

سلف وخلف؟!

المفارقة الأخرى تكمن في تقسيم المسلمين إلى سلف صالح وخلف مبتدع في حين أن المناهج العقائدية والفقهية التي يتبعها القوم كلها من صياغة هذا الخلف المبتدع؟!.

وعلى سبيل المثال وليس الحصر فالعقيدة الواسطية التي يعتنقها القوم هي من وضع ابن تيمية الحراني وهو من أبناء القرن الثامن الهجري وكذا ما كتبه تلميذه ابن القيم، فكيف نقبل هذا التقسيم الذي يعتبره القوم أساساً لمعتقدهم؟!.

النموذج الأبرز لخروج السلفيين عن منهجهم القائم على تفضيل السلف على الخلف المبتدعين هي قضية الذات والصفات.

فقد كان علماء السلف من أمثال مالك بن أنس (والعهدة على الشهرستاني في الملل والنحل) يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل: اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية ويقولون عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى

ليس كمثل شيء فلا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك إلا أنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ومثل قوله: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ ومثل قوله ﴿وَمَاءَ رَيْكٍ﴾ ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثل شيء وذلك قد أثبتناه يقيناً.

كان هذا هو رأي بعض علماء (السلف) - اتفقنا معه أم لم نتفق - وهو الرأي الذي لم يرق (للسلفيين) الذين فضلوا رأي (الخلفي) ابن تيمية الذي أثبت لله تبارك وتعالى تلك الصفات الخبرية على كيفية تجسدية لا تترك مجالاً للمناورة حيث يقول في عقيدته الواسطية في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ تَضَمَّنَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ إثبات اليدين صفة حقيقية له سبحانه على ما يليق به، ولا يمكن حمل اليدين هنا على القدرة؛ فإن الأشياء جميعاً - حتى إبليس - خلقها الله بقدرته، فلا يبقى لآدم خصوصية يتميز بها. وفي حديث عبد الله بن عمرو: (إن الله ﷻ خلق ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده).

ورغم أن أحداً من (السلف) قبل (الخلفي) ابن تيمية لم يلجأ إلى التمييز بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية إذ إن القرآن الكريم قد استخدم المصطلحين بمعنى واحد فالله هو رب السماوات والأرض حتى جاء هو وادعى إمكانية أن يكون ثمة إيمان بتوحيد الألوهية وشرك في الربوبية ليفتح لنفسه المجال ولتلميذه محمد بن عبد الوهاب من بعده لتكفير الموحدين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله لأنهم بزعمه يوحّدون الألوهية ويشركون في الربوبية!!.

السلفية إذاً لا تعدو كونها إطاراً فضفاضاً جرى من خلاله تمرير أفكار أغلبها من مبتدعات نجم أنجبه (وخلفه) لنا عصر المماليك، هو ابن تيمية وتابعه محمد بن عبد الوهاب لا أكثر ولا أقل.

تحدثنا سابقاً عن أهم مرتكزات الأطروحة السلفية واعتمادها حجة فهم وعمل الصحابة (السلف الصالح) وتقديمه على فهم (الخلف المبتدع) وكيف أنهم لم يلتزموا بهذا عند التطبيق حيث إن بعض هذه التصورات هي من مبتدعات هذا الخلف المذموم من وجهة نظرهم.

من بين مبتدعات الخلف التي أصبحت ديناً وركناً ركيناً من أركان الدين في التصور السلفي هو اعتبارهم أن أضرحة الأنبياء وأئمة أهل البيت هي أوثان ينبغي هدمها وتسويتها بالأرض.

إنها فتوى (الخلفي) ابن تيمية (التي لم يقل بها أحد من السلف) الذي قال في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) ما نصه: المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم يتعين إزالتها بهدم أو بغيره هذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين وتكره الصلاة فيها من غير خلاف أعلمه ولا تصح عندنا في ظاهر المذهب لأجل النهي واللعن الوارد في ذلك ولأحاديث أخر وليس في هذه المسألة خلاف!!.

يزعم ابن تيمية أنه لا يعرف خلافاً بين (العلماء المعروفين) حول هذا الشأن من دون أن يحدد لنا من هم العلماء المعروفون، إلا أن إقامة هذه الأضرحة وبقائها ثلاثة عشر قرن من دون أن يتعرض لها أحد بهدم حتى جاءت الحركة الوهابية ومعها معاولها لتنفيذ هذه الفتوى في القرن العشرين هو دليل قاطع على عكس هذا، وهي نفس الحجة التي احتج بها الشيخ القرضاوي على أصدقائه الطالبان من أجل إقناعهم بعدم هدم

تماثيل بوذا لأن أحداً من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ممن ساهموا في فتح هذه البلدان لم يقم بهدمها ولا دعا إلى ذلك!!.

ورغم الفارق الجوهرى بين النموذجين إلا أن المنطق الاستدلالي واحد في الحالتين خاصة وأن الحديث يدور عن سلف صالح وخلف مبتدع!!.

ورغم أن دفن رسول الله ﷺ في مسجده جرى بأمر منه وشهد على ذلك جمهور الصحابة المتبعين الذين لم يكن لهم حق الرفض والاعتراض إلا أن السلفيين يصرون على أن بقاء قبر النبي الأكرم محمداً ﷺ في هذه البقعة الطاهرة هو بدعة ينبغي إزالتها كما أفتى ابن تيمية من قبل وكما أفتى شيوخ الوهابية أتباعهم من تنظيم القاعدة في العراق بنسف ضريحى الإمامين الهادي والعسكري وها هي فتوى الشيخ ابن جبرين الصادرة بتاريخ ٧ فبراير ٢٠٠٧ حيث يقول: (فقد جاء الإسلام بتحريم البناء على القبور، وتحريم تجصيصها، والأمر بهدم البناء عليها والنهي عن البناء على القبور يقتضي تحريمها)، وذلك لأنه ذريعة إلى عبادة الأموات، كما هو الواقع في كثير من البلاد الإسلامية التي وقع فيها الغلو في أصحاب القبور بسبب رفع تلك القبور والبناء عليها، وكثرة الكتابة عليها وزخرفتها فيعتقد الجاهل أن أولئك الأموات لهم فضل وشرف، مما يحمل الجهال على الطواف بتلك القبور والتمسح بتلك الأبنية واعتقاد أن أصحاب هذه الأضرحة من الأولياء والشهداء الذين لهم جاه عند الله والذين ينفعون من تعلق بهم، ويشفعون لمن دعاهم، ويجيبونه ويعطونه سؤلّه، وذلك بلا شك شرك في العبادة، وتعظيم لهؤلاء الأموات، فالواجب هدم تلك الأبنية حيث يقر أهلها بأن البناء محرم ولا يسوغ بقاءها من الناحية الفنية والجمالية في البناء، ولا أنها تراث إسلامي، وأما وصفها بأنها عمارة إسلامية

فليس بصحيح، ولا تسمى تراثاً إسلامياً فإن الشرع لا يقرها، والإسلام يأمر بإزالتها^(١). والله أعلم.

والطريف أن مسؤولاً أمنياً سابقاً صرح أخيراً بأن هذا الفكر لا يمثل خطراً (ربما لأنه لم يسمع بما حدث مؤخراً في سامراء) بما يقطع بأن عبقريته الدينية لا تقل عن تلك الأمنية التي جعلت منه ضيفاً ثابتاً في الفضائيات العربية!!.

من خلال ما قدمناه من نماذج للفكر السلفي يمكننا أن نلاحظ أننا أمام مدرسة فكرية ليس لها حدود ولا معالم.

فهم يقسمون علماء الإسلام إلى سلف صالح وخلف مبتدع ثم يأخذون أغلب فتاواهم عن هذا الخلف المبتدع.

يزعمون أنهم مكلفون من السماء بحماية السنة والتميز بين الصحيح والموضوع وأنهم وحدهم هم أهل هذا الفن!!.

ينتفضون غضباً ويعلنون الحرب إذا انتقدت رواية واردة في البخاري أو طعن أحد في عدالة الراوي إذا كانت الرواية تشكل أساساً لرؤيتهم العقدية أو الفقهية!!.

أما إذا كان الأمر متعلقاً برؤية غيرهم عندها يصبح التمهيص والطعن في عدالة الراوي بأوهى الأسباب واجباً شرعياً بل وجزءاً من التكليف الإلهي الذي حملة السلفيون وأهمله كل من عداهم من المسلمين الغافلين المتقاعسين عن حماية الشرع والدين!!.

يرفضون استخدام العقل كأداة لتمحيص الروايات التي تروق لهم من خلال مقارنتها بما جاء في القرآن الكريم وبغيرها من الروايات

المنسوبة إلى رسول الله ﷺ ثم يزعمون أنهم وحدهم أهل الدراية والرواية؟!.

أما أسلوبهم المفضل في الدراية فيقوم على (ربما ولعل) تماماً كما حدث مع رواية رضاع الكبير (لعله أراد أن تحلبه في كوب!) و(ربما كانت حالة خاصة!!) ودعك من النص القرآني الواضح والمحكم ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُ اللَّهِ فِي عَمَإَيْنِ﴾ ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ والمهم هو إسكات المخالفين... والله أكبر وليخسأ الخاسئون!!.

أما عن الرواية التي يزعمون أنهم أحق بها وأهلها فلو صحت النظرية السلفية القائلة بتقسيم الناس إلى سلف صالح وخلف طالح فما هي الحاجة لإعادة النظر فيما أنجزه السلف من كتب زعموا أنهم جمعوا فيها الصحيح وطرحوا منها ما ليس بصحيح؟!.

إنهم يرون أن من حقهم أن يقولوا وليس لنا إلا الإذعان والتسليم وإلا انهالت علينا تهم التبديع والتفسيق!!.

لنمض معهم في عملية إعادة النظر في أحوال الرواة من خلال ما يسمى (كتب الرجال) التي ألفها الذهبي والرازي وغيرهم لنرى بوضوح أن هذه الكتب لا تختلف شيئاً عن بيت العنكبوت وأن جهاذة السلف لم يتبعوا قاعدة محددة في نقد الرجال وأن الأهواء السياسية والعقائدية قد لعبت دوراً بارزاً في رفع أناس إلى مرتبة الأنبياء والصديقين والغض من منزلة الكثير من أهل الصدق والفضل وغمص حقوقهم!!.

التوثيق والتضعيف!!

يزعم القوم أنهم أهل السنن وأهل السند وأهل الحديث وتراهم يتأبطون كتباً، لا أدري كيف يميزون من خلالها بين الغث والسمين والخطأ والصواب؟!.

خذ عندك كتاب (ميزان الاعتدال) للذهبي حيث يتصور البعض أنه قاموس للرجال وكل ما عليك هو فتحه لتمييز بين الخطأ والصواب.

أبو الزناد نمونجاً!!

إنه أحد الرواة الذين وثقهم البخاري في (صحيحه) ودونك بعض ما قاله عنه الذهبي:

عبد الله بن ذكوان، أبو الزناد الإمام الثبت قال ابن معين وغيره: ثقة حجة وروى عن أحمد بن حنبل قال كان سفيان يسمي أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث، قال البخاري: أصح أحاديث أبي هريرة: أبو الزناد، عن الأعرج، عنه. قال يحيى بن معين قال مالك: كان أبو الزناد كاتب هؤلاء - يعني بني أمية - وكان لا يرضاه. حدثنا ابن القاسم قال: سألت مالكا عما يحدث بالحديث الذي قالوا إن الله خلق آدم على صورته، فأنكر ذلك مالك إنكاراً شديداً ونهى أن يحدث به أحد. فقيل له إن أناساً من أهل العلم يتحدثون به؟ قال: من هم؟ قيل: ابن عجلان، عن أبي الزناد فقال لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء ولم يكن عالماً ولم يزل أبو الزناد عاملاً لهؤلاء حتى مات.

وهكذا يدور الحديث حول رواية البخاري أبي الزناد ما بين توثيق سفيان واتهام مالك بن أنس له لأنه كان عاملاً لبني أمية وهو ما يكفي من وجهة نظره (ووجهة نظرنا) لإهدار وثاقته واتهامه في ذمته الدينية

خاصة وأنه كان يزعم أن آدم قد خُلق على صورة الله (تعالى الله عما يقول أبو الزناد علواً كبيراً)!!.

لن نسترسل في سرد العجائب والمتناقضات التي أوردها الذهبي وغيره من أصحاب (قواميس الرجال) المتخمة بالأسماء (١١ ألف اسم) فقط نريد أن نعرف كيف يمكن لهؤلاء الجهابذة أن يقوموا بإعادة تمحيص الأسانيد بمجرد الاطلاع على هذه الكتب من دون دراسة التاريخ ومن دون مرجعية الراسخين في العلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟!.

سنة العرباض بن سارية!!

أحد أهم المستندات السلفية هي رواية (العرباض بن سارية):
القائلة (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب قلنا يا رسول الله... عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين).

ورغم أن العرباض بن سارية يقول «وعظنا.. قلنا.. عليكم» إلا أن أحداً غيره لم يرو هذه الرواية، رغم أنه يتحدث بصيغة الجمع!.

السؤال الآخر لماذا أعرض السلفيون وغيرهم عن خبر الغدير وحديث الثقلين (من كنت مولاه فعلي مولاه..) رغم أنه منقول بالتواتر حيث جاوز عدد من رواه من أصحاب النبي محمد ﷺ مائة صحابي؟؟.

السلفية جسد بلا رأس!!

إن أردت أن تكون سلفياً فكل ما هو مطلوب منك أن تقصر ثوبك ما بين الكعبين والركبتين وأن تطلق لحيتك على سجيته وأن تردد بعض المقولات وأن تنتقي شيخاً من بينهم تروق لك فتاواه!!.

إن كنت من هواة الكر والفر وركوب الخيل المسومة أو السيارات المفخخة (سلفية جهادية) فهناك الجماعة الإسلامية سابقاً أو القاعدة حالياً أما إن كنت من هواة السكون والدعة والأنعام والحرث أو فشلت مشاريعك الجهادية فهناك السلفية (العلمية) وكل ما هو مطلوب منك هو اقتناء بعض الكتب وتمضية ما تبقى من العمر في صحبتها والاكتفاء بسبب ولعن (أصحاب البدع والأهواء) فالقماش واسع وفضفاض ويلبي كل الرغبات والأذواق وستجد في كتب ابن تيمية الفتاوى من كل صنف!!.

يقدم موقع (أنا السلفية) بعض النصائح للمريدين من بينها:

ابتعد عن السياسة واشتغل بطلب العلم واقرأ كتاب مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية للشيخ عبد المالك رمضان وكتاب (القطبية هي الفتنة فاعرفوها) للعدناني أثابه الله.

اخلع (البيعة البدعية الحزبية) من عنقك وقل: في عنقي بيعة واحدة لحكام هذه البلاد حفظهم الله لا أرتضي غيرها.

الحزبيون لا يعملون بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح - إلا فيما وافق أهواءهم - بل يحاولون أن يُنشئوا فهماً جديداً يناسب العصر باسم الوسطية وفقه التيسير وفقه الواقع، ونسوا أو تناسوا قول الإمام مالك رحمه الله: (لا يُصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله).

تحريم التظاهرات: اعلم أن هناك أموراً كثيرة قد حدثت في زمننا هذا ليست من شرع الله في شيء، وإنما يتعلق بها أناس يجهل الكثير منهم أو يتجاهل نصوص الشرع، وآثار السلف في النهي عن المحدثات في الدين، ويعظم الخطب حينما تنسب هذه الأمور المحدثثة إلى دين الله كما يفعله بعض الناس ممن يفتي في القنوات الفضائية مخالفين بذلك هدي رسول الله - ﷺ ومن هذه الأمور المستحدثة في دين الله

المظاهرات حيث أصبحت ظاهرة مشهودة في كثير من بلاد المسلمين وقد صدرت الفتاوى بتحريمها من قبل كبار أهل العلم وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

أما جماعتي الإخوان والتبليغ حسب فتوى ابن باز فهما داخلتان ضمن الفرق الاثنتين والسبعين المبشرة بجهنم وبئس المصير!!^(١) كما أن الإخوان وفقاً لفتوى الشيخ الألباني ليسوا من أهل السنة لأنهم يحاربون السنة!!^(٢).

السلفية إذاً لا تعدو كونها (سلفيات) بعضها ينزع إلى التطرف والبعض الآخر نشأ في أحضان النظم الحاكمة التي كانت وما زالت ترى فيهم سلاحاً ناجعاً للوقوف في مواجهة دعوات الإصلاح الديني والسياسي بعد تصنيفها في خانة البدع (المظاهرات) والهدف هو تكريس الإقطاع السياسي والديني الذي يراه هؤلاء ضرورة للاستقرار والاستمرار.

ورغم أن الأحداث والتجارب أثبتت أن السلفية سلاح ذو حدين إلا أن ميزتها الكبرى التي أمنت لها البقاء والاستمرار حتى الآن تتمثل في أنها قلما استخدمت سلاحها ضد العدو الخارجي ويكفي أن نذكر أن مؤسس السلفية في مصر^(٣) وقف مع الإنجليز في خندق واحد ضد ثورة ١٩١٩ مطالباً بالعمل على تصحيح العقيدة ومنع السفور بدلاً من مناهضة الاحتلال!!!.

<http://www.sahab.ws/884/news/1455.html>

(١)

<http://www.sahab.ws/884/news/1454.html>

(٢)

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=57148>

(٣)

السُّنة والبدعة

أصابنا الوهابيون بالصداع من كثرة حديثهم عن البدع والأهواء
وضرورة محاربة أهل البدع وعلى رأسهم الشيعة بكل تأكيد.

حذر رسول الله مراراً وتكراراً من الابتداع في أمر الدين أي التعبد
بالأهواء والآراء ومخالفة سنته أي طريقته ومنهجه التي رسمها بوضوح
للأمة في حياته وبعد مماته.

يروى ابن ماجه: عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:
إنما هما اثنتان الكلام والهدي فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدي
هدي محمد ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإن شرَّ الأمور محدثاتها وكل
محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم
ألا إن ما هو آت قريب وإنما البعيد ما ليس بآتٍ ألا إنما الشقي من
شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره ألا إن قتال المؤمن كفر وسبابه
فسوق ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة ألا وإياكم والكذب فإن
الكذب لا يصلح بالجد ولا بالهزل ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفي له
فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الصدق
يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإنه يقال للصادق صدق وبر
ويقال للكاذب كذب وفجر ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب عند الله
كذاباً.

البدعة إذاً هي اختراع أو إضافة إلى العبادات لم يرد بها نص أو
سنة ثابتة واردة عن رسول الله ﷺ.

التمييز بين السنة والبدعة يحتاج إلى علم وفهم ودراية نعتقد
جازمين أن الوهابيين أبعد ما يكونون عنها.

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «وَأَخْرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَصَالِيلَ مِنْ ضَلَّالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَاً مِنْ حِبَالِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَظَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعْ، وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ الْبِدْعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ، فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ، وَذَلِكَ مِثُّ الْأَحْيَاءِ! (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ)؟ وَ (أَنْتَى تُؤْفَكُونَ)! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ؟ وَكَيْفَ تَغْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ نَبِيَّكُمْ؟ وَهُمْ أَرِمَةُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ! وَالسِّنَةُ الصَّدَقِ! فَانْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ. أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ عليهم السلام: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ»، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَأَنَا هُوَ - أَلَمْ أَعْمَلْ فَيْكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ! وَأَتْرُكُ فَيْكُمْ الثَّقَلَ الْأَضْعَفَ! قَدْ رَكَزْتُ فَيْكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَفَّقْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَذْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي؟ فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ»^(١).

التمييز بين الخطأ والصواب وتجنب الوقوع في البدع يقتضي أولاً الالتزام بنهج الحق وهو نهج الأئمة من آل محمد عليهم السلام.

أما نهج أصحاب الأهواء فهو الطريق الأمثل للوقوع في البدع وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما أن يتبع المسلمون كل ناعق وآخرهم ناعق الفتنة الوهابية كما هو حالهم الآن فلا تسل عن حالهم فقائدهم قد (تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حِبَالِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَظَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعْ، وَيَقُولُ: أَعْتَزِلْ الْبِدْعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ، فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيُضِدُّ عَنْهُ، وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ).

الآن أصبح من يقود هؤلاء لهم صورة إنسان وقلب حيوان لا يميز بين الهدى والردى وهو مضطجع في عالم البدع وهو من الأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا!!.

الوهابيون المعاصرون (سدنة البدع) يسقطون الآن (بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة!!.

لماذا لم يسأل هؤلاء المبتدعون أنفسهم كيف ولماذا يسقطونها وهي مكتوبة في كل المصاحف في أول كل سورة عدا سورة التوبة؟!.

أليس كتاب الله هو المصدر الأول والأساس للتشريع وهو الكتاب الذي لا ريب فيه ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟!.

نعود إلى عالم الروايات لنكتشف من هو أسوتهم في تحريف القرآن وإسقاط البسملة من الصلاة ومن ثم من القرآن.

[٨٤٣] حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ الربيع بن سليمان أنبأ الشافعي أنبأ عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم أن أبا بكر بن حفص بن عمر أخبره أن أنس بن مالك قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة فقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار من كل مكان يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت؟ فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن وكبر حين يهوي ساجداً هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بعبد المجيد بن عبد العزيز وسائر الرواة متفق على عدالتهم وهو علة لحديث شعبة وغيره من قتادة على علو قدره يدلّس ويأخذ عن كل أحد وإن كان قد أدخل في الصحيح حديث قتادة فإن في ضده شواهد أحدها ما ذكرناه ومنها.

[٨٤٤] سألت أبا زكريا العنبري وحدثنا به عن أبي عبد الله ثنا أحمد بن حازم بن أبي عزرة ثنا علي بن حكيم أنبأ المعتمر بن سليمان عن مثنى بن الصباح عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا جاءه جبرائيل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[٨٤٥] حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق الصغاني ثنا معلى بن منصور وأخبرنا أبو قتيبة سالم بن الفضل الآدمي ثنا القاسم بن زكريا المقرئ ثنا الحسن بن الصباح البزار قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما قال: كان النبي ﷺ لا يعلم ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[٨٤٦] حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ أنبأ محمد بن محمد بن سليمان ثنا رحيم بن اليتيم وأخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد ابن إسحاق العدل ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو الضرير قالنا ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جريج ثنا عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فإذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت ولم يذكر رحيم سعيد بن جبير، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[٨٤٧] حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن الحسين الشيباني ثنا أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الكوفي بمصر ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة قالت: كان النبي ﷺ يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين يقطعها حرفاً حرفاً، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[٨٤٨] حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني وأخبرني أبو محمد بن زياد العدل في أول كتاب التفسير ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا أبو بكر بن إسحاق الصغاني ثنا خالد بن خدّاش ثنا عمر بن هارون عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آية الحمد لله رب العالمين آيتين الرحمن الرحيم ثلاث آيات مالك

يوم الدين أربع آيات وقال هكذا إياك نعبد وإياك نستعين وجمع خمس أصابعه عمر بن هارون أصل في السنة ولم يخرجاه وإنما أخرجه شاهداً.

[٨٤٩] حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم المصري ثنا أبي وشعيب بن الليث قال ثنا الليث بن سعد وأخبرنا أحمد بن سلمان ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا الليث بن سعد حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمر قال كنت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ولا الضالين قال آمين وقال الناس آمين ويقول كلما سجد الله أكبر ويقول إذا سلم والذي نفسي بيده إنني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وشاهده.

[٨٥٠] ما حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق العدل ببغداد ثنا إبراهيم بن إسحاق بن السراج ثنا عقبة بن مكرم الضبي ثنا يونس بن بكير ثنا مسعر عن محمد بن قيس عن أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺ يجهر بسم الله الرحمن الرحيم.

عندما اجترأ معاوية بن أبي سفيان على إسقاط الفاتحة اتهمه أصحاب النبي الذين طالما صلوا وراء نبيهم ﷺ بسرقة الصلاة!!.

فماذا نقول في سراق الصلاة المعاصرين الذين لا يكفون عن سبّ وشتم بقية المسلمين واتهامهم بشتى أنواع التهم البذيئة الفاجرة لا شيء سوى رفضهم الانصياع لمنطقهم الساعي لتدمير الدين باسم الدين!!.

أما البدعة الأكبر التي أتت بها الوهابية بلا ريب فهي زعمهم الفاجر أن بناء الأضرحة على قبور الأنبياء والصالحين بدعة وكفر وشرك في حين تقبل المسلمون طيلة هذا التاريخ الممتد إلى ما قبل ظهور

البدعة الوهابية هذه الحقيقة بالتسليم ولم يجترئ أحد على هذا الزعم الفاجر إلا ربيب المخابرات البريطانية وصديق الصهانية محمد بن عبد الوهاب!!.

فمن هو المبتدع إذاً ومن هو لص الصلاة الذي يرائي الناس بصلاته وقراءته للقرآن بالألحان؟!.

سلفية أم وهابية؟!

لم يكن محمد بن عبد الوهاب صاحب نظرية ولا رؤية فقهية يمكن جمعها في إطار محدد متعارف عليه بل كان حسب رأينا أداة من الأدوات التخريبية التي استخدمتها المخابرات البريطانية لضرب الإسلام في عقر داره وقد نجحت في هذا نجاحاً مذهلاً حتى الآن.

البريطانيون هم أساتذة الخبث والدهاء في الدنيا بأسرها وهم كانوا في نفس التوقيت يدفعون ببعض الحركات الهامشية لمشاغلة العالم الإسلامي من الأطراف من أجل تشتيت الانتباه عن هجومهم الرئيسي على قلب العالم الإسلامي من خلال رأس الحربة الوهابي.

في الأطراف دفع الإنجليز بالبهاية والقاديانية لعلمهم أن هذه الحركات محكوم عليها بالفشل الأبدي والموت السريري لطرحها المتصادم مع أساسيات الدين الإسلامي خاصة ذلك الطرح المتعلق بإعادة فتح باب نزول الوحي.

لا زال البعض يصاب بحالة من التشنج كلما سمع كلمة بهائية أو قاديانية والمهم أنهم نجحوا في تشتيت انتباه المسلمين عن الهجوم الرئيسي القابع في بيوتنا جميعاً الآن وبلا استثناء.

إنه الهجوم الوهابي الذي يهدف إلى تفريغ الإسلام من كل مضامينه

الرئيسية وأهمها تقديس مقام النبوة واحترامها وفتح الباب للتلاعب بنصوص الدين والأهم من هذا تأسيس حركة معادية لتراث النبي تسعى لمحو كل تراث النبوة من فوق الأرض باعتبار أن كل هذه أحجار تعبد من دون الله وصولاً إلى هدم الكعبة التي هي أيضاً أحجار مقدسة ولكنها تقصد ولا تعبد من دون الله.

ليست وهابية ولا سلفية بل همفرية صليبية إنجليزية متحالفة تحالفاً أبدأً مع الصهيونية ونهاية أحدهما تعني نهاية الآخر.

٢ شوال ١٤٢٦ هـ - ٤ - ١١ - ٢٠٠٥

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحديث عن الوهابية أصبح مرادفاً للحديث عن التطرف والإرهاب.

الوهابية ببركة الثراء المادي الذي ترفل فيه لم تكتف بالانتشار والتمدد في شرق العالم وغربه، بل وأصبحت معنية بملاحقة منتقديها وإسكاتهم في عقر دارهم حتى ولو كان الأمر متعلقاً بمفتي مصر الشيخ الدكتور/ علي جمعة حيث قامت جريدة الرياض السعودية بالرد عليه قبل عام تقريباً من الآن عندما أفتى بجواز الصلاة في المساجد التي يوجد بها أضرحة حيث (أرجع سبب تحريم الوهابية الصلاة في هذه المساجد إلى خروجهم على الخلافة العثمانية!!! وأن الوهابيين جعلوا من بناء الخليفة العثماني للمساجد على القبور حجة لتكفيره، ومن ثم الخروج عليه مضيفاً أنهم خرجوا على الدولة العثمانية، وتعاونوا مع الإنجليز والفرنساوية).

كما وصف كاتب المقال لغة الشيخ علي جمعة (بالمتدنية، والعامية الساخرة، التي كان يجب أن ينأى بمقامه ونفسه عنها)!!.

إنه رد تأديبي سعودي وهابي لمفتي الديار المصرية!!.

وبعيداً عن وصلة التأديب الشرعي للمفتي المصري والنفي العربي السعودي الرسمي التقليدي لواقعة التعاون الوهابي البريطاني فنحن نعتقد اعتقاداً راسخاً تؤيده الوقائع التاريخية أن ما نشاهده أمام أعيننا من تعاون ومودة سعودية غربية لم تبدأ فجأة يوم التدخل الفرنسي العسكري لإخراج جهيمان العتيبي من الحرم المكي كما أنه كان حدثاً داخل السياق يوم التدخل الأمريكي لإخراج صدام حسين من الكويت حماية للنظام السعودي والأمر لا يمكن أن يكون مجرد حملة دعايات كاذبة أطلقها الحاقدون الحاسدون ومن بينهم الشيخ علي جمعة لتشويه الوهابية!!.

لو طال الزمان بالوهابيين في السلطة ودامت لهم الأموال فسنسمع من يزعم أن تلك الوقائع التي ذكرناها وعاشناها كانت جزءاً من حملة علاقات عامة مشبوهة لتشويه الصورة الوهابية وأن عبد الوهاب كان مؤسساً لحركة دينية إسلامية تدعو للتسامح ونبذ العنف مثل المهاتما غاندي إلا أن هذا كان هندوسياً أما الشيخ فكان داعية التوحيد الذي هو حق الله على العبيد!!!!.

الجرأة التي دفعت كاتب الرد لوصف كلام المفتي المصري بأنه (يفتقر إلى الدقة التاريخية إلى درجة التدليس وأن الوهابية كانت هي الأساس الذي قامت عليه وحدة هذه البلاد وأن العثمانيين لم يكونوا مسيطرين على منطقة نجد، ولم يكن ذلك الحيز الجغرافي من الوطن العربي داخلاً ضمن نفوذها العسكري أو السياسي أو الاقتصادي بل كانت هذه المنطقة عبارة عن إمارات ومراكز قوى مستقلة، حتى جاء الإمام محمد بن عبد الوهاب وتحالف مع الإمام محمد بن سعود، وأخضع المنطقة لسلطة الدولة السعودية الأولى، ثم توسعت هذه الدولة حتى خرجت من النطاق النجدي وشملت أغلب أرجاء الجزيرة العربية)

تحتاج إلى وقفة تأمل في مجمل الخطاب الإسلامي العربي المعتمد دوماً على التلفيق والتزوير وتجاهل الحقائق.

والأهم من هذا أن استعانة كاتب المقال التأديبي (التربوي) بالكاتب العربي المغربي النهضوي القومي محمد عابد الجابري الذي يرى في نشأة الوهابية (بداية تاريخ النهضة العربية الحديثة، فلا نهضة مع الخرافة، ولا رجاء في تطور من يؤمنون بالخوارق والكرامات ويعتمدون على التواكل ويتجاهلون العمل) تكشف عن بؤس وتعاसे الحالة الفكرية العربية الإسلامية التي جرى تطويعها من خلال الرغائب والرهاب والسعي وراء لقمة العيش عفواً أعني وراء لقمة البقلاوة.

المفكر الجابري (العقلاني) يرى ألا (نهضة مع الخرافة ولا تطور لمن يؤمنون بالخوارق والكرامات) وكأن نهضة الأمة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال التعايش مع من يروجون للتكفير والقتل والإرهاب بينما يروج الآخرون لكرامات وفيوضات ومعجزات الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

العرب جلّهم يؤمنون بالشيء ونقيضه ويحرمون الشيء عليك ويبيحونه لأنفسهم والفارق الجوهرى بين كرامات أولياء الله الصالحين الحقيقيين خاصة أهل بيت العصمة والنبوة والتي جرى تكفير المسلمين وذبحهم بسببها وكرامات (الإمام عبد الوهاب) أن الأولى هي صناعة وطنية حقيقية جرى اعتبارها بدعة (وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) بينما جرى اعتبار الكرامات الوهابية الملفقة بدعة حسنة يثاب فاعلها في الدنيا والآخرة حتى ولو كان مفكراً عبقرياً قومياً أو ماركسياً سابقاً تاب وأتاب وعاد إلى حضن إسلام ابن عبد الوهاب!!.

الوهابيون يكذبون كما يتنفسون

هب أن ما زعمه الوهابي المعاصر من (أن الوهابية كانت هي الأساس الذي قامت عليه وحدة هذه البلاد وأن العثمانيين لم يكونوا مسيطرين على منطقة نجد، ولم يكن ذلك الحيز الجغرافي من الوطن العربي داخلاً ضمن نفوذها العسكري أو السياسي أو الاقتصادي بل كانت هذه المنطقة عبارة عن إمارات ومراكز قوى مستقلة، حتى جاء الإمام محمد بن عبد الوهاب وتحالف مع الإمام محمد بن سعود، وأخضعوا المنطقة لسلطة الدولة السعودية الأولى، ثم توسعت هذه الدولة حتى خرجت من النطاق النجدي وشملت أغلب أرجاء الجزيرة العربية) كان صحيحاً وهو ليس بصحيح!! فلماذا حاربت جحافل الوهابية الخلافة العثمانية وهاجمت المناطق التي كانت داخلة تحت سلطة هذه الدولة وهو أمر ليس موضع خلاف ولا جدال؟؟!!.

إن كان حقاً ما يزعمون فمن الذي منحهم الحق في محاربة الخلافة العثمانية والتمدد ناحية مكة والمدينة غرباً والعراق شرقاً والشام شمالاً رغم أنهم يحرمون الآن الخروج على أولياء أمور المسلمين؟!.

أما تمددهم ناحية الغرب وانتزاعهم للأماكن المقدسة من السلطة العثمانية فمشهور ومتواتر ومتفق عليه حيث يذكر مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر الحنبلي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) من أحداث ١٢٢١ هـ ص ١٣٩ ما نصه:

(فلما خرج سعود من الدرعية قاصداً مكة أرسل فرّاج بن شرعان العتيبي ورجالاً معه... وذكر لهم أن يمنعوا الحجاج التي تأتي من جهة الشام واسطنبول ونواحيهما، فلما أقبل على المدينة الحاج الشامي ومن

تبعه وأميره عبد الله العظم باشا الشام فأرسل إليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم وأن يرجع إلى أوطانه)

ويقول مفتخراً (ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل الشام ومصر والعراق والمغرب (أي بلاد المغرب العربي كله) وغيرهم إلا شردمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم).

إنها نفس الواقعة التي ذكرها أمين الريحاني مؤرخ النظام السعودي الوهابي في كتابه (تاريخ نجد) حيث ينقل نص الرسالة التي أرسلها (سعود) إلى السلطان سليم الثالث: من سعود إلى سليم: أما بعد فقد دخلت مكة في الرابع من محرم سنة ١٢١٨ وأمنت أهلها على أرواحهم وأموالهم بعد ما هدمت ما هناك من أشباه الوثنية وألغيت الضرائب إلا ما كان منها حقاً وثبت القاضي الذي وليته أنت طبقاً للشرع فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والزمور إلى هذا البلد المقدس فإن ذلك ليس من الدين في شيء وعليك رحمة الله وبركاته.

أي أن سعوداً ﷺ! كان مقرراً بسلطة الخليفة العثماني حتى تلك اللحظة حتى أنه لم يقم بخلع القضاة الذين عينهم هذا الخليفة أي أنه نازع الخليفة في سلطته رغم أن القوم يروون ويؤكدون أن (من جاءكم ليفرق جمعكم وأنتم على قلب رجل واحد فاضربوه بالسيف كائناً من كان)!!.

أما عن هجماتهم على شتى بقاع العالم الإسلامي الداخلة آنثذ في سلطة الدولة العثمانية فدونك ما ورد في كتاب (حاضر العالم الإسلامي) تأليف الأمير شكيب أرسلان ولوثرودوب استودارت (حيث قامت جحافل الوهابية بغزو مدينة كربلاء فذبحوا قسماً من أهلها ونهبوا المشهد

الحسيني وحازوا كل ما فيه من تحف ونفائس تأتي إليه من زوار العجم ولم يثقل ذلك على ضمايرهم لأنهم ينظرون إلى كل من يعظم القبور نظراً إلى الكافر).

ومتى كان لدى هؤلاء ضمير؟؟ وهم يكررون الآن تلك الجرائم في النجف وكربلاء بنفس الضمير المستريح؟؟!!

(وحدثت فتنة بين الشريف غالب وأخيه عبد المعين بسبب النزاع على إمارة مكة فتغلب غالب على أخيه واستعان عبد المعين بابن سعود فزحف إلى الحجاز وهزم الشريف غالب واجتاح الطائف وتقدم إلى مكة فدخلها وهدم أضرحة الأولياء ورفع التحف والنفائس التي كانت مودعة في الحرم الشريف ثم أعادوا الكرة مرة أخرى فعادوا إلى الحجاز عام ١٨٠٥ ودخلوا الحرميين وهدموا قبور الأولياء ونهبوا ما في الحرم الشريف من الجواهر والتحف وباعوها بالمزاد العلني وأذابوا قناديل الفضة والشمعدانات والآنية الفضية كلها ووزعوا أثمانها على حامية المدينة ثم توجهوا صوب مشهد الإمام علي عليه السلام في العراق وكبسوه بيئاتاً فأحس بهم الخفراء فأيقظوا أهل البلد فثاروا بهم ودفعوهم عنهم وامتد الصرخ إلى الأعراب الذين حول النجف فجدوا في أثر الوهابيين فكسروهم وانقلبوا صوب السماوة وكان الأمير سعود بن عبد العزيز رجلاً ماهراً في السياسة فرأى أنه ما دام مقاوماً للسلطة العثمانية فلا بد أن يصافي أعداءها فتودد إلى شركة الهند الإنجليزية وإلى العجم وأمر جماعته بالحفاظ على قافلة الحج الفارسي).

أما عن تبريرهم للتمرد على (أولياء الأمور) من سلاطين بني عثمان وهو الأمر الذي حاول القوم نفيه من الأساس فلنستمع إلى أحد المنظرين الوهابيين المعاصرين وهو الدكتور (عبد الله بن محمد العجلان)

في كتابه (حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث) وهو يحاول البحث عن مخرج من هذا المأزق فيقول: (ولما بدأت حركة الإصلاح والتجديد في نجد لم تعرها الخلافة العثمانية أي اهتمام بل تركتها تتصارع مع قوى المعارضة الداخلية دون تدخل يذكر حتى وصل مد الدعوة إلى الحرمين الشريفين وسواحل البحر الأحمر وأطراف الشام والعراق وأعلنت مبادئ الدعوة في مواسم الحج بدأت الدولة العثمانية تنظر إليها بخطورة للدوافع الآتية:

١ - اعتبار حركة الإصلاح والتجديد في نجد حركة سياسية غير مشروعة في ظل خلافة إسلامية قائمة ونذير خطر بتصدع الخلافة وتقطيع أوصالها.

٢ - إن واجب الخلافة العثمانية نصره أتباعها في المنطقة الذين ظلوا فيها على السمع والطاعة وتعرضوا للأذى في سبيل دينهم والسمع والطاعة للدولة الخلافة.

٣ - أن الدين يقتضي القضاء على تلك الفئات الخارجة عن الطاعة المفرقة لجماعة المسلمين وإمامهم والمنكرة لما هم عليه من عقائد.

ثم يقول ما نصه حرفياً (ومع أنني تتبعت رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤلفاته لرغبتني الشديدة في معرفة منهجه السياسي في الحكم ورده على ما أثارته المعارضة الخارجية (أي الدولة العثمانية) ضد دعوته من أنها حركة انفصالية غير مشروعة عن خلافة إسلامية قائمة مع ما أعرفه من عقيدة أهل السنة والجماعة من وجوب السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين برهم وفاجرهم ووجوب طاعتهم ما لم يأمرُوا بمعصية وتحريم الخروج عليهم...

ومع كل ذلك لم أعثر على أي كلام للشيخ في هذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد يرد فيه على هذه المقولة أو يشرح وجهة نظره في هذا الأمر) ص ١٢٨ - ١٣٠.

الجواب الحقيقي معروف ولا حاجة لأي من الوهابيين أن يتعبوا أنفسهم في البحث عن مثل هذا الجواب!!.

إنها شهوة السلطة التي اجتمع إليها شهوة تكفير المسلمين فضلاً عن الشبق الوهابي الدموي.

كيف نفهم الإسلام؟؟.

سؤال يتعين أن نجيب عليه قبل أن نناقش الشيخ عبد الوهاب شخصياً في أطروحاته إذ ليس كل ما يبرق ذهباً!!.

انقسم المسلمون قديماً وحديثاً إلى فريقين:

الفريق الأول وهم شيعة أهل البيت الذين يأخذون ويعملون بالحديث المروي عن رسول الله ﷺ والذي يوصي بأخذ أحكام الدين من خلال مصدرين هما (كتاب الله وأهل البيت) والرواية مشهورة وموجودة في كتب الفريقين والمعنى الذي استفاده الشيعة من هذا هو ولاية أهل البيت ﷺ وأنهم من يقتدى بهم ويتعلم منهم الفقه والعقيدة والقرآن.

الفريق الثاني (أهل السنة والجماعة) وهم يقولون إن الرسول لم يكن يعني شيئاً عندما قال ما قال وبالتالي فليس هناك طبقة أو أسرة أو أهل بيت للنبي يتعين الاقتداء بهم أو الأخذ بهديهم!!.

هل التزم الفريق الثاني هذا المبدأ: (نفي تزكية الرسول لأهل

البيت) وبالتالي نفى تزكيته لأهل أي بيت أو أي شخص من عوام المسلمين واعتباره ثقلاً معادلاً للكتاب!!؟؟.

الجواب لا وألف لا.

المطلع على أدبيات (أهل السنة) يرى بوضوح أنها تقوم هي الأخرى على مبدأ التزكية ولكنها تزكية ذاتية من صنع أيديهم.

فهم وحدهم ووسائل إعلامهم وأبواقهم وخطباؤهم من يملك حق التزكية بصورة حصرية مع أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿٤٩﴾ [النساء ٤٩].

ما نود قوله هنا أنه ليس من العدل ولا من الإنصاف ولا حتى من أدب الاختلاف أن تحكم بكفر غيرك بناء على سبب تبيحه لنفسك!!.

ولأن أمر الأمة قديماً وحديثاً كان بيد الحكومات الظالمة وأدواتها الإعلامية ومن بينهم وضاع الأحاديث فمن المنطقي أن يجري تزكية قيادات مغايرة لقيادة أهل البيت ومنحهم ألقاب الإمامة والعصمة والحصانة والقيادة والتفاني في مدحهم والحديث عن كراماتهم المزيفة والمزعومة في حين يعد الحديث عن أئمة أهل البيت وفضلهم كفراً وغلوّاً بل وضلال مبین.

إنهم إذاً لا يقومون بنفي التزكية بصورة مطلقة وسنرى بأم أعيننا كيف أن أجهزة الدعاية الوهابية تحاول أن تخلق لهذا الرجل نسباً لرسول الله وكأنه كان من ﴿...لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ ولا أدري كيف يمكن لصاحب عقل أو ضمير أن يصدق أن محمد بن عبد الوهاب قد أصبح إماماً للأمة لمجرد أنه كان من ولد

إسماعيل وأن نسبه يلتقي مع رسول الله ﷺ في (إلياس بن مضر) بينما يحرم أبناء رسول الله ﷺ المباشرين (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) من مثل هذا الشرف ويعد القول بإمامتهم شركاً وكفراً مبيحاً للدم أو كما قال ابن عبد الوهاب.

محمد بن عبد الوهاب من أهل البيت!!!

يقول (منصور بن جدعان) في سيرة ابن عبد الوهاب والمصدر (منتديات خالد الفيصل)

<http://www.khaled-alfaisal.com/vb/showthread.php?t=501>

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة ابن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أما والددة الشيخ محمد ﷺ ؛ فهي بنت محمد بن عزاز بن المشرفي الوهبي التميمي فهي من عشيرته الأذنين. انظر: علماء نجد خلال ستة قرون للبسام (١/٢٦).

فيقال: المشرفي نسبة إلى جدّه مشرف وأسرته آل مشرف ويقال: الوهبي نسبة إلى جدّه وهيب جدّ الوهبية والوهبية يجتمعون في محمد بن علوي بن وهيب و هم بطن كبير من حنظلة وحنظلة بيت من بيوت بني تميم الأربعة الكبار. يقال التميمي نسبة إلى تميم أبي القبيلة الشهيرة والتي ورد فيها ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب العتق (١٢٢/٣)

وفي كتاب المغازي (١١٥/٥) ومسلم في فضائل الصحابة برقم (١٩٨) عن أبي هريرة واللفظ هنا لمسلم: عن أبي زرعة قال: قال أبو هريرة: لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتن من رسول الله ﷺ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: هم أشد أمتي على الدجال: وجاءت صدقاتهم فقال النبي ﷺ: هذه صدقات قومنا قال وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله ﷺ: أعتقها؛ فإنها من ولد إسماعيل.

ثم يقول الرجل (و يتضح من سرد نسب الشيخ المتقدم أنه يلتقي مع نسب الرسول ﷺ في إلياس بن مضر)!!!!

ولا يفوت كاتب السيرة الوهابية أن يضيف إليها تلك البهارات التقليدية التي اشتهرت بها كل السير الذاتية لشيخو الحركة الوهابية من أنه المقصود دون غيره بالحديث (النبي) الشريف باعتباره مجدد القرن وكل قرن وهي الرواية التي نقلها أبو داود عن أبي هريرة ونقلها عنه ابن كثير في الفتن والملاحم (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها) تفرد به أبو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح: لم يتحر شراحيل يعني أنه موقوف عليه ثم قال ابن كثير وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث ص ٣٩. إنها ليست حديثاً نبوياً من الأساس كما أنها فتحت باب الدعاوى الواسعة لكل من أراد الزعامة والرياسة خاصة أن أحداً لا يعرف أين تقع هذه الرأس المثوية وهل هي وفقاً للتقويم الهجري أم وفقاً للتقويم الميلادي؟؟ وغيرها من الأسئلة التي لم نسمع لها يوماً إجابة مقنعة من جماعة أتباع مجدد القرن.

كما أن أتباع الشيخ المستندين لهذه الرواية الواهية في إثبات زعامة زعيمهم وإمامهم مطالبون وإثباتاً لصحة منهجهم أن يدلونا على مجدد

القرن التالي وما بعد التالي لإمام الأمة الوهابي المجدد وإلا اعتبرنا أن الأمر كله لا يعدو كونه مجرد هراء.

وهو كذلك بالفعل.

ولاية وولاية!!

الغاضبون من ولاية أهل البيت التي جاءت بها عشرات الأحاديث والروايات الأقوى سنداً وامتناً من تلك التلفيقات الوهابية الإخوانية والتي أقاموا عليها ولاية بديلة يقرون من حيث لا يشعرون أن الإمامة والولاية هي ركن ركين من أركان الدين وهم عندما تحدثوا عن إمام اسمه محمد ابن عبد الوهاب أسندوا إليه كل تلك الفضائل والكرامات فهو من وجهة نظرهم مبعوث العناية الإلهية حيث يقول صاحب التعريف الذي تحدثنا عنه سابقاً: (لقد أذن الله سبحانه وتعالى بظهور دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثاني الهجري بعد أن أطبقت الجهالة على الأرض وخيمت الظلمات على البلاد وانتشر الشرك والضلال والابتداع في الدين وانطمس نور الإسلام وخفي منار الحق والهدى وذهب الصالحون من أهل العلم فلم يبق سوى قلة قليلة لا يملكون من الأمر شيئاً واختفت السنة وظهرت البدعة وترأس أهل الضلال والأهواء وأضحى الدين غريباً والباطل قريباً حتى لكأن الناظر إلى تلك الحقبة السوداء المدلهمة ليقطع الأمل في الإصلاح و يصاب بياس قاتل في أية محاولة تهدف إلى ذلك. للمزيد من أخبار هذه الحقبة راجع كتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١/ ٤٨ ١٠٥) ولكن الله ﷻ قضى بحفظ دينه وكتابه وسنة نبيه ﷺ وكان من رحمته تبارك وتعالى بهذه الأمة أن يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه انظر

الحديث في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٦٠٦) في كتاب الملاحم. فكان الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بتوفيق الله ﷻ هو مجدد القرن الثاني عشر الهجري وهو أمر في حكم المتفق عليه انظر من قال من العلماء بهذا في كتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي) ١٩/١ ٢١.

البعثة الوهابية والبعثة النبوية!!

يمكنك أيها القارئ العزيز أن تقارن بين هذه البلاغات الواردة في حق شيخ الوهابية ووصف أحوال الناس قبل أن يبعث الله محمد بن عبد الوهاب ليكمل ما بدأه محمد بن عبد الله عفواً قبل أن (يأذن الله سبحانه وتعالى بظهور دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثاني الهجري.. وكان من رحمته تبارك وتعالى بهذه الأمة أن يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها... هكذا بالحرف الواحد) وبين وصف الإمام علي بن أبي طالب ﷺ لحال الناس قبل البعثة النبوية المشرفة خطبة ٩٤ نهج البلاغة:

(بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَرْثَتْهُمْ الْكِبَرِيَاءُ، وَاسْتَحَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ ﷺ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ).

إنها إذاً (بعثة محمد بن عبد الوهاب) ولن نقول نبوة محمد بن عبد الوهاب الذي جاء رحمة للعالمين والتي أكملت وأتمت ما بدأه خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما الدليل على صحة هذه الخوارق والكرامات فهو محمد بن عبد

الوهاب نفسه والسائرين على نهجه من دون العالمين تماماً كثعلبنا العربي العظيم ثعالة الذي شهد له ذنبه الكريم!!.

الفارق الجوهرى بين الشيعة وخصومهم أن الشيعة يؤسسون بناءهم على أساس متين بينما يؤسس الآخرون بنيانهم على أساس الهوى والإعجاب أى على شفا جرف هار ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [١١٩] لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ [التوبة ١٠٩ - ١١٠].

الغلو الوهابي والغلو الشيعي

يمكن للقارئ الكريم أن يذهب بنفسه إلى المواقع الوهابية المتخصصة في سبِّ ولعن وتكفير الشيعة ليقراً حيثيات الحكم بتكفيرهم (بسبب غلوهم في الأئمة) ويمكن له بعد شيء من التأمل أن يدرك أن هذا الغلو المزعوم هو غلو نظري بحت.

القوم يزعمون أن الشيعة (غلاة وكفرة) لأنهم يعتقدون أن أئمة أهل البيت لهم اطلاع على بعض أسرار الكون كما أن الله ﷻ منحهم ولاية تكوينية كتلك التي أعطاها ليوסף ﷺ عندما قال: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾.

من ناحية أخرى وعندما نقرأ رسائل الشيخ عبد الوهاب صاحب كل تلك الصفات المذكورة آنفاً سنرى أن مضمون الخطاب (الاعتدالي) للرجل يركز على أنه لم يكفر إلا من يراه مستحقاً للتكفير ولم يقتل إلا من يحب أن يرى لون دمه الأحمر وتلك أمنية غالية لمجدد قرن الشيطان ينبغي الانحناء أمامها وتلبيتها على الفور!!.

ولا أدري أي نوعي الغلو أخطر من الآخر.

هل المغالاة في احترام وتقديس أئمة أهل البيت وهو من وجهة نظر الوهابية (انحراف عقائدي) أم الغلو الذي أدى وما زال يؤدي إلى تلك الأنهار الجارية من دماء المسلمين المحكومين بقانون التكفير الذي سنّه عبد الوهاب؟؟.

(الغلو) في أهل البيت هو (غلو) تصوري بحث وهو لم يدفع هؤلاء لاستباحة دماء المسلمين ولا أموالهم بل على العكس من هذا أدى لاستباحة دمائهم من قبل الطغاة والظلمة على مدى التاريخ في حين أن الغلو الوهابي هو غلو دموي استثنائي لا دليل عليه ولا برهان من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ وكفى بالمرء جرماً قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق!!.

سؤال يتعين على أصحاب العقول أن يجيبوا عليه بدلاً من أن يكرروا على مسامعنا تلك الخرافات والترهات القائلة أن الوهابية حركة إصلاحية دعت إلى نبذ الشرك والوثنية والخرافات وأن الوهابية الأصلية ليست حركة تكفيرية وأن هؤلاء التكفيريين هم أناس منحرفون عن صراط الشيخ المستقيم!!!.

إنه نفس المنطق الذي يكرره المنتمون لجماعة الإخوان المسلمين عندما يزعمون أن إمام الجماعة المؤسس كان رمزاً للحكمة والتعقل والدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة وهو ما يتناقض مع ما هو ثابت ومدون في ملفات الإخوان التاريخية من أنه أول من فتح ملف سفك الدماء في مصر المحروسة.

ترى ما هو سبب المأزق الذي يعيشه المسلمون الآن؟؟

هل هو الغلو الشيعي في أئمة أهل البيت وزيارة قبور الأئمة

والتبرك بها؟؟ أم أنها تلك الحالة الدموية الوهابية التي دعت البعض
لوصف العالم العربي بأنه منطقة موبوءة!!؟؟

أين انتهت بنا مسيرة الإصلاح (الوهابي - الجابري) التي أزاحت
(الخرافة) وجاءت إلينا بالعلم والثقافة كما يزعمون؟؟!!.

هل يحتاج الأمر أن نعيد على مسامع القارئ الكريم ما فعله بنا
الطالبانيون والبن لادنيون والجهاديون السلفيون وغيرهم ممن تربوا في
محاضن تلك الثقافة التكفيرية وكيف وأين انتهت بنا مسيرة محاولة (إحياء
العقيدة الصحيحة والقضاء على الأخرى الفاسدة)!!؟؟.

إنه السؤال الذي لا يرغب أحد في طرحه ومن ثم الإجابة عليه!!.

الحركات الإصلاحية تنطلق عادة من محاولة الإجابة على سؤال

محدد.

لماذا تخلفنا ولماذا تقدم الآخرون؟؟.

كان من الممكن لهؤلاء وغيرهم أن يقوموا بقراءة التاريخ ليتعرفوا
على الأسباب الحقيقية لضعف المسلمين وتخلفهم وتفرقهم خاصة في
تلك اللحظات الحرجة التي حدث فيها الصدام بين العالمين الإسلامي
والغربي عندما ظن أغلب هؤلاء أن بوسعهم إعادة تاريخ ولّى وانقضى
من خلال إطلاق دعوة دينية تؤسس لإقامة خلافة جديدة على أنقاض
الخلافة العثمانية التي كانت تلفظ في تلك الأيام أنفاسها الأخيرة فكانت
تلك الدعوات والحركات السياسية في الجوهر والأساس والتي تلفعت
بالشعار الديني تماماً كما فعل العباسيون عندما قدموا نظرية (التشيع
العباسي) وراياته السوداء والذي كان مجرد شعار يلوكه الساسة المنافقون

عندما تدهمهم الحوادث والخطوب ثم تم نسيانه تماماً ولا أحد يدري الآن ماذا يعني هذا الشعار.

إذاً فالقضية كانت في نظر هؤلاء خلافة جديدة يسعى القوم لإقامتها ولأن الخلافة الجديدة ينبغي أن تكون (إسلامية) ولأن ثمة حاجة ملحة لإسباغ (الشرعية) على البغاة الجدد ودعمهم في معركة انتزاع السلطة من البغاة القدامى فلا بد من توفير شيئين:

الأول: نزع الشرعية عن البغاة القدامى وهم كانوا في ذلك الوقت سلاطين بني عثمان.

الثاني: التشدق بشعارات إسلامية تحفز همم المقاتلين في (سبيل الله) وتريح ضمائرهم أثناء عمليات القتل والتدمير التي سيقومون بها (نصرة للدين في مواجهة الشرك والمشركين).

الوهابية حركة إصلاح ديني أم حركة سياسية

يقول (لوثر دوب ستودارد) في كتابه حاضر العالم الإسلامي وهو الكتاب الذي صدر في بداية القرن الماضي وتحت عنوان (اليقظة الإسلامية):

في القرن الثامن عشر كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعف أعظم مبلغ ومن التدني والانحطاط أعظم دركة... وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحداية سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات.. وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته إذا بصوت يدوي من صحراء شبه الجزيرة مهد الإسلام يوقظ المؤمنين ويدعوهم إلى الإصلاح وهو صوت المصلح الشهير محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٠ - ١٧٨٧) الذي أشعل نار الوهابية فاشتعلت

واتقدت واندلعت ألسنتها إلى كل أنحاء العالم الإسلامي الذي أخذ يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة مجد الإسلام القديم ولما مات سنة ١٧٨٧ خلفه ابن سعود فكان خير خليفة للمصلح السعودي الكبير الذي أخضع نجداً ثم أخذ يستعد لعمل أكبر ألا وهو إخضاع جميع العالم الإسلامي ونشر الإصلاح فيه فجعل نصب عينيه تحرير الأماكن المقدسة فكر على الحجاز في صدر القرن التاسع عشر بمقاتليه المشتعلين حماسة دينية وكان له ما أراد من الاستيلاء على الأماكن المقدسة حيث لم يستطع الأتراك الصمود في وجه الوهابيين وهم في نظرهم أهل الارتداد والجحود ومغتصبو الخلافة اغتصاباً من العرب وبينما كان ابن سعود يعد العدة لفتح سوريا وكان العالم يخيل إليه أن الوهابيين سيتدفقون على الشرق تدفقاً يصنعون ما شاء الله من الإصلاح في العالم الإسلامي... غير أن ذلك لم يكن حيث استصرخ الأتراك محمد علي والي مصر واستكفاه أمر القضاء عليهم فسرعان ما أجاب نداء السلطان وما هي إلا مدة قصيرة حتى استرد الأماكن المقدسة ورُدَّ الوهابيون على أعقابهم فانقلبوا إلى الصحراء فاخفت الإمبراطورية الوهابية للحال اختفاء السراب وأرخي الستار على الدور السياسي الوهابي بيد أن خاتمة الدور السياسي كان فاتحة الدور الديني فقد ظلت نجد بؤرة تشتعل فيها نيران الغيرة الدينية). ١.هـ

حاضر العالم الإسلامي ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٣.

هذه هي وجهة نظر الأمريكي ستودارد التي سجلها أوائل القرن العشرين وربما قبل أن تتمكن الوهابية من الاستيلاء ثانية على الأماكن المقدسة لتبقى عهدتها حتى الآن.

إنها صفحة مطمورة من تاريخ تلك الحركة لا يجرؤ أحد على الاقتراب منها خوفاً من العقاب حتى ولو كان شيخنا علي جمعة مفتي

الديار المصرية الذي ما إن اقترب منها حتى تلقى تلك الركلة الجزائية الوهابية.

إذاً فالحركة الوهابية ومنذ نشأتها كانت تسعى لتأسيس تلك الإمبراطورية وإخضاع العالم الإسلامي كله حتى أن ابن سعود كان يتأهب لغزو سوريا لولا أن (الله قيض له) محمد علي باشا حاكم مصر ليقضي على ذلك الحلم الوهم وينتهي الأمر بالوهابية لتصبح مجرد دولة كغيرها من دول العالم العربي ولكننا على كل حال ما زلنا نعتقد أن تلك الأحلام الإمبراطورية ما تزال مخزونة في العقل الوهابي الذي يسعى عبر ميليشياته الدعوية والجهادية وقنواته الفضائية ورشاواه المليونية لتحقيق ما فشل في تحقيقه في القرن التاسع عشر.

إنها أحلام إمبراطورية ولكن بأدوات ميليشياوية!!!.

ثم يكرر لوثر دوب ستودارد نفس القصة في الفصل الذي كتبه عن (الجامعة الإسلامية) مؤرخاً لبدء ظهورها (باستيلاء ابن سعود على الأماكن المقدسة معتبراً أنها الخطوة الأولى في سبيل فتح العالم الإسلامي قاطبة فتحاً إصلاحياً دينياً تتلوه الوحدة السياسية العامة بين جميع الممالك الإسلامية ولكن لما سقطت الوهابية دون مبتغاها العظيم أخذ الاضطراب السياسي على أثر ذلك يشتد في العالم الإسلامي بصورة واسعة) ص ٢٩١ ج ١.

ويسجل المؤلف الأمريكي حقيقة بالغة الأهمية وهي أن هذا الاضطراب (كان في الواقع منبعثاً عن الروح الوهابية ويعد باعتبار الحقيقة والغاية نعيّاً على الممالك الإسلامية انحطاطها السياسي وعلى الحكام والأمراء فقدانهم الهيبة والسلطان فلماذا لم يكن الوجل من الغرب أو العداء له هو الباعث على انتشار الاضطراب الإسلامي في

أول عهده لأن أوروبا لم تكن في ذلك الوقت قد حاولت فتحاً كبيراً في العالم الإسلامي سوى استخلاصها بعض الأصقاع من تركيا الأوروبية وجزائر الهند وأما هو الفتوح العظمى فلم يكن قد ظهر بعد، غير أن أشباحه كانت تقترب شيئاً فشيئاً) ص ٢٩٢.

إن هذا الكلام يشير إلى حقيقة بالغة الأهمية يجري الآن تجاهلها وهي أن هذه الحركات بخطئها وصوابها لم تنشأ كردة فعل على الاحتلال والتغريب كما يردد البعض الآن بلا وعي بل هي حركات مدفوعة بدوافع ذاتية لم يكن التصدي للخطر الغربي والغزو الأجنبي يومها من بين تلك الأسباب والدوافع.

إنها نفس الدوافع الذاتية التي أدت إلى انقلاب العباسيين على الأمويين ثم استيلاء الأتراك العثمانيين على السلطة وتأسيسهم لدولة الخلافة العثمانية.

ومن هنا يصبح من الضروري أن نميز تمييزاً دقيقاً بين الحركات التحررية الجهادية التي ظهرت في هذا الوقت والتي يمكن أن تظهر في أي وقت سواء رفعت الشعار الديني أو الوطني وتلك الحركات السياسية التي تهدف للاستيلاء على السلطة حتى ولو رفعت الشعار الديني ويبقى في النهاية أن السلطة هي الهدف والشعار الديني هو المطية لتحقيق هذا الهدف.

إنهم أولئك الذين طلبوا الدنيا بعمل الآخرة مهما تلفعوا بالشعارات أو صلوا وصاموا وعلى رأس هؤلاء بكل تأكيد المتممين للحركة الوهابية.



الوهابية وتكفير المسلمين

بعد أن تكلمنا عن البعد السياسي للحركة الوهابية سنرى بوضوح أن الحركة الوهابية هي حركة تكفيرية تحكم على كل من لا يلتزم بالمانيفستو الوهابي المسمى كتاب التوحيد بالكفر والخروج من ربة الإسلام وأن هذا التكفير كان جزءاً من عملية ترتيب وتحزيب المسلمين إلى فريقين فريق موال هو حزب السلطة أو الدولة الوهابية القادمة وفريق معاد يتعين إخضاعه وتأديبه بالحديد والنار تحت وطأة الاتهام بالكفر والمروق من الملة الإسلامية بعد أن أصبحت العقيدة الوهابية عقيدة الحركة ثم تحولت لتصبح عقيدة الدولة!!.

العقيدة الإسلامية من الأساس قامت على إثبات صفة الإسلام لكل من نطق بالشهادتين وهي صفة لا يحق لكائن من كان أن ينزعها عن صاحبها إلا أن يقوم هو بإعلان الكفر.

التكفير الديني الوهابي هو المقابل (الإسلامي) لعقيدة الحرمان الديني الكنسي ذلك السلاح الذي استخدمه الباباوات لإسكات الأصوات المعارضة لسياسات الكنيسة الحاكمة وليس للدين المسيحي نفسه.

العقيدة لا ينقضها إلا عقيدة مقابلة ولا يمكن القبول أبداً بأن العقيدة تنقضها الذنوب والآثام التي يرتكبها المنتسبون إلى الدين.

كما أن التاريخ الإسلامي في أدواره السابقة لم يعرف أبداً ما يمكن وصفه بالتكفير المؤسساتي وباستثناء هبات الخوارج الذين مارسوا دورهم دوماً كحركة معارضة فإن الحالة الوهابية التي تحولت إلى دولة مثلت خروجاً على تلك القاعدة.

إننا نؤكد أولاً على هذه المعاني قبل التطرق لمناقشة المانيستو الوهابي تفصيلاً لنثبت منذ البدء ألا حق لهؤلاء من الأساس في محاكمة غيرهم من الناحية العقائدية فما بالك إذا كانت المحاكمة قد أنشئت من الأساس على قواعد فاسدة جملة وتفصيلاً.

أساس التكفير الوهابي؟؟!!

رغم أن المنافقين في ضلالهم وبغيهم وعتوهم ومحاربتهم للإسلام من داخله هم من دون أدنى شك في الدرك الأسفل من النار ومع ذلك لم يصدر الرسول أمراً بإخراجهم من الملة أو طردهم من حظيرة الإسلام.

إذا أعلن شخص ما إسلامه أصبح له كل أحكام الإسلام وعليه كل هذه الأحكام بما فيها قانون العقوبات الإسلامي الذي يجرم القتل فيقتل القاتل بجريمته لا بسبب رده ويعاقب السارق والزاني ومن يقذف الأبرياء بجريمته لا برده ويقاقل البغاة المتمردين على الدولة المسلمة بسبب بغيهم وعدوانهم لا بسبب كفرهم.

الحديث عن الجوانب العقائدية والسلوكية هو الآخر حديث ذو شجون وعلى سبيل المثال فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَنَ كَانِ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف ١١٠]. والشرك المعني هنا هو ما

يقابل إخلاص العبادة لله الواحد القهار والتوجه له وحده بالعبادة والطلب والسؤال ولكنه لا يقابل الكفر والجحود أو الخروج من الملة الإسلامية.

الشرك في العبادة لا يعني الكفر ولكنه يعني نفي الإخلاص ويعني عدم صدق النية ولكنه لا يعني أبداً نفي صفة الإسلام على من وقع في هذا المحذور.

كثير من المسلمين يجعلون عبادتهم رياء واستعراضاً وكلها أمور وأخطاء محلها القلب فضلاً عن أنه لا مجال للجزم بأن هذا أو ذاك هو من المرائين ثم اتهامهم من باب أولى بأنهم من الكفار المشركين.

الآية الكريمة تطالب (المسلمين) من حملة الصفة بإخلاص العبادة لله رب العالمين ولكنها لا تعطي بحال من الأحوال مبرراً لنزع الصفة عن أولئك الذين افتقدوا هذا الإخلاص كما أنها لا تعطي لكائن من كان حق الحكم على قلوب العباد ومدى إخلاصهم لله في عبادتهم فهو سبحانه وحده من (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور).

القرآن الكريم كان واضحاً وحاسماً في قطعه السبيل على من يسعون لإقامة محاكم للتفتيش عن النوايا والبحث عما في داخل الصدور ومن ثم إصدار الأحكام على هذا بالكفر وعلى غيره بالشرك الأصغر أو الأكبر حسب زعمهم.

الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرِئْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء ٩٤].

كما أن الرسول الأكرم ﷺ كان أكثر وضوحاً عندما حذر من شق الصدور بحثاً عن أدلة وبراهين تثبت تلك الجريمة المفترضة والحديث

المروي عن رسول الله ﷺ في البخاري (عن أبي سعيد الخدري قال :
 بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في
 أديم مقروظ فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس
 وزيد الخيل والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل فقال رجل من
 أصحابه : كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال :
 ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً
 قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية
 مخلوق الرأس مشمر الإزار فقال : يا رسول الله اتق الله قال : ويلك أو
 لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن
 الوليد : يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال : لا لعله أن يكون يصلي
 فقال خالد : وكم من مصلٍ يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول
 الله ﷺ : إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم).

وإذا كان رسول الله ﷺ لم يؤمر بشق بطون الناس ولا قلوبهم رغم
 أن كثيراً من المصلين هم بالفعل ممن يقولون بألسنتهم ما ليس في
 قلوبهم فمن الذي منح ابن عبد الوهاب أو غيره مثل هذا الحق؟؟!!.

الذين صحبوا رسول الله ﷺ من المسلمين وانهزموا يوم أحد كان
 من بينهم من (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) ومع ذلك فلم يكفرهم
 أحد أو يتهمهم بالشرك رغم أن القرآن وصفهم بأنهم أقرب للكفر منهم
 للإيمان.

﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّلَاقِ أَجْمَعَانِ فَيَا ذِي اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَلِيَعْلَمَ
 الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنَلِّكُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا
 لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي
 قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ [آل عمران ١٦٦ - ١٦٧].

أما على مستوى الذنوب التي يرتكبها العباد من حملة صفة الإسلام فإنها لا تتيح لكائن من كان أن يحكم عليهم بإخراجهم من الملة ودونكم ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عندما خاطب الخوارج الحمقى بقوله:

فإِنْ أَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سُبُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضْعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبَرَاءَةِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله رَجَمَ الزَّانِي [الْمُحْصَن] ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلُهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِي غَيْرَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيِّ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيَهُهُ!

إي والله إنهم شرار الناس ومن رمى بهم الشيطان من أراد هدم الإسلام والقضاء عليه من داخله ولا شك أن هدف الشيطان الأول هو نقض عرى الإسلام عروة عروة وبث الفرقة وإعلان الحرب بين أبناء أمة لا إله إلا الله.

الكلام الوارد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقطع الطريق على ذلك الصنف من الخوارج من أصحاب بدعة تكفير أهل الذنوب والمعاصي وهو ما يبدو مختلفاً للوهلة الأولى عن بدعة التكفير الوهابي (الأخير زمانه) الذي جاء بما لم يأت به الأوائل من تكفير المخالفين لما ورد في المانيفستو الوهابي المسمى بكتاب التوحيد.

إلا أن الناظر المدقق سرعان ما يكتشف الخدعة الوهابية الكبرى وأن الأمر كله لا يختلف في قليل ولا كثير عما فعله من خاطبهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

تمثلت الخدعة الوهابية في ذلك التدرج بدءاً من التأكيد على أهمية الاعتقاد بوحداية الله ﷻ وكأن التوحيد هو عمل مستقل وقائم بذاته عن منظومة العقيدة الإسلامية أو كأنه اكتشاف جديد يسمع عنه المسلمون لأول مرة ثم الحديث عن وجوب نفي الشرك عن الأعمال العبادية التي يقوم بها المسلم ثم النص على أن بعض الأعمال دون بعض هي من الأمور التي توقع في الشرك ثم اعتبار من يقوم بهذه الأعمال كافراً وخارجاً من الملة وأخيراً إعلان الحرب عليه ثم استباحة دمه تطبيقاً للمانifesto الوهابي التكفيري المسمى بكتاب التوحيد.

الوحدانية والأحدية:

الغريب أن الشيخ عبد الوهاب في كتابه المسمى بالتوحيد لم يستشهد ولو لمرة واحدة بسورة الإخلاص وهي السورة التي تعدل ثلث القرآن كما هو مشهور ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ اللَّهُ الصَّكُدُ ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿.

إنها تعدل ثلث القرآن لأنها جمعت في سطر واحد منظومة العقيدة الإسلامية حيث يفسرها الشيخ الطوسي في كتابه (التبيان في تفسير القرآن):

وهذا أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ أن يقول لجميع المكلفين (هو الله) الذي تحق له العبادة (أحد) ومعناه واحد فقوله (هو) كناية عن اسم الرب لأنهم قالوا ما ربك؟ قال هو الله أحد وقوله (الله) ابتداء وخبره

(أحد) وأصل (أحد) وحد فقلبت الواو همزة وقد جاء وحد على الأصل وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه أو معنى صفته فإذا أطلق أحد من غير تقدم موصوف فهو واحد نفسه فإذا جرى على موصوف فهو أحد في معنى صفته فإذا قيل الجزء الذي لا يتجزأ واحد فهو واحد في معنى صفته وإذا وصف تعالى بأنه أحد فمعناه أنه المختص بصفات لا يشاركه فيها غيره من كونه قديماً وقادراً لنفسه وعالمأً وحيأً وموجوداً كذلك وأنه تحق له العبادة لا تجوز لأحد سواه ولا يجوز أن يكون (أحد) هذه هي التي تقع في النفي لأنها أعم العام على الجملة أحد والتفصيل فلا يصلح ذلك في الإيجاب كقولك ما في الدار أحد أي ما فيها واحد فقط ولا أكثر، ويستحيل هذا في الإيجاب وفي قوله (الله أحد) دليل فساد مذهب المجسمة لأن الجسم ليس بأحد إذ هو أجزاء كثيرة وقد دل الله بهذا القول على أنه أحد فصح أنه ليس بجسم.

والمعنى الذي نستخلصه من هذه السورة العظيمة التي اشتملت على التوحيد الإلهي الحقيقي هو أن الله تبارك وتعالى واحد أحد إذ إن كل أحد واحد وليس كل واحد أحد.

إنها أحدية الذات والصفات فالله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وبينما يثبت الوهابيون للمخالق ﷻ صفات جسدية تنافي الأحدية الإلهية، حيث يقول في معرض تفسيره لحديث رسول الله ﷺ (من قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله - إثبات الصفات، خلافاً للأشعرية)!!! ص ٤ أي أنه يثبت لله سبحانه صفة الوجه face.

الوجه ليس مجرد صفة بل هو (جزء) من الرأس أي أنه سبحانه وتعالى عما يقول الوهابيون علواً كبيراً له رأس والوجه هو الجزء الأمامي من الرأس كما أن الوهابيين يثبتون لله ﷻ صفات جسدية أخرى لا تقتصر على هذه الصفة مثل الأذنين واليدين والرجلين!!!!.

أي أن الله تبارك وتعالى في التصور الوهابي كائن يتكون من أجزاء وهو على شاكلة المخلوقات!!! ﴿...كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

ولكي نزداد فهماً للمسألة ننقل خطبة إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام وهي أول خطبة نقلها الشريف الرضي في نهج البلاغة.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَذْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُخْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَدَّ بِالصُّخُورِ مِيدَانَ أَرْضِهِ.

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ.

كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنٌ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ.

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجَرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحَدَثَهَا، وَلَا هِمَامَةٍ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا.

الدين يقوم أولاً على معرفة أن الله تبارك وتعالى هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى وله صفات الكمال والجلال والجمال ولا تكتمل هذه المعرفة إلا بالإيمان بما جاء به رسوله محمد ﷺ وإعلان الخضوع والخشوع له سبحانه ولا يكتمل هذا التصديق والإيمان إلا بإفراده سبحانه وتعالى بالألوهية وشهادة ألا إله إلا الله ولا يكتمل الإيمان بالله إلا بإخلاص العبادة له دون سواه من دون شرك ولا رياء ولا يكتمل الإخلاص إلا بنفي صفات المخلوقين عن الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وهي بدهية عقلية إيمانية لشهادة كل موصوف أنه غير الصفة وشهادة كل صفة من صفات المخلوقين أنها غير الموصوفين.

فلا يقال كما يزعم الأشاعرة أن الله تبارك وتعالى عالم بعلم أو حي بحياة إذ إن الحياة والعلم صفات غير الحي فالإنسان حي بحياة ممنوحة له من خالقه وعالم بعلم اكتسبه بالتعلم وكلها صفات يمكن أن تزول عن الإنسان المخلوق فلا تفقده صفة الإنسانية فيقال مات فلان بعد أن صعدت روحه إلى بارئها ويقال عالم وجاهل إلى آخر تلك الصفات البشرية الاكتسابية التي توجد في شخص ولا توجد في غيره وتوجد في الشخص نفسه ثم تزول إلى آخر ما هو معلوم من الصفات الإنسانية.

الشيخ عبد الوهاب سيراً على نهج شيخه ابن تيمية غير راض على المعتقد الأشعري لأنه اكتفى بإثبات سبع صفات نفسية زائدة عن الذات الإلهية أي (سبع آلهة مع الله) بينما يريد هو جرياً على نهجه التيموي أن يضيف إلى تلك الصفات النفسية الزائدة صفات أخرى جسدية مثل الوجه واليدين ومن لا يصدقنا فليرجع إلى تلك المسألة في كتب القوم والتي لا يخفف من بشاعتها تلك الإضافة الاحترازية (وجه ولكن ليس كوجوه المخلوقات!! رجل ولكن ليس كأرجل المخلوقات!!! يدين ولكن ليست

كأيدي المخلوقات!!!) إلى آخر تلك الخرافات والترهات التي لا تختلف في شيء عن العقائد الوثنية البدائية.

الإمام علي بن أبي طالب الذي جحد الوهابيون وغيرهم إمامته يتدرج في تعليم الناس التوحيد الحقيقي وفقاً للتسلسل الآتي:

أولاً: بالإقرار بأن للكون إلهاً (أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ) وهو ما يعتقده أغلب البشر من المسلمين وأهل الديانات الأخرى وربما ممن لا يؤمنون بدين معين ولكنهم يؤمنون بوجود إله خالق من دون اتفاق على تحديد صفته.

ثانياً: ما يترتب على المعرفة وهو الإيمان والتصديق (وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ).

ثالثاً: ما يترتب على التصديق وهو الشهادتان لا إله إلا الله (وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ).

رابعاً: وأخيراً يأتي الإخلاص المترتب على التوحيد (وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ) سواء كان الأمر متعلقاً بنفي الشريك أو نفي الشبيه.

الوهابية.. تكفير مستهدف

خطوة..... خطوة

على عكس المنهج العلوي التوحيدي الذي هو امتداد بكل تأكيد للنهج المحمدي النبوي يأتي النهج الوهابي أي التكفير السياسي الذي يستهدف المسلمين الذين لا يؤمنون بالولاية السياسية للسلطة الوهابية.

الخطوة الأولى:

تتمثل في إقناع الناس أن صفة المسلم الموحد لا تنطبق على كل من قال لا إله إلا الله بل إن الاعتراف الوهابي بإسلام غيرهم متوقف على عدة شروط (مراغمة لقوله تعالى: ﴿...وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمْ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ حيث يقول: (إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله، يتغي بذلك وجه الله) أنه ترك الشرك ليس قولها باللسان بل هناك شروط (أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول: (لا إله إلا الله) وتبين لك خطأ المغرورين) ومن بين هذه الشروط ما جاء (في حديث عتبان). ص ٤ التوحيد.

متى كان الإقرار بالشهادتين وإعلان الدخول في الإسلام بحاجة لاعتراف أو قبول من أحد من البشر كائناً من كان؟؟!!.

ومتى كان القبول والإقرار بشهادة لا إله إلا الله متوقفاً على شرط أو شروط كما زعم ويزعم الخوارج القدامى والمعاصرون؟؟!!.

إنها كارثة بل ومؤامرة بل وفتنة أخلاقية وسياسية ودينية كان من المحتم والضروري على المسلمين أن يستنفروا جهودهم لإجهاضها ورفضها ولكن أي مسلمين؟؟ في زمن عز فيه الرجال أو كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالًا! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَغُفُولُ رِبَاتِ الْحِجَالِ).

إنه نفس المنطق الذي اعتمده سيد قطب في تكفيرياته المسمى (معالم في الطريق) عندما ميز بين ما أسماه «الوجود الاعتقادي والوجود الشرعي» لإعلان الشهادتين واعتبر أن شهادة أن لا إله إلا الله لا توجد

فعلاً ولا تعتبر موجودة شرعاً إلا في هذه الصورة المتكاملة التي تعطيها وجوداً حقيقياً يقوم عليه اعتبار قائلها مسلماً أو غير مسلم حيث يقول:

(والقاعدة النظرية التي يقوم عليها الإسلام على مدار التاريخ البشري هي قاعدة شهادة أن لا إله إلا الله أي إفراد الله سبحانه وتعالى بالآلوهية والربوبية والقوامة والسلطان والحاكمية إفراده بها اعتقاداً في الضمير وعبادة في الشرائع وشريعة في واقع الحياة فشهادة أن لا إله إلا الله لا توجد فعلاً ولا تعتبر موجودة شرعاً إلا في هذه الصورة المتكاملة التي تعطيها وجوداً حقيقياً يقوم عليه اعتبار قائلها مسلماً أو غير مسلم) ص - ٥٥ الفصل نفسه.

إنه نفس المنطق الوهابي الذي يضع شروطاً على قبول إعلان لا إله إلا الله من دون أن نعرف من الذي منح الشيخ عبد الوهاب هذا الحق ولماذا لا يعتبر هذا الادعاء ضرباً بالغ الخطورة من ضروب الغلو والانحراف في حين يعتبر القوم أن التمسك بولاية أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً كفرةً ومروقاً وخروجاً من الملة؟؟!!.

عفواً أيها السادة!!! فقد نسيت أن نسب الشيخ يلتقي مع نسب الرسول الأكرم محمد ﷺ عند إلياس بن مضر مثلما يلتقي نسبه مع بني أمية عند عبد مناف ولذا فهم أقرب إليه من فاطمة وعلي ومن ثم (فالأقربون أولى بالمعروف)!!.

ويا أمة ضحكت من جهلها وغباها الأمم!!.

الخطوة التكفيرية الثانية!!

الرياء شرك أصغر!!

ورغم ما ذكرناه سابقاً من أن الرياء يعني نفي الإخلاص لله تبارك وتعالى ولكنه لا يعني بحال من الأحوال نفياً للإسلام أو إثباتاً للخروج من حظيرة الإيمان ولو كان الأمر كذلك لأعلن رسول الله ﷺ أن المنافقين خارجون من الملة وأصدر قراراً بحرمانهم وتجريدهم من صفة الإسلام رغم أنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم وبالتالي فالتحذير من الرياء هو مطالبة بتصحيح النية لله تبارك وتعالى خوفاً على صاحب العمل من فقدان الأجر والثواب فيأتي يوم القيامة ليفاجأ بضياح كل شيء ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ [الفرقان ٢٣].

ورغم أن الرياء بالفعل هو نوع من الشرك القلبي الخفي الذي يتعين على المسلم أن يتنزه عنه في عمله وعبادته إلا أنه ليس كفراً ولا يخرج صاحبه من الملة إلا أن صاحبنا قد أدخله فيما يسمى بنواقض التوحيد تمهيداً لما هو آت من البلاء والهراء!!!.

حيث يقول تحت عنوان تفسير التوحيد ما يلي ص ١٠ تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وقول الله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَهَ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِمْ أَقْرَبُ﴾ الآية وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢١﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ الآية. وقوله: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَهَبَتْ لَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية. وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الآية.

ثم يقول ص ١١ آية الإسراء، بيّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر.

ومنها: آية براءة، بيّن فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم

ورهبانهم أرباباً من دون الله، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية، لادعائهم إياهم.

ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار: ﴿...إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٢٦) **إِلَّا** الَّذِي فَطَرَنِي ﴿﴾ فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاتة: هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله. فقال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨) ﴿﴾.

ومنها: آية البقرة: في الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (٢٧) ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً، ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الندّ أكبر من حب الله؟! فكيف لمن لم يحب إلا الندّ وحده، ولم يحب الله؟!.

ومنها قوله عليه السلام: (من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله) وهذا من أعظم ما يبيّن معنى (لا إله إلا الله) فإنه لم يجعل التلطف بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه. فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع.

ثم يفسر لنا في كتابه المهلهل الذي أصبح دستوراً لأمة جاهلة مهلهلة معنى عبادة الصالحين فيقول:

(إن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين قال

تعالى: ﴿يَأْهَلْ الْكِتَابَ لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾. وفي (الصحيح) عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم، عبدت). وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) [أخرجاه]. وقال: قال رسول الله ﷺ: (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو).

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً. فيه مسائل:

الأولى: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده، تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب.

الثانية: معرفة أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين.

الثالثة: أول شيء غيّر به دين الأنبياء، وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.

الرابعة: قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها.

الخامسة: أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل، فالأول: محبة

الصالحين، والثاني: فعل أناس من أهل العلم والدين شيئاً أرادوا به خيراً، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.

السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح.

السابعة: جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه، والباطل يزيد.

الثامنة: فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدعة سبب الكفر.

التاسعة: معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل.

العاشرة: معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي عن الغلو، ومعرفة ما يؤول إليه.

الحادية عشرة: مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.

الثانية عشرة: معرفة: النهي عن التماثيل، والحكمة في إزالتها.

الثالثة عشرة: معرفة عظم شأن هذه القصة، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الرابعة عشرة: وهي أعجب وأعجب: قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث، ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح هو أفضل العبادات، واعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه، فهو الكفر المبيح للدم والمال.

الخامسة عشرة: التصريح أنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.

السادسة عشرة: ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.

السابعة عشرة: البيان العظيم في قوله ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم) فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين.

الثامنة عشرة: نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين.

التاسعة عشرة: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده.

العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء.

ثم يقول تحت عنوان ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده.. في (الصحيح) عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها في أرض الحبشة وما فيها من الصور. فقال: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله).

فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين، فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

ولهما عنها قالت: (لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال - وهو كذلك - : «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، [أخرجاه].

ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك).

فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن - وهو في السياق - من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يُبَيَّنْ مسجد، وهو معنى قوله: خشي أن يتخذ مسجداً، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً، كما قال ﷺ: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً). ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد) [رواه أبو حاتم في صحيحه].

فيه مسائل:

الأولى: ما ذكر الرسول ﷺ فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نية الفاعل.

الثانية: النهي عن التماثيل، وغلظ الأمر في ذلك.

الثالثة: العبرة في مبالغته رضي الله عنه في ذلك. كيف بيّن لهم هذا أولاً، ثم قبل موته بخمس قال ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.

الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

السادسة: لعنه إياهم على ذلك.

السابعة: أن مراده رضي الله عنه تحذيره إيانا عن قبره.

الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.

التاسعة: في معنى اتخاذها مسجداً.

العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مسجداً وبين من تقوم عليهم الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس: الرد على الطائفتين اللتين هما شرّ أهل البدع، بل أخرجهم بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

ثم قال ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله فقد روى مالك في (الموطأ): أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ولا بن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: (أفرايتم اللات والعزى) قال: كان يلت لهم السوق فمات فعكفوا على قبره، وكذلك قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: كان يلت السوق للحاج.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج. [رواه أهل السنن].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الأوثان.

الثانية: تفسير العبادة.

الثالثة: أنه ﷺ لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.

الرابعة: قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد.

الخامسة: ذكر شدة الغضب من الله.

السادسة: وهي من أهمها - معرفة صفة عبادة اللات التي هي من

أكبر الأوثان.

السابعة: معرفة أنه قبر رجل صالح.
 الثامنة: أنه اسم صاحب القبر، وذكر معنى التسمية.
 التاسعة: لعنه زَوَّارَات القبور.
 العاشرة: لعنه من أسرجها.

ثم قال تحت عنوان: حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواه ثقات.

وعن علي بن الحسين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: (لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم). [رواه في المختارة]. انتهى.

قصة أصنام قوم نوح:

يزعم الشيخ أن سبب كفر بني آدم هو الغلو في الأنبياء والصالحين وكأنه أراد أن يقول إن هؤلاء سبب كل بلاء وأصل العلة والداء.

أما دليله القاطع الذي لا يقبل التأويل (١٩) فهي تلك الأسطورة التي رواها البخاري وغيره في مسانيدهم عن تلك الأصنام التي عبدها قوم نوح وهي قصة تفتقر إلى سند أو دليل ولا يمكن اعتبارها سنداً إلا على سبيل الاستدلال وتقريب الأفهام.

وسواء كانت هذه الأصنام والتماثيل مصنوعة على صورة قوم صالحين أو طالحين أو حتى من نسج الخيال فإنها في النهاية أصنام وآلهة تعبد من دون الله وما هي علاقة أمة لا إله إلا الله بعبادة الأصنام؟؟.

القصة المفترضة كما رواها البخاري وغيره قالت إن الأمر كان متعلقاً منذ البدء بأصنام صنعت على صورة هؤلاء المشار إليهم وكان أن عكف القوم عليها إلا أن ابن القيم تلميذ ابن تيمية أضاف إليها كلمة قبورهم من عنده لزوم الشحن العقائدي واستشارة همم الغوغاء فقال (لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم) وهو ما يتفق مع ما ذكرناه من قبل من منهج التكفير المتدرج خطوة.. خطوة ليتمكن من عقول جمهورنا الجاهل الذي لا يدقق فيما يقال له ولا يلاحظ أن الأمر في البداية كان متعلقاً بأصنام وأن كلمة قبور قد أضيفت بعد ذلك لزوم استغفال الجماهير المغفلة والتي لا تدري من أمر دينها شيئاً!!!.

ومن ثم فالأمر كله لا يعنينا في قليل أو كثير.

كما أنه لا وجه للمقارنة بين أمة التوحيد أمة لا إله إلا الله وبين عبدة الأصنام الذين بعث الله نبيه نوح إليهم ليخرجهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد القهار ولا مجال على الإطلاق للمقارنة بين أمة محمد من أهل الإجابة وأمة نوح من أهل المعاندة والعصيان الذين انتهى بهم الأمر إلى الغرق والهلاك إلا إذا كان الشيخ عبد الوهاب يرى نفسه نبي التوحيد الجديد وتلك هي الطامة الكبرى.

لم يخبرنا محمد بن عبد الوهاب مبعوث العناية الإلهية البريطانية إلى الأمة الإسلامية عن وجه التشابه بين قوم نوح يوم أن أرسله الله إليهم

وحال المسلمين يوم أن أرسله المستر همفر إلينا وهل كان قوم نوح قبل نوح يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون في المساجد ويصومون شهر رمضان ويحجون إلى بيت الله الحرام أم أنهم كانوا كفاراً لا يؤمنون بدين وينكرون بعثة نوح ﷺ من الأساس؟!.

لو كان كفر قوم نوح (قبل نوح) بسبب غلوهم في الأنبياء والصالحين كما يزعم محمد بن عبد الوهاب فلماذا لم يطالبهم نبي الله نوح ﷺ بترك الغلو كما خاطب القرآن الكريم النصارى بقوله: ﴿لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ ١١٩؟.

اقرأ معي كلام الله تبارك وتعالى المتضمن لخطاب نبي الله نوح ﷺ لقومه.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوِّمُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٥١ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٥٢ ﴿قَالَ يَتَقَوِّمُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٥٣ ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٥٤ ﴿وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَيْسَ بِكُنُوزٍ وَمَا يَكُونُ لَكُمُ بِهِ حَقٌّ أَنْ يَسْمَعَ كَذَبَكُمُ أَنَّكُمْ كَذَبْتُمْ﴾ ٥٥ ﴿فَأَتَيْنَهُ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ ٥٦ (١).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥٦ ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ ٥٧ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَنَّاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَنَّاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنظُرُكُمْ كَذِبًا﴾ ٥٨ ﴿قَالَ يَتَقَوِّمُوا أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٥٩ - ٦٤.

عَلَى يَتَنَزَّلُ مِن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمُ النُّزُلَ يُكْمِلُهَا وَأَتَدْرُهَا
كَذِبُونَ ﴿١٨﴾ (١).

كفر قوم نوح كما كفر الذين من قبلهم وكما كفر الذين جاؤوا من بعدهم بسبب تحقير الأنبياء والصالحين والخط من مكانهم والعدوان عليهم لا بسبب الغلو في شأنهم كما يزعم الوهابيون.

لا شك أن المنهج الوهابي يقوم من الأساس على مجموعة من المغالطات اللفظية وتنحية القرآن والعتر الطاهرة من ساحة الحوار ومن أهم تلك المغالطات هو تكرار استخدام كلمة (قوم نوح) لدرجة أن ضحية التضليل الوهابي لا يعرف ماذا يقصد ابن عبد الوهاب على وجه التحديد وهل يقصد من آمن بنوح أو من أرسل إليهم نوح؟!.

لو قلنا (قوم محمد) لتبادر إلى الذهن على الفور أولئك المؤمنون بنبوة محمد ﷺ أما لو قلنا (قريش) لفهم السامع أن المقصود هم كفار قريش مثل أبي جهل وأبي لهب.

الإكثار من استخدام مصطلح (قوم نوح) يهدف إلى خداع السامع الذي سيتصور أن الأمر يتعلق بمن آمن بنوح ﷺ ولكنه ويا للحسرة والندامة غلا في الصالحين والغلو في الصالحين هو السبب الوحيد للكفر كما يسعى ابن عبد الوهاب لإقناعنا!!.

مرة أخرى نقول ونؤكد على أن قصة أصنام قوم نوح (الكافرون به) لا تعيننا نحن المسلمون في شيء لأنها تتعلق بأناس منكرون لنبوة نبي الله المبعوث لهدايتهم إلى عبادته وحده لا شريك له.



الغلو في الإسلام

الإسلام هو ثالث وخاتم الديانات التوحيدية الكبرى التي عرفتها البشرية بعد اليهودية والمسيحية.

الآفة الكبرى التي ضربت بني إسرائيل هي بغضهم وكرههم لأنبياء الله وقتلهم النبيين بغير حق والغريب أن محمد بن عبد الوهاب مبعوث العناية البريطانية الهمفرية الذي يزعم أن الغلو في الصالحين هو أصل الكفر والضلال لم يذكر حرفاً واحداً عن جريمة قتل الأنبياء والصالحين التي استمرأها اليهود قتلة الأنبياء ومن سار على نهجهم من قتلة أهل بيت النبوة أو عن جريمة الحسد المرضي الذي دفع هؤلاء وهؤلاء لإنكار نبوة الأنبياء وإمامة الأئمة وما زالوا يحذروننا من الغلو الذي هو سبب وقوع البشرية بأسرها في الكفر كما يزعم الرجل وأتباعه الذين يتكاثرون الآن تكاثراً البعوض.

من البديهي أن من يقدمون على ارتكاب هذا النوع من الجرائم هم أبعد ما يكونون عن الغلو الذي هو مبالغة في التقدير والتقييم يدفع الغلاة لإخراج من يعشقون ويحبون من دائرة البشرية فيخلقون بهم إلى ما فوق الإنسانية ويمنحونهم بعض أو كل صفات الألوهية وهذا هو حال النصاري الذين رفعوا عيسى عليه السلام من مرتبة البشر المخلوق إلى مرتبة الألوهية!!.

يقول تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تُوَفَّقُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنْ اللَّهِ وَحَبِلَ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(١).

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ ﴿٦٧﴾﴾^(٣).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْفُنْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُوا بِمَا وَرَّاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

وحدهم البلهاء هم الذين يصدقون أن جريمة بني إسرائيل الوحيدة تمثلت في غلوهم في الأنبياء والصالحين في حين يحكي القرآن عنهم العجب العجاب في تعاملهم مع أنبيائهم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦١.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٢١ - ٢٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩١.

نَقُولُ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴿١﴾.

الحقد والحسد اللذان يقودان إلى البغي كانا السبب وراء كفر اليهود بنبوة محمد بن عبد الله ﷺ ﴿٨٧﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْخِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٨﴾ بِفَسَا أَسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِعَصَابِ عَلَى عَصَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِيتٌ ﴿٩٠﴾ ﴿٢﴾.

أما النصارى فهم النقيض المطلق لليهود وهم الذين أخرجوا نبي الله عيسى ابن مريم من دائرة البشرية وأسبغوا عليه صفات الألوهية وزعموا أنه ابن الله ولذا يخاطبهم القرآن محذراً ومنبهاً لهم من هذا الخطأ الفادح.

يقول تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خِيفًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَبَحْنَاهُمْ إِيَّاهُ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ ﴿٣﴾.

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُتِمَّتْ

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٨٧ - ٨٨.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٨٩ - ٩٠.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٧١ - ١٧٢.

صَدِيقَهُ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظَرَ كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ
 أَنْظَرَ أَنَّهُ يُؤْكُوتُ^(١)

لو كان الغلو في نبينا محمد ﷺ هو الخطر الأوحـد الذي يهدد
 المسلمين الموحدين بالخروج من حظيرة الإيمان والدخول في دائرة
 الشرك لاكتفى القرآن بالتحذير منه ولم يحذّر مما هو أخطر منه وهو إيذاء
 النبي ﷺ والانتقاص من شأنه.

وبينما يؤكد القرآن على بشريته ولكنه لا يحذّر من الغلو فيه أو نقله
 من مرتبة البشرية إلى مرتبة الألوهية نظراً لاختلاف طبيعة من آمنوا به
 عمن آمنوا بـعيسى عليه السلام.

في معرض التأكيد على بشريته يقول سبحانه:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَنَ كَانِ يَرْجُوا لِقَاءَ
 رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢).

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا
 إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾^(٣).

السبب الأساس الذي حال بين كثير من الأمم والجماعات وبين
 الإيمان والانقياد للرسـل هو بشريتهم واستنكار هؤلاء لإمكانية أن يبعث
 الله تبارك وتعالى بشراً رسولاً وهذه سورة الإسراء تحكي لنا عن هذا
 الحوار الذي دار بين رسول الله ﷺ وبين المنكرين من قومه:

﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٦.

جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعَسَىٰ فَتُنَجِّرَ الْأَنهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْقَاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ سِيقًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُوفٍ أَوْ تَرَفَّىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَكِن نُّؤْمِنُ لِرَبِّكَ حَتَّىٰ نُنْزِلَ عَلَيْكَ كِتَابًا تَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّبَشُرُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴿١﴾

وهناك ما ورد في سورة التغابن: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وِيعَالَ أَخْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾ ﴿٢﴾

أما في سورة إبراهيم فيحكي لنا القرآن عن الحوار الذي دار بين الأنبياء والمنكرين لرسالتهم: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنُوتَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ ﴿٣﴾

وهناك ذلك الحوار الذي دار بين نبي الله صالح عليه السلام وقومه المكذبين ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ ﴿٤﴾

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠ - ٩٥.

(٢) سورة التغابن، الآيتان: ٥ - ٦.

(٣) سورة إبراهيم، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٤) سورة الشعراء، الآيات: ١٥٠ - ١٥٤.

قد يرد البعض بأن هذا كان حالهم قبل الدخول في الدين وأنهم بعد ذلك انتقلوا من إنكار النبوة بسبب بشرية النبي إلى الغلو فيه وتأليهه وهو منطق لا ينهض على ساقين لأن الداخلين في الدين هم صنفان لا ثالث لهما.

الفريق الأول هم المؤمنون الخالص الذين يتبعون أثر نبيهم ويتعلمون منه ويصدرون عن أمره ونهيه والفريق الثاني هم المنافقون الذين دخلوا في الدين ظاهراً وبقوا على كفرهم في الحقيقة أي أنهم عادوا إلى أصل معتقدتهم القائم على إنكار النبوة وبغض النبي وبث الشكوك في صدقه والتآمر عليه وعلى المؤمنين الخالص.

انتقل بغض المكذبين لنبي الله من حال الإنكار الجلي إلى موقف التريص والإنكار الخفي أو الذي يحاول التخفي والتنكر وراء أستار التقوى والورع ليوصل حربه الضروس من الداخل بعد أن عجز عن مواصلة القتال وجهاً لوجه.

المعركة مع رسول الله ﷺ

حارب رسولنا الأكرم محمد ﷺ وحارب من فريقين الفريق الأول هم الكفار المعلنون بعدائهم له ولدعوته والفريق الثاني هم المنافقون المندسون بين صفوف المسلمين.

يقول الإمام علي بن أبي طالب: وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ، لَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مَنَافِقٍ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ»^(١).

(١) نهج البلاغة خطبة ٢٧.

لم نسمع أن أسلوب المنافقين في حربهم على رسول الله وعلى الإسلام قام على أساس الغلو فيه!!.

إنها أكذوبة سمجة لا يصدقها إلا جاهل أو غبي أو شقي!!.

وما أكثر هؤلاء وهؤلاء بين المتممين إلى أمتنا قديماً وحديثاً.

لنقرأ ما جاء في كتاب الله عن هؤلاء الذين آذوا رسول الله ونزلت آيات القرآن تفضحهم وتدينهم وتعريهم ورغم ذلك ما زلنا نسمع كثيراً من الحمقى والمغفلين يرددون كلاماً لا يفقهون منه حرفاً واحداً عن الغلو في مقام النبي ويزعمون أن هذا الغلو هو مصدر البلاء وأصل العلة والداء!!.

يقول تعالى في سورة التوبة: ﴿وَمِنَهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ يَخْلَعُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُضْوَكُمُ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَبْدَلَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾ (١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ (٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ

(١) سورة التوبة، الآيات: ٦١ - ٦٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨﴾ ﴿١﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا وَجِيهاً﴾ ﴿٩﴾ ﴿٢﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغْ مَرَضَاتِ زَوْجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٠﴾ قَدْ فَضَّ اللَّهُ لَكُمْ نُحْلَةً أَيْمَنِيكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١١﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا بَيَّنَّاهُ لَهُ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا بَيَّنَّاهُ لَهُ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٢﴾ إِنْ نَوَّيْنَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿١٣﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَةً مُؤْمِنَةً قَلِيلًا تَبَيَّنَتْ عِلَلَاتِ سَلَحَتْ نَيْبَتِ وَأَبْكَارًا ﴿١٤﴾ ﴿٣﴾

كان هذا عرضاً لحال بعض المسلمين في تعاملهم مع رسول الله ﷺ وما ورد في القرآن من تحذير وتهديد لهم بحرب من الله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير كل هذا بسبب سوء أدبهم وتعاملهم الفظ مع مقام النبوة الرفيع.

كانت قلوب القوم تحترق بغضاً وحسداً لرسولنا الأكرم محمد ﷺ

(١) سورة الحجرات، الآيات: ١ - ٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٩.

(٣) سورة الحجرات، الآيات: ١ - ٥.

لعلو مكانته ورفعة شأنه فتدفعهم دفعاً لارتكاب الحماقة تلو الحماقة
والبذاءة تلو البذاءة في حقه صلوات الله وسلامه عليه.

أين هذا من غلو النصارى في عيسى ابن مريم؟؟.

هل نزل قرآن يحض النصارى على احترام نبي يرونه إلهاً أم نزل
قرآن يتلى يحض المسلمين على التأدب في حضرة نبيهم ويزجرهم عن
رفع صوتهم على صوته أو البدء بالتحدث قبل أن يبدأهم هو عليه أفضل
الصلاة وأتم السلام!؟.

لماذا لم يسأل أولئك الذين يرددون كلاماً ببغائياً لا يعرفون له
أصلاً ولا معنى عن الغلو في شخص النبي ذلك الغلو الذي يخرج
صاحبه من الملة عن السبب وراء تكرار الأمر الإلهي للمسلمين باحترام
نبيهم وتوقيره بدلاً من أن يطالبهم بإسباغ المزيد من صفات البشرية على
ذاته الطاهرة!؟.

يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ. وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾^(١).

أما من الناحية الواقعية فقد بذلت جماعة المنافقين التي أبطنت
الكفر وأصرت على إنكار نبوة محمد ﷺ كل ما في وسعها من جهد بعد
استلامها السلطة خاصة في الحقبة الأموية وبذلت أقصى ما يمكنها للحطّ
من مقام النبوة من خلال اختلاق الروايات التي تجعل من خاتم الأنبياء
بشراً عادياً يصيب ويخطئ ويرتكب المعاصي ويقدم المشورة الخاطئة
للناس فتتسبب في إلحاق الأذى والخسارة بهم وغيرها وغيرها من
الإساءات التي لا تمحى في حق النبي وأهل بيته الطاهرين.

(١) سورة الفتح، الآيتان: ٨ - ٩.

أي حمق وفجور هذا الذي يبيع لهؤلاء أن يقولوا إن سبب ضلال البشرية وكفرها هو الغلو في الصالحين وليس الحط من شأنهم وإنكار مقامهم عند الله ثم الإقدام على قتلهم من دون شفقة ولا رحمة كما فعل أشباه البشر ممن ساروا على درب أسلافهم من بني إسرائيل حذو القذة بالقذة؟!.

ما هو الفارق الجوهرى بين هؤلاء وبني إسرائيل الذين نسبوا إلى أنبيائهم السكر والمعاصي والفجور بالمحارم أقله من حيث المبدأ لا من حيث التفصيل؟!.

لقد امتلأت كتب القوم بالكثير والكثير مما يمكن إدراجه بسهولة ويسر تحت لائحة الحط من شأن النبي الأكرم محمد ﷺ ولا أظن أن المسلمين كانوا بحاجة إلى مزيد من الانتقاص من مقام النبوة قبل أن يطلع علينا محمد بن عبد الوهاب من حيث يطلع قرن الشيطان ليطالب بمزيد من تخفيض مقام النبوة وكأن ما قام به أسلافه لم يكن ليكفي وفي بالمطلوب أو يحقق الهدف الموضوع من قبل قيادة عموم المنافقين المعادين لنبي الرحمة وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

يقول مسلم في كتابه المسمى بالصحيح: باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي.

- (٢٣٦١) حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي وأبو كامل الجحدري. وتقاربا في اللفظ. وهذا حديث قتيبة. قالوا: حدثنا أبو عوانة عن سماك، عن موسى بن طلحة، عن أبيه. قال: مررت مع رسول الله ﷺ يقوم على رؤوس النخل. فقال: «ما يصنع هؤلاء؟» فقالوا: يلحقونه. يجعلون الذكر في الأنثى فيتلقح. فقال رسول الله ﷺ: «ما أظن يغني ذلك شيئاً» قال فأخبروا بذلك فتركوه. فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «إن كان ينفعهم

ذلك فليصنعوه. فإني إنما ظننت ظناً. فلا تؤاخذوني بالظن. ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به. فإني لن أكذب على الله ﷻ».

١٤٠ - (٢٣٦٢) حدثنا عبدالله بن الرومي اليمامي وعباس بن عبدالعظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري. قالوا: حدثنا النضر بن محمد. حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا أبو النجاشي حدثني رافع بن خديج قال: قدم نبي الله ﷺ المدينة. وهم يأبرون النخل. يقولون يلقحون النخل. فقال «ما تصنعون؟». قالوا: كنا نصنعه. قال «لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً» فتركوه. فنفضت أو فنقصت. قال فذكروا ذلك له فقال: «إنما أنا بشر. إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به. وإذا أمرتكم بشيء من رأيي. فإنما أنا بشر» قال عكرمة: أو نحو هذا. قال المعقري: فنفضت. ولم يشك.

١٤١ - (٢٣٦٣) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد. كلاهما عن الأسود بن عامر. قال أبو بكر: حدثنا الأسود بن عامر. حدثنا حماد ابن سلمة عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. وعن ثابت، عن أنس؛ أن النبي ﷺ مرّ بقوم يلقحون. فقال: «لو لم تفعلوا لصلح» قال فخرج شيصاً. فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا. قال «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

إنها البشرية في أسوأ صورها عندما يتدخل شخص فيما لا يعنيه ولا يفقه فيه فيقدم للناس مشورة دنيوية خائبة لا لشيء إلا ليقول لهم في النهاية لا تكثرثوا لما قد أقدمه لكم من مشورة في الأيام الآتية ما لم تكن مختومة بخاتم الفتوى الدينية.

هل يتفق درس المشورة الفاشلة بتأبير النخل مع ما يتعين على كل مسلم أن يتعلمه من الحكمة والقصد وأن لا يفتي إلا بعلم؟!.

الجواب معلوم ولا يحتاج إلى بيان وقد أوردنا الآيات التالية من سورة الإسراء لنبيّن للناس أن الفتوى بغير علم منافية للحكمة الإلهية التي جاء رسول الله يعلمها للأمة الإسلامية ولل بشرية بأسرها.

يقول تعالى :

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ﴾ (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ (١).

الرسول يهذي!!

بعض تلك الأعاجيب كانت من صنع الكذابين ومزوري الأحاديث مثل أسطورة تأبير النخل التي أصبحت دستوراً لمن يرغبون في تنحية الدين جانباً باعتبار أنكم أعلم بشؤون دنياكم!!
ممن؟!.

من رسولنا الذي قال عنه رب العزة: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (٢).

البعض الآخر من الروايات تندرج في إطار التحذير والإنذار الذي أشرنا إليه آنفاً من الوقوع في جريمة إيذاء رسول الله ﷺ.

من بين تلك الجرائم كانت واقعة التطاول على مقام النبوة عشية موته ﷺ وهي الواقعة التي ذكرها رواة الأحاديث.

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٣٦ - ٣٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٣.

يقول مسلم في مسنده :

(١٦٣٧) حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبه وعمرو الناقد (واللفظ لسعيد). قالوا: حدثنا سفيان عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبیر. قال: قال ابن عباس: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بلّ دمه الحصى. فقلت: يا ابن عباس! وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه. فقال (اثتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي) فتنازعوا. وما ينبغي عند نبي تنازع. وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. قال: (دعوني. فالذي أنا فيه خير. أوصيكم ثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب. وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم). قال: وسكت عن الثالثة. أو قال فأنسيها.

قال أبو إسحاق إبراهيم: حدثنا الحسن بن بشر قال: حدثنا سفيان، بهذا الحديث.

٢١ - (١٦٣٧) حدثنا إسحاق بن إبراهيم. أخبرنا وكيع عن مالك ابن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس؛ أنه قال: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه. حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله ﷺ: (اثتوني بالكف والدواة (أو اللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) فقالوا: إن رسول الله ﷺ يهجر.

٢٢ - (١٦٣٧) وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد (قال عبد: أخبرنا. وقال بن رافع: حدثنا عبدالرزاق). أخبرنا معمر عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب. فقال النبي ﷺ: (هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده). فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب

عليه الوجع. وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت. فاختصموا. فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ (قوموا).

قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغظهم.

القصة الأولى تبين أن القوم يعتقدون أن النبي محمداً الذي هو خير الخلق وأعلم أهل الأرض من الأولين والآخرين الذي اصطفاه الله على العالمين هو من وجهة نظرهم مجرد ناقل رسائل من السماء إلى الأرض وكان مجرد (أذن) كما حكى رب العزة على لسان المنافقين قبل أن يرد عليهم في سورة التوبة ﴿قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾!!.

الواقعة الثانية التي حال فيها القوم بين رسولنا وبين كتابة وصيته لعلمهم بأنها لن تتوافق مع أهوائهم ولا مانع لدى القوم من اتهام رسول الله بأنه يهجر أو يهذي بكلام غير مفهوم!!.

هل رأيت احتراماً وتقديساً من أمة لنبيّها يفوق هذا التقديس والاحترام؟!!.

عمر بن الخطاب وتأليه النبي؟!

الجرأة على الحق والحقيقة وحالة الغفلة والذهول التي اعترت كثيراً من المسلمين جعلتهم يصدقون ادعاءات ذلك الأعرابي الجلف عن الغلو في النبي محمد وينساقون وراءه إلى هاوية سحيفة في الدنيا وأخرى أكثر عمقاً في الآخرة.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ﴾ ٤٩ ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّنتَفِرَةً﴾ ٥٠ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ ٥١ ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنتَفِرَةً﴾ ٥٢ ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ٥٣ ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾ ٥٤ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ ٥٥ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْغُفْرَةِ﴾ ٥٦ ﴿^(١)﴾

لنرجع إلى ما فعله عمر بن الخطاب يوم صلح الحديبية لتأمل في الكلمات التي قالها والنقل عن ابن القيم في زاد المعاد.

فبينما هم كذلك، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين ظهور المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن تردّه إليّ، فقال النبي ﷺ: (إنّا لم نقض الكتاب بعد)، فقال: فوالله إذا لا أصالحك على شيء أبداً، فقال النبي ﷺ: (فأجزه لي)، قال: ما أنا بمجيزه لك قال: (بلى فافعل)، قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بلى قد أجزناه. فقال أبو جندل: يا معشر المسلمين؛ أريد إلى المشركين، وقد جئت مسلماً، ألا ترون ما لقيت؟ وكان قد عذب في الله عذاباً شديداً، قال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ. فأتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله؛ ألسنت نبي الله حقاً؟ قال: (بلى)، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: (بلى)، فقلت: علام نعطي الدنية في ديننا إذا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبين أعدائنا؟ فقال: (إنني رسول الله، وهو ناصري، ولست أعصيه)، قلت: أو لست كنت تحدثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: (بلى)، أفأخبرتك أنّك تأتيه العام؟، قلت: لا. قال: (فإنك آتية ومطوف به). قال: فأتيت أبا بكر، فقلت له

(١) سورة المدثر، الآيات: ٤٩ - ٥٦.

كما قلت لرسول الله ﷺ، وردَّ عليَّ أبو بكر كما ردَّ عليَّ رسول الله ﷺ سواء، وزاد: فاستمسيك بعِزِّهِ حَتَّى تَمُوتَ، فوالله إنَّه لَعَلَى الْحَقِّ. قال عُمر: فعملت لذلك أعمالاً. فلَمَّا فرغ مِن قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ: (قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ اخْلِقُوا) فَوَالله مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فلما لم يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، قام فدخل على أُمِّ سلمة، فذكر لها مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فقالت أُمُّ سلمة: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تَكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُذْنَكَ، وتدعو حَالِقَكَ فيحلقَكَ، فقام، فخرج، فلم يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ: نَحَرَ بُدْنَهُ، ودعا حَالِقَهُ فحلقه، فلما رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ، قَامُوا فَانْحَرُوا، وجعل بعضهم يَخْلُقُ بعضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًا.

هل كان المسلمون بعد كل هذا البلاء والغباء في حاجة لأن يتعلموا دينهم مرة أخرى من جلف بدوي من أجلاف العرب يقول لهم: إن هذه الإهانات التي اعتدتم على إلحاقها بمقام النبوة لا تكفي أنها تعد تأليهاً له وعليكم أن تعيدوه مرة إلى المكانة التي يستحقها ولا يصح له أن يتجاوزها باعتباره مجرد مبلغ رسائل من السماء أو (طارش) كما يقولون وإن عصاه التي يتوكأ عليها هي أنفع للبشرية من محمد بن عبد الله ﷺ؟!.

إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

﴿وَمَنْ يُؤَيِّنِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (١).

(١) سورة الحج، الآية: ١٨.

أعداء الأنبياء

أثبتنا سابقاً مدى خطأ وفجور ما أطلقه محمد بن عبد الوهاب عندما ادعى أن أصل الكفر والشرك هو الغلو في الصالحين وها نحن نتنقل إلى الحديث عن أسوأ وأخبر أعداء الدين ألا وهم أعداء الأنبياء. يقول تعالى:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾^(١).

ويقول سبحانه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾^(٢).

حتى لو صح ما يدعيه الوهابيون من غلو البعض في الأنبياء غلواً يخرجهم من صحيح الاعتقاد فما هو المبرر لغض الطرف عما هو أخطر من الغلو ألا وهو معاداة الأنبياء دعوة وشخصاً؟!.

ليس هناك فارق على الإطلاق بين معاداة الأنبياء شخصاً ومعاداة دعوتهم لأن الله تبارك وتعالى هو من اصطفاهم وفضلهم على سائر الخلق وأرسلهم رحمة للعالمين.

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٩٧ - ٩٨.

(٢) سورة النساء، الآيات: ١٥٠ - ١٥٢.

التذرع بالاعتبارات القبلية أو الشخصية لتبرير العدوان على مقام النبوة والانتقاص منها أمر غير مقبول على الإطلاق خاصة بعد نزول الوحي على الرسول والنبي ومنذ تلك اللحظة يصبح نصب العداء لأي من رسل الله إعلان بالحرب والعداء لله رب العالمين خالق الأكوان ومنشئها ومعيدها في الحياة الأخرى ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

التفرقة المنهي عنها ليست بين الرسل كما يزعم بعض المفسرين بل هي بين الله ورسله وهي تفرقة تهدف كما يبدو واضحاً جلياً من النص القرآني إلى ترك بعض التكاليف والواجبات المتعين أداؤها نحو الرسل لأن الأمر ثقيل على هذه النفوس المريضة بداء النفاق المهلك والمميت لكل من ابتلي به.

لا مجال للتسوية بين الرسل والأنبياء إلا في أصل الإيمان أي وجوب الإيمان بهم جميعاً ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ مِنْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(١).

أما ما عدا ذلك فلدينا النص القرآني الواضح: ﴿تِلْكَ أَلْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيْنَتُ وَلَكِنْ اأَخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(٢).

المصداق الأبرز للتسوية الواجبة في أصل الطاعة بين الله ورسوله

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

تتمثل في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾^(١).

أما النموذج المعاكس فيتمثل فيما نقلناه عن مسلم سابقاً بقوله (باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي).

إننا أمام واقعة تزوير خطيرة للغاية لحقائق الدين ومحاولة بائسة للحط من مقام الأنبياء ﷺ والزعم بأن دور أنبياء الله العظام يقتصر على إبلاغ الوحي بطريقة أقرب ما تكون إلى نشرات الأخبار التي تبثها الإذاعات، أما في الفترة الفاصلة بين النشرتين فالنبي والرسول بشر عادي لا يتميز عن سائر البشر في شيء فإذا أمر أو نهى عن شيء يتعين سؤاله عن طبيعة هذا الأمر وهل هو أمر ديني أم أمر بشري فإن كان دينياً التزم به المؤمنون وإن كان أمراً دنيوياً فأنتم أعلم بشؤون دنياكم!!.

أما الأخطر من هذا فهو أن أي رسول ينتهي دوره ودور أهل بيته بعد رحيله عن هذه الدنيا حيث لم تعد هناك أخبار ترد من السماء ومن ثم تصبح الأمة كالأغنام التي ترعاها ذئاب بني أمية وبني العباس وبني عبد الوهاب!!.

ولأن البث السماوي الإخباري قد توقف ولم تعد هناك ثمة حاجة إليه بعد أن استلم الأمر والنهي من هم (أعلم بشؤون دنيانا) بمعنى أن كل الرؤوس قد تساوت ولم يعد هناك ثمة فارق بين بني أمية وبني هاشم بل أصبح الفضل لبني أمية على بني هاشم (خبراء السلب والنهب والإجرام لأنهم أعلم بشؤون دنيانا ودنياهم) وأصبح من حق الأعلم

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.

بشؤون الدنيا أن يقوم بتأديب الخارجين على قانون الدنيا وأن يحتز رأسه
ورأس كل من ينضم إليه في كربلاء وغير كربلاء حتى ولو كان رمزاً من
رموز الدين وعلماً من أعلام بيت النبوة وخامس أصحاب الكساء.
لماذا كل هذا؟!.

لأن (التوحيد) فقط هو حق الله على العبيد...

والتوحيد الوهابي هو حق الله فقط (لاحظ الخبث والدهاء)!!.

لا يتحدث (التوحيد الوهابي) عن حقوق المصطفى وأهل بيته ولو
من قبيل ذر الرماد في العيون!!.

هكذا أراد واضح (التوحيد الوهابي) أن يجعل الدين ركناً واحداً
هو لا إله إلا الله وأن يخفف أو يخفض من قيمة الركن الثاني للشهادة
وهو محمد رسول الله والتهويل علينا من خلال الزعم الفاجر بأن الغلو
في الصالحين هو السبب الأساس لكفر البشرية!!.

قد يتوهم البعض أن الهدف من وراء قصر مفهوم الدين على (لا
إله إلا الله) هو الحرص على ما يسميه هؤلاء الدجالون بجنان
التوحيد!!.

إلا أن مواصلة السير وراء فريق الدجل الوهابي حتى النهاية (على
طريقة خليك وراء الكذاب لحد باب الدار) يكشف أن ضرب الركن
الثاني من شهادة التوحيد سيسهل ضرب الركن الأول وتقديم إله جديد
للأمة الإسلامية له ساقين وقدمين وخمسة أصابع، إله يجري عليه التحول
تارة إلى صورة قمر وتارة إلى صورة بشر عادي له ساقين يكشف عنهما
وله شريعة هلامية مطاطة يمكن توظيفها في خدمة المخابرات البريطانية
وتسهيل إقامة الدولة الصهيونية وصولاً إلى شنّ الحرب على شيعة محمد

وآل محمد الذين يرفضون الإيمان بإله من صنع المخبرات
الأنجلوسكسونية!!.

إله يغفر ذنوب القتلة الجماعيين ومتهكي الأعراض من ملوك الدنيا
الذين سادوا وتسيدوا لأنهم (أعلم بشؤون دنياهم) والأسوأ من هذا أنه
ومن خلال نظرية خلق الأعمال والجبر هو من يقتل ويسرق وو.. ودور
هؤلاء لا يعدو كونه (الكسب) فقط لا غير!!.

نعود مرة أخرى لآية سورة النساء وهي الآية التي تثبت استحالة
القبول بهذه القسمة الضيزى وأن التفرقة بين الله ورسله أي التحقير من
شأن ومكانة الأنبياء والزعم بأن هذا التحقير يهدف للحفاظ على عقيدة
توحيد الألوهية خالصة نقية لا تشوبها شائبة هو زعم فاجر ومضلل وأن
من يفرق في أصل الطاعة بين الله ورسوله كافر بالله العظيم ومنكر لإرادته
وحكمته المطلقة في اختيار واصطفاء الرسل.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيَقُولُوا نَحْنُ مُبْتِغُونَ بَعْضُ مَا يَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝١٥١ وَالَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٥٢﴾ (١).

الزعم بأن اللجوء إلى النبي وأهل بيته والتبرك بهم وبآثارهم (كفر
بالله وإنكار لأنه وحده هو الخالق الرازق) هو زعم فاسد لأن الخالق
الرازق هو ذاته عالم السر وأخفى وهو سبحانه من اصطفى الأنبياء وآل
الأنبياء وآتاهم ملكاً عظيماً!!.

(١) سورة النساء، الآيات: ١٥٠ - ١٥٢.

الله يزكي ويصطفي ويرفع من يشاء درجات ودرجات، وهم يرفضون تزكيته واصطفاه ويرشحون أناساً من عند أنفسهم ويصنعون أئمة للدين على قياس أهوائهم الفاسدة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٤٩) أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا يُبِينًا ﴿٥٠﴾ (١).

عندما يرد هؤلاء أمر الله وإعلانه بتزكية من اصطفاه من عباده البررة ويجعلون من رموز الاعوجاج والانحراف عن صراط الله المستقيم أئمة للدين يزيحون من خلالهم الأئمة الحقيقيين حتى يصبح هؤلاء الأئمة المزعومين أصناماً وطواغيت معبودة من دون الله بل ويراد من خلال تقديسها وإسباغ صفات الكمال عليها الصد عن سبيل الله وتحريف الكلم عن مواضعه ولا يغير من الحقيقة شيئاً أن يكون هؤلاء من السابقين أو المجاهدين أو حتى من الذين كانوا يوماً ما على اطلاع ومعرفة باسم الله الأعظم كهذا الذي وصفه الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ (٢).

الغاضبون الساخطون على المتمسكين بمبدأ التزكية الإلهية يهولون عليهم بأنهم يرون في فلان وعلان الذين جرى الغلو فيهم ومنحهم ما لا يستحقون من الرتب والمكانة طواغيت وأصناماً تعبد من دون الله وهم في نفس الوقت و(للجراًة والوقاحة) يزعمون أننا نحن المسلمين نجعل

(١) سورة النساء، الآيتان: ٤٩ - ٥٠.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٥ - ١٧٦.

من رسول الله وأهل بيته أصناماً ومصدراً للشرك والكفر بل ويتمادى هذا الدجال المسمى محمد بن عبد الوهاب في إفكه وغيه ويزعم أن المسلمين يعبدون محمداً ﷺ.

الذين عُبدوا من دون الله هم الذين تصدوا وقبلوا بتسنم مكانة لا يستحقونها فأحلوا الحرام وحرّموا الحلال فصاروا بذلك هم الجبت والطاغوت ثم تمادوا في غيهم وضلالهم فزعموا أن التمسك بهدي من زكاه الله ورفعاه وأنزل فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١) هو شرك وغلو مخرج من الدين والملة؟!.

هلا أخبرنا هؤلاء عن المنطق الذي يبيح للوهابيين اتهام من يلتزم الوصايا الإلهية والنبوية بحبّ محمد وآل محمد والسير على دربهم بالكفر والشرك وعبادة الأوثان (أي أن محمداً وآل محمد أوثان تعبد من دون الله) في حين ينتفض القوم غضباً عندما يقال لهم إن الذين غصبوا حق أهل البيت وتصدوا لإمامة المسلمين من دون تزكية إلهية أو امتلاك الأدوات التي تؤهلهم لهذا والأهم من هذا إنكارهم للتزكية الربانية التي لا تختلف في شيء عن الخلق والرزق هم أصنام هذه الأمة التي عبت من دون الله فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

الله يخلق ويرزق = الله يزكي.....

لا فارق بين هذه وتلك!!.

من قال إني أخلق وأرزق وأميت وأحيي هو كمن قال إني أرفع وأضع وأزكي من أشياء وأحرم من أشياء من هذه التزكية....

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الله رفع أقواماً إلى حظيرة قدسه هم الأنبياء وآل الأنبياء ودعا الناس للالتفاف حولهم والتأسي بهم تماماً كما خلق آدم من تراب ثم طلب من الملائكة أن يسجدوا له فسجدوا أجمعين إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين وقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿٧٦﴾ فاستحق اللعنة والطرود من الرحمة الإلهية إلى يوم الدين.

الله تبارك وتعالى رفع محمداً وآل محمد امتداداً لرفع إبراهيم وآل إبراهيم وقال هؤلاء أئمة الدين فرد القوم أمر ربهم ونبهم وقالوا: لا بل أئمة الدين فلان وفلان فهذا كان في الغار وهذا كان يصرخ في وجه النبي تارة يوم الحديبية قائلاً (علام نعطي الدنية في ديننا؟! فوالله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ!!) ومع ذلك يزعم القوم أنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلاً.

لا بل يزعمون أنهم أئمة الدين لأن الدين عندهم هو الدنيا وأن من غلب وركب فهو أمير للمؤمنين!!.

يقول تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿١﴾.

لماذا يغضب القوم مما ذكره بعض العلماء من تفسير الآية سورة النساء من أن الجبت والطاغوت هم كل من تصدى لقيادة الأمة من علم ولا دراية خاصة مع وجود الأعلم والأتقى والأفقه ورغم الحقيقة الساطعة تقول إن القوم يعبدونهم من دون الله لأن الدين لا يصبح ديناً عندهم إلا إذا أقره هؤلاء وأتباعهم في حين أن محمد بن عبد الوهاب

(١) سورة النساء، الآيتان: ٥٤ - ٥٥.

يزعم بمنتهى السهولة واليسر أننا نحن المسلمين نعبد رسول الله ﷺ وأن الغلو في الصالحين هم أصل الكفر والشرك؟!.

لو كان هؤلاء من الصالحين كما يعتقد من يواليهما فلماذا بقيا استثناءً من تلك القاعدة الوهابية الذهبية التي تقول إن الغلو في الصالحين هو سبب كفر بني آدم؟!.

الإعجاب الوهابي باليهود!!

عندما يقول ابن عبد الوهاب (إن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان) ثم يتبع هذا العنوان التكفيري القارص بدرس في التوحيد تلقاه رسولنا الأكرم عن بعض اليهود (لاحظ أن اليهود يعطون الرسول دروساً في التوحيد وكأن دروس البطريك المزعوم ورقة بن نوفل للرسول محمد لم تنفع معه): يقول ابن عبد الوهاب:

قول: ما شاء الله وشئت:

عن قتيلة، أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: (ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء ثم شئت) رواه النسائي وصححه.

وله أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال: (أجعلتني لله ندّاً؟ ما شاء الله وحده). ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عزيز ابن الله. قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. ثم مررت بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح

ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته. قال: (هل أخبرت بها أحداً؟) قلت: نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد؛ فإن طفيلاً رأى رؤيا، أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها. فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده).

فيه مسائل:

الأولى: معرفة اليهود بالشرك الأصغر.

الثانية: فهم الإنسان إذا كان له هوى.

الثالثة: قوله ﷺ: (أجعلتني لله ندّاً؟) فكيف بمن قال: يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك....

الرابعة: أن هذا ليس من الشرك الأكبر، لقوله: (يمنعني كذا وكذا).

انتهى!!

هل رأيتم أدباً رفيعاً مع رسول الله أكثر من هذا الأدب الوهابي؟!.

ثم: هل رأيتم إعجاباً باليهود ورغبة في تعلم أصول التوحيد منهم أكثر أو أفضل من هذا الإعجاب الوهابي الهمفري الذي يكشف عن أصل هام من أصول الوهابية الهمفرية وعن ارتباط وثيق بين الفريقين المعادين للإسلام المحمدي لم يبدأ عشية إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين كما يتوهم البسطاء والسذج؟!.

وإذا كان رسول الله وبموجب هذه الفتوى الوهابية الهمفرية قد

أصبح صنماً يعبد من دون الله فلماذا الغضب من التحذير من الوقوع في عبادة هؤلاء (الصالحين) رغم أنهم يعبدون بالفعل من دون الله؟!.

النموذج الآخر للإعجاب الوهابي باليهود يتمثل في استدلاله بهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ حيث يقول:

ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الآية. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء خبر من الأخبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الآية.

وفي رواية لمسلم: (والجبال والشجر على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الله. وفي رواية للبخاري: يجعل السماوات على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع) أخرجاه.

الأولى: تفسير قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأولوها.

الثالثة: أن الحبر لما ذكر للنبي ﷺ، صدقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك.

هل رأيتم دليلاً أوضح من هذا على التوله الوهابي بالحبر اليهودي؟.

ثم يقولون لنا إن أصل الشيعة هم عبد الله بن سبأ اليهودي!!.

التحالف اليهودي الوهابي المعاصر

عندما (يفاجأ) البعض الآن بموقف الوهابيين من المقاومة الإسلامية المشتبكة مع العدو الصهيوني في لبنان والتي هزمت هذا العدو في حرب يوليو ٢٠٠٦ نقول لهؤلاء ليست هناك مفاجأة على الإطلاق إذ إن الفريقين يلتقيان على هدف مشترك هو الذي دعا الإنجليز لزرعهم في قلب جزيرة العرب ومنحهم السيطرة على الأماكن الإسلامية المقدسة لتدمير أقصى ما يمكن تدميره منها كما يقول مؤدب الوهابيين جون (عبد الله) فيلبي.

فتوى ابن جبرين: هل يجوز نصره (ما يسمى) حزب الله الرافضي؟ وهل يجوز الانضواء تحت إمرتهم؟ وهل يجوز الدعاء لهم بالنصر والتمكين؟ وما نصيحتكم للمخدوعين بهم من أهل السنة؟.

الإجابة: لا يجوز نصره هذا الحزب الرافضي، ولا يجوز الانضواء تحت إمرتهم، ولا يجوز الدعاء لهم بالنصر والتمكين، ونصيحتنا لأهل السنة أن يتبرؤوا منهم، وأن يخذلوا من ينضموا إليهم، وأن يبينوا عداوتهم للإسلام والمسلمين وضررهم قديماً وحديثاً على أهل السنة، فإن الرافضة دائماً يضمرون العدا لأهل السنة ويحاولون بقدر الاستطاعة إظهار عيوب أهل السنة والطعن فيهم والمكر بهم، وإذا كان كذلك فإن كل من والاهم دخل في حكمهم لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّمْ يَنْكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ﴾^(١)

قتلة الأنبياء وأبناء الأنبياء

يقول تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَا إِيَّاهُ بِحُبِّ إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفَسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرْثَتِي وَلِنُعْلَنَ عَلَوكَ كَيْدًا﴾ (١) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِنَّ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٢) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٣) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّكُوا مَا عَلُوا تَتَّيْرًا (٤) عَسَىٰ رُبُّكُمْ أَنْ يُرَحِّمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٥) ﴿١﴾

يذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآيات:

وَقَعَ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ لِلطَّبْرِيِّ فَحَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمُنْهَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (بَعَثَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا فِي اثْنَيْ عَشَرَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ، قَالَ: كَانَ فِيْمَا نَهَوْنَهُمْ عَنْهُ نِكَاحُ ابْنَةِ الْأَخِ، قَالَ: وَكَانَ لِمَلِكِهِمْ ابْنَةُ أَخٍ تُعْجِبُهُ...) وَذَكَرَ الْخَبَرُ بِمَعْنَاهُ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (بَعَثَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا فِي اثْنَيْ عَشَرَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ، وَكَانَ فِيْمَا يُعَلِّمُونَهُمْ يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ نِكَاحِ ابْنَةِ الْأَخْتِ، وَكَانَ لِمَلِكِهِمْ ابْنَةُ أُخْتٍ تُعْجِبُهُ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَنْزَوَّجَهَا، وَكَانَ لَهَا كُلُّ يَوْمٍ حَاجَةٌ يَقْضِيهَا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أُمُّهَا أَنَّهَا نَهَوَتْ عَنْ نِكَاحِ ابْنَةِ الْأَخْتِ قَالَتْ لَهَا: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ أَلَيْكَ حَاجَةٌ فَقُولِي: حَاجَتِي أَنْ تَذْبَحَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا؛ فَقَالَ: سَلِينِي سِوَىٰ هَذَا! قَالَتْ: مَا أَسْأَلُكَ إِلَّا هَذَا. فَلَمَّا أَبَتْ عَلَيْهِ دَعَا بِطُسْتٍ وَدَعَا بِهِ فَذَبَحَهُ، فَتَدَرَّتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلَمْ تَزَلْ

تَغْلِي حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بُحْتَنَصَرَ فَأَلْقَى فِي نَفْسِهِ أَنْ يُقْتَلَ عَلَى ذَلِكَ الدَّمِ مِنْهُمْ حَتَّى يَسْكُنَ ذَلِكَ الدَّمُ، فَقَتَلَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا، فِي رِوَايَةٍ خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفًا. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: هِيَ دِيَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ إِنِّي قَتَلْتُ بِبَحْيَى ابْنَ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا وَإِنِّي قَاتِلُ بَابِنِ ابْنَتِكَ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا).

وَعَنْ سَمِيرِ بْنِ عَطِيَّةٍ قَالَ قُتِلَ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَبْعُونَ نَبِيًّا مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا. وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَأْسَ يَحْيَى ﷺ حَيْثُ أَرَادُوا بِنَاءَ مَسْجِدِ دِمَشْقَ أُخْرِجَ مِنْ تَحْتِ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْقُبَّةِ الَّتِي تَلِي الْمَحْرَابَ مِمَّا يَلِي الشَّرْقَ، فَكَانَتْ الْبَشْرَةُ وَالشَّعْرُ عَلَى حَالِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ. وَعَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: مَا بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَحُمِرَتْهَا بُكَاءُهَا.

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: أَوْحَشَ مَا يَكُونُ ابْنُ آدَمَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ يَوْمٍ وُلِدَ فَيُخْرِجُ إِلَى دَارِهِمْ، وَلَيْلَةَ يَبِيتُ مَعَ الْمَوْتَى فَيَجَاوِرُ جِيرَانًا لَمْ يَرِ مِثْلَهُمْ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ فَيَشْهَدُ مَشْهَدًا لَمْ يَرِ مِثْلَهُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِيَحْيَى فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ مَوَاطِنَ: ﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ﴿١٥﴾ [مَزْمَم: ١٥]. كُلُّهُ مِنَ التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ.

الحديث الوهابي القديم والمعاصر عن الغلو في الأنبياء وأبناء الأنبياء يهدف في حقيقة الأمر إلى التغطية على ذلك الخط الثابت في تاريخ المسلمين وهو خط العداء للأنبياء والسعي المستميت للحط من شأنهم وتهوين ما ارتكب بحقهم من جرائم لم تكن يوماً ما محصورة بأشخاصهم بل هي استهداف للأنبياء ورسالاتهم.

الشرك الذي يرفضه ابن عبد الوهاب هو الشرك (بإله بني أمية) إله الشهوة والسلطة والمال الذي عبد من دون الله.

إله بني أمية أو إله السلطة والشهوة والمال لا يمكن أن يكون الله الواحد الأحد الذي يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴿١﴾.

أما قتلة الأنبياء وأبناء الأنبياء قتلة علي بن أبي طالب والحسن والحسين فلا نشك طرفة عين في أن الله تبارك وتعالى سينتقم منهم كما انتقم وسينتقم من بني إسرائيل. وعد الله الآتي لا ريب فيه.



(١) سورة النحل، الآيات: ٩٠ - ٩٣.

حقيقة النبوة

رغم أن الانقسام المذهبي بين المسلمين يبدو قاصراً على مسألة الإمامة أو (ما بعد النبوة) إلا أن التأمل في الطريقة التي يتناول بها البعض تلك المفاهيم المتعلقة بالنبوة يكشف أن هذا الانقسام والتفاوت قد طال أيضاً هذه المفاهيم وهو ما يبدو أمراً بالغ الأهمية والخطورة!!.

أسئلة كثيرة تطرحها تلك الأحاديث والروايات التي يلوكها البعض حول مقام النبوة وبشرية النبي الأكرم ﷺ وهل كان بشراً عادياً يصيب ويخطئ ومن ثم هل هناك صفات قياسية موحدة وثابتة لكل البشر؟!.

أم أن البشرية من حيث هي بشرية درجات وصفات تزيد وتنقص يجمعها جامع مشترك ومع ذلك فليس كل البشر سواء كما أنه من الثابت أن ليس كل الأنبياء سواء!!.

البشر في الغالب الأعم متشابهون ولكنهم أبدأ ليسوا متطابقين فكلهم يولدون من أب وأم وهم بعد قليل أو كثير يموتون وفي التراب يدفنون وكلهم يأكلون ويشربون ويتنفسون كما أنهم يفرحون ويحزنون ويحبون ويكرهون... وتلك هي بعض الصفات البشرية المشتركة ورغم ذلك التشابه فهم حتى في هذه الصفات لا يتطابقون كما أنهم في بعض هذه الصفات مع غيرهم من المخلوقات يتشابهون!!.

البشر عندما يموتون، في التراب يدفنون إلا أن الله تبارك وتعالى اختص الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون فما بالك بخاتم الأنبياء والمرسلين وذريته من الأئمة الطاهرين (إنه يموت من مات منا وليس بميت ويلى من يلي منا وليس ببال)!!.

لم يُخلق الإنسان من طينة واحدة ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ تُطْفِئَةِ أَمْشَاجٍ بَتَلَيْهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان ٢].

كما أن هذه الطينة تبقى حاكمة ومؤثرة في صياغة السلوك الإنساني ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان ٣].

هذه الطينة يمكن أن تهبط بصاحبها إما إلى أسفل سافلين أو ترفعه إلى أعلى عليين ﴿إِنَّا أَغْنَيْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْنَيْنَا سَعِيرًا﴾ [الأنبار ٤] يَسْرُبُونَ مِنْ حَائِصٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُفُونَ بِالَّذِينَ فِيهَا أَشْرُهُمْ مَسْطُورًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُدُودِهِمْ مُشْكِيًا وَيَبْسُغُونَ بِأَلْيَانٍ ﴿٨﴾ إِنَّمَا تَطْعِمُهُمْ لِيُؤْمِنُوا بِآيَاتِنَا وَلِيُبْلِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْيَسِيرَ وَالْعَسِيرَ ﴿٩﴾ إِنَّكَ أَنتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠﴾ فَوَقَّعْنَاهُم مِمَّا قَالُوا أَنَّهُمْ يُفَجِّرُونَ الْوَادِيَ الْكَبِيرَ ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ لَافٍ عَلَى الْأَشْجَارِ أَصْحَابُهَا أَصْحَابُهَا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ لَافٍ عَلَى الْأَشْجَارِ أَصْحَابُهَا أَصْحَابُهَا ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ نَارَ لَافٍ عَلَى الْأَشْجَارِ أَصْحَابُهَا أَصْحَابُهَا ﴿١٤﴾

لو كان للبشرية معنى واحداً لما صار بعض (الناس) هم والكلاب سواء ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [١٧٥] وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف ١٧٥ - ١٧٦].

فهناك من تماثل في إنسانيته أو بهيميته الضالة المتخبطة مع الأنعام

أَوْ هُمْ أَضَلُّ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَأْذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف ١٧٩].

وهناك من استوت إنسانيته مع القردة والخنازير ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَٰلِكَ مُتَوَبِّعًا عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿١٨٠﴾﴾ [المائدة ٦٠].

أما الأبرار فهم في عليين رغم أنهم بشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ولكنهم عليون في الدنيا قبل الآخرة ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمَلَكُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّخْتُمٍ ﴿٢٥﴾ خِتْلُهُمُ مِّسْكٌ ﴿٢٦﴾ فِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُسْلِفُونَ ﴿٢٧﴾ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٨﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمَرْغُوبُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [المطففين ١٨ - ٢٨].

الكافي ج ٢: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله ﷻ خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمَلَكُونَ ﴿٢١﴾ وَخُلِقَ عَدُونَا مِنْ سَجِينٍ وَخُلِقَ قُلُوبُ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ وَأَبْدَانُهُمْ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خَلَقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾﴾.

فهل بقي من يزعم أن للإنسانية معنى واحداً يشترك فيه الأدنى والأعلى ويستوي فيه أبرارٌ عليون مع فجار سجين ممن يعيشون وهم يستمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم أي أنهم بشر

ولكنهم أسفل سافلين ثم يموتون ليتلقفهم قعر جهنم إلى أن يأتي يومهم الذي كانوا يوعدون؟!.

وهل بقي من يدعي أن رسول الله ﷺ كان بشراً كأشباه البشر وهل يعرف هؤلاء معنى البشرية الحقيقية وقد ارتكس بعضهم في درجات الحيوانية وظلمات البهيمية رغم أن الصورة صورة إنسان، أما الحقيقة فلا تعدو كونها حقيقة من أشرنا إليه من صنوف الحيوان!!.

أن يكون رسول الله ﷺ بشراً مثلنا يوحى إليه فهذا ليس موضع خلاف ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف ١١٠].

إنها مثلية قاصرة على تلك المشتركات التي تجمع بني الإنسان ولكنها وبكل تأكيد ليست مثلية مطلقة بل مثلية الصورة الخارجية وشتان ما بين من اختاره ربه واصطفاه على الأنبياء والمرسلين وجعله حجة على العالمين وهو من باب أولى على رأس عالم الأبرار المقربين بينما يقطن على السفح المقابل، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت رغم أنهم يشتركون مع الجميع في مثلية الصورة التي لا يمكن لها أن تنفي التناقض المطلق بين العالمين عالم الحقيقة الممتدة من الأرض صعوداً إلى أعلى عليين وعالم الانحطاط الممتد سقوطاً إلى أسفل سافلين!!.

ألم يصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعض هؤلاء الأشباه بقوله (فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الأحياء). خطبة ٨٦ نهج البلاغة.

أما السبب وراء هذا التفاوت الشاسع ما بين السماء والأرض وبين عليين وسجين فيشرحه لنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله:

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلَهَا، وَعَذِيبَهَا وَسَبْخَهَا، تُرْبَةً سَنَّاها بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاظَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةَ ذَاتِ أَخْنَاءٍ وَوُضُولٍ وَأَغْضَاءٍ وَفُضُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَضْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلَتْ لَوْفَتِ مَعْدُودٍ وَأَجَلَ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفَكَرَ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَشْبَاءِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ وَاسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿...أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ وَقَبِيلَهُ اغْتَرَبَتْهُمْ الْحَمِيَّةُ وَعَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْوَةُ، وَتَعَزَّزُوا بِخَلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسُّخْطَةِ، وَاسْتِثْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ، وَانْجَازًا لِلْعِدَّةِ، فَقَالَ: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٢٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٢٨﴾.

خطبة ١ نهج البلاغة.

لقد كان رسول الله ﷺ (بشراً مثلنا) في الصورة الخارجية ولكننا أبداً لسنا بشراً مثله في حقيقته العلية وإلا فما هو معنى طلبه سبحانه وتعالى منا أن نتخذة أسوة ونموجاً ومثلاً أعلى يحتذى به ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٦) [الأحزاب ٢١].

تلك هي القضية التي غفل عنها الغافلون إما سهواً أو عمداً سواء أولئك الذين حرصوا على تقديم رسول الله في صورة (مبلغ أمين) أدى ما عليه وأبلغ نصوص الدين وتركها بين يدي صحابته والتابعين وتابعي التابعين وأنه ﷺ لم يكن له عصمة في غير مجال التبليغ حيث كان في بقية حالاته بشراً مثلهم يصيب ويخطئ ويرضى ويغضب ورغم أن البعض الآخر قد أسبغ عليه صفة العصمة في كل حالاته إلا أنه يرى أن مهمته الرئيسية وربما الوحيدة كانت هي التبليغ ولا شيء سوى التبليغ رغم أننا في هذا البحث سنثبت أن رسول الله كان واسطة العقد بين الأرض والسماء في كل المجالات رحمة وعلماً ورفعة ومقاماً وآخر هذه المقامات هو مقام التبليغ!!.

رسولنا رحمة للعالمين:

يقول سبحانه:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء ١٠٧].

﴿وَمِنَهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَنْكُرُوا لِّلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة ٦١].

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ ظَلًا غَلِيظًا لِّلْقَلْبِ لَآنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٥٧].

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَنْبَغٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ
مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالُوا
مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ [هود ١٧].

﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل ٦٤].

الشاهد من هذه الآيات أن الله تبارك وتعالى قد أرسل نبينا الأكرم
محمدا ﷺ رحمة للعالمين وأن هذه الرحمة الإلهية ليست قاصرة على
حفظ وتبليغ نصوص الكتاب المنزل من عند الله بلسان عربي مبين.

إنه رحمة للعالمين للإنس والجن والطيور والجمال والشجر
والدواب، رحمة سمع بها الجن فآمَنوا ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ
الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا
أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن ١ - ٢].

الرسول الأكرم كان في ذاته وصفاته ووجوده رحمة للناس عامة
ولأمة لا إله إلا الله خاصة ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾
[التوبة ١٢٨].

لقد كان وجوده ﷺ أماناً لهذه الأمة من الضلال وأماناً من العذاب
وهو المعنى الذي رواه أبو جعفر الباقر عن علي بن ابي طالب عليه السلام :
كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا قَدْ وَنُكُمُ
الْآخَرَ فْتَمَسَّكُوا بِهِ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَّا الْأَمَانُ
الْبَاقِي فَلَا اسْتِغْفَارَ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا
كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال ٣٣].

بين محمد وموسى

الذين ما فتئوا يلتون ويعجنون وينقصون ولا يزيدون من مقام نبهم سيد الكائنات ويقدمونه للناس بشراً مثلهم من أصحاب البشرية الهابطة لا يقرؤون القرآن ولا يتدبرون معانيه لأن على قلوب أفعالها كما أنه قد ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفات هؤلاء أن الرسل والأنبياء مقامات وأن تفاضل الرسل ليس تفاضلاً لفظياً بل هو تفاضل واقعي قائم على أساس الدليل والبرهان.

التفاضل بين الأنبياء والرسل هو تفاضل في المهمات والتكاليف الملقاة على عاتق كل نبي من هؤلاء الأنبياء ولا شك أن خاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين قد حمل على كاهله مجموع ما حملة كل هؤلاء الأنبياء فضلاً عن عبء هادية البشرية بأسرها منذ مبعثه إلى يوم الفصل بين الخلائق أجمعين.

يقول تعالى: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَكَلُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَكَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة ٢٥٣].

﴿وَرُسُلًا قَدْ فَصَّصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء ١٦٤].

وإذا كان القرآن الكريم قد حكى لنا عن الطريقة التي كلم الله بها موسى تكليماً في أكثر من موضع بالواد المقدس طوى أو عندما ذهب موسى لميقات ربه ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَتَّمَ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ

وَلَا تَنْفَعُ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤١﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ نُنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٣﴾ وَكُنْتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخَذُهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَنَاقِينَ ﴿١٤٤﴾ [الأعراف ١٤٢ - ١٤٥].

الشيء الثابت من هذه الآيات أن موسى ﷺ وهو من أولي العزم من الرسل لم يقدر على احتمال موقف المشاهدة الإلهية وليس موقف الرؤية الإلهية المباشرة المحكوم باستحالتها شرعاً وعقلاً.

لم يتمكن موسى ﷺ من احتمال عظمة الموقف فكان أن خرَّ صَعِقًا بينما يحكي لنا كتاب الله في سورة النجم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَبْطِئُ عَنِ الْمَوْتِ ﴿٣﴾ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرْقٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَىٰ مَا رَأَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [١ - ١٨].

يقول القمي في تفسير هذه الآية: هو قسم برسول الله ﷺ وهو فضل له على الانبياء وجواب القسم ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ أي لا يتكلم بالهوى ﴿إِن هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ يعني الله ﷻ ﴿ذُو مِرْقٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾ يعني رسول الله ﷺ.

قال: وحدثني ياسر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً إلا صاحب مِرَّة سوداء صافية وقوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ (٧) يعني رسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ يعني رسول الله ﷺ من ربه ﷻ ﴿فَدَلَّكَ﴾ (٨) قال إنما نزلت هذه ثم دنا فتداني ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (٩) قال كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ (٩) أي من نعمته ورحمته قال: بل أدنى من ذلك ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (١٠) قال وحي مشافهة.

يقول الراغب الأصفهاني في (مفردات القرآن): أصل الوحي الإشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل أمرٌ وحيٌّ وذلك بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد من التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابه ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحيٌّ وذلك على أنواع حسبما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ عَمِيمٍ﴾ (٥١) [الشورى ٥١]، وذلك إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام للنبي في صورة معينة وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله وإما باللقاء في الروح كما ذكر ﷺ (إن روح القدس نفث في روعي) وإما بالهام نحو ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَ مُوسَىٰ إِنَّ أَهْلَ عِصْيَانٍ لَأَرْضِينَهُ﴾ وإما بتسخير نحو قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَوْ بِمَنَامٍ كَمَا قَالَ ﷺ (انقطع الوحي وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن) فالإلهام والتسخير والمنام دل عليه قوله ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ وسماع الكلام معاينة دل عليه قوله ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾.

كما يقول الشيخ الطوسي في كتاب التبيان: يقول الله تعالى إنه ليس لبشر من الخلق أن يكلمه الله إلا أن يوحى اليه وحياً ﴿أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ معناه أو بكلام بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب لأنه تعالى لا

يجوز عليه ما لا يجوز إلا على الأجسام من ظهور الصورة للابصار (أو يرسل رسولاً) فيكون كلام الله لعباده على ثلاثة أقسام:

أولها: أن يسمع منه كما يسمع من وراء حجاب، كما خاطب الله به موسى ﷺ.

الثاني: بوحى يأتي به الملك إلى النبي من البشر كسائر الأنبياء.

الثالث: بتأدية الرسول إلى المكلفين من الناس، وقيل في الحجاب ثلاثة أقوال:

أحدها - حجاب عن إدراك الكلام لا المكلم وحده.

الثاني - حجاب لموضع الكلام.

الثالث - إنه بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب ﴿فَيُوحِي بِآذَانِهِ مَا يَشَاءُ﴾ ومعناه أن ذلك الرسول الذي هو الملك يوحى إلى النبي من البشر بأمر الله ما شاء الله (إنه عليم حكيم) معناه إن كلامه المسموع منه لا يكون مخاطبة يظهر فيها المتكلم بالرؤية، لأنه العلي عن الإدراك بالابصار وهو الحكيم في جميع أفعاله وفي كيفية خطابه لخلقه.

والمعنى أن رسول الله ﷺ قد تلقى الوحي من رب العزة ليلة عروجه إلى السماوات العلى وكلمه البارئ ﷻ من وراء حجاب تعالى سبحانه عن أن يرى كما ترى الأجسام والأشياء وهنا يبدو الفارق جلياً بينه وبين موسى كليم الله الذي خرب يومها صعقاً حيث لم يقدر سلام الله عليه على احتمال موقف القرب من الله تبارك وتعالى فلم يستقر قائماً على أقدامه أما الجبل فلم يصمد عندما باغته هذا التجلي الإلهي فكان أن هوى من على دعائمه وأركانها.

الجبال في صلابتها وشموخها ورسوخها عابدة لله عبادة تكوينية

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ
وَمَنْ يُؤَيِّنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾ [الحج ١٨].

الجبال تسبح وترجع وتسجد وتركع ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا
يَجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ﴿١٠﴾ [سبا ١٠].

﴿إِنَّا سَخَرْنَا لِجِبَالٍ مَعَهُ يُسِخِّنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ﴿١٨﴾ [ص ١٨].

ولكنها ورغم ذلك لا تقدر على احتمال موقف القرب كما أنها
أشفقت من حمل أمانة الله وكلماته ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا
جَهُولًا﴾ ﴿٧٢﴾ [الأحزاب ٧٢].

فأي قوة وأي رفعة وأي مكانة كانت لرسول الله الذي كان كما
وصفه الله تبارك وتعالى: ﴿...شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾.

كان رسولنا الأكرم محمد ﷺ شديد القوى ذا مِرَّة صلبة قوية
صافية (رجل مرير أي قوي ذو مرة) وهي قوة ضرورية ولازمة للقيام بأمر
هذا الدين لا مجرد تبليغ كتاب الله وتلاوته وهو ما يقدر عليه الأطفال
من تلاميذ الكتاب الذين يحفظ بعضهم كتاب الله ومع ذلك فلا أحد
يزعم أن أحداً منهم قد أصبح شديد القوى أو أنه أصبح ذو مرة فاستوى
ولم يتضعع كما تضعع الجبل عندما رأى سبحة من سبحات نور رب
العلی أو أنه لم يختر صعقاً كما خسر موسى عندما أصبح الجبل دكاً!!.

تلك القوة التي خص بها نبينا الأكرم محمد ﷺ (في بشريته)
كانت لازمة لتحمل أعباء وأمانة إنقاذ البشرية المتمردة على أمر ربها

وخالقها من الهلاك والبوار ﴿فَلَمَّا لَكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ عَلَيْكَ إِذْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ غَيْرَ أَن تَبْخُلَ﴾ [الكهف ٦].

كما أنها كانت لازمة لتحمل ما ألحقه بعض المنتسبين للإسلام من أذى برسولهم الكريم.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٢٨] فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة ١٢٨ - ١٢٩].

﴿تَوَالَّفَ مِمَّا بَسْطَرُونَ﴾ [١] مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ لِّذَٰلِكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [٢] وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [٣] وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٤] فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ [٥] يَأْتِيكُمُ الْمَغْفُونُ﴾ [٦] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْثَدِينَ﴾ [٧] فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [٨] وَذُؤُوا لَوْ نَذَرْتُمْ فِيذِهِمْ نَارًا وَلَا تَطْغَوْا فِيهَا فَاغْلَبُوهَا﴾ [٩] هَٰذَا مَثَلٌ بِّمِصْرٍ﴾ [١٠] مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَبَدٍ﴾ [١١] عُنْتِ بِذَٰلِكَ رَبِّهِ﴾ [١٢] أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [١٣] إِذَا تَنَالَىٰ عَلَيْهِ مَا بَيْنَنَا قَالَ أَسْطِيفُ الْأَوَّلِينَ﴾ [القلم ١ - ١٥].

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمَثْوَىٰ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [١٤] تَوَلَّىٰ أَنْ تَنْدَارَكَ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبْذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [١٥] فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٦] وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [١٧] وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم ٤٨ - ٥٢].

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٨] سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ

أَكَلُونَ لِلْشَّحِّ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصْرِوْكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ [المائدة ٤١ - ٤٢].

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ ٥٨ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ ٥٩ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَعْلُومِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَدَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٦٠ ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٦١ ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٦٢ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ ٦٣ ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا إِلَيَّ اللَّهُ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾ ٦٤ ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٦٥ ﴿[التوبة ٥٨ - ٦٥].

لقد كانت النبوة المحمدية إذا رحمة للعالمين وقد حمل رسولنا في قلبه هم الأمة حزناً على هؤلاء المعرضين ورحمة لهؤلاء المتفلتين خوفاً عليهم من سيئات أعمالهم وخوفاً على الأمة من فتنهم وأحاييلهم التي أوردت عامة المسلمين دار البوار.

التغني بمدح رسول الله ﷺ وذكر مقاماته هو في حقيقة الأمر تذكير وتنويه بصفات الكمال التي يتعين على كل مسلم يرغب في الوصول إلى رضوان الله أن يتحلى بها وفي مقابل ذلك فإن طمس هذه الكمالات

وكتمانها هو تقزيم لقيم الدين السامية والرفيعة وهذه هي الحفرة التي يريد البعض لنا أن نبقى فيها ليبقى الدين لعقاً يلوكه الناس بالسنتهم وقميصاً يتقمصه أولئك الذين طلبوا الدنيا كل الدنيا مقابل القليل من عمل الآخرة بعيداً عن النموذج الحقيقي للعمل الطيب الذي لا يقبل غيره ﴿...إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

بين محمد وعيسى

إذا كان المنحرفون بالنصرانية قد اتجهوا نحو الغلو في عيسى عليه السلام واعتباره ابناً لله وثالث ثلاثة ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا ابْنُ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء ١٧١] فإن المنحرفين بالإسلام قد اتجهوا اتجاهاً معاكساً نحو الحط من مكانة رسول الله ﷺ سواء كان هذا بصورة مباشرة أو من خلال التكرار لمكانة أهل بيته وعترته الطيبين الطاهرين.

لا شك في اختلاف بشرية عيسى عليه السلام المولود من غير أب عن المفهوم العام للبشرية ولكنه في النهاية كان بشراً تحمل التعذيب والألم كي يوصل كلمات الله لبني إسرائيل ومن ثم فهو في النهاية كان بشراً يألم ويتحمل ويصبر كما أنه كان عبداً لله أنعم الله عليه وجعله مثلاً لبني إسرائيل ويبقى أن هذه طبيعة النبوة والرسالة التي حملها الإنسان الكامل ليكون قدوة للإنسان الناقص في سعيه نحو مرضاة الله ﷻ.

الانحراف برسالة عيسى عليه السلام كان ولا زال انحرافاً تأويلياً عندما توهم هؤلاء معنى تجسدياً (للكلمة) و(الروح) وكان أن نبههم كتاب الله

لخطورة هذا الانحراف (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً) ولم يقل لهم (ثلاثة آلهة) فهم لا يقولون بتعدد الآلهة بل بتعدد الصفات الإلهية وزيادتها على الذات بل وإمكان انفصالها عن الذات الإلهية وتجسدها في صورة ابن الله ينزل إلى الأرض ويذبح فداء لخطايا البشرية والدافع لهذا الخطأ الفادح كان فرط تقديسهم للمسيح عيسى ابن مريم وأمه الصديقة مريم التي حملت في ذاتها تلك الروح الإلهية!!.

لم يكن لعيسى ﷺ زوجة ولا ولد بل كان له حواريون ينصرونه وينقلون رسالته وكلماته للناس ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفْرًا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا تِلْكَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف ١٤] ولذا فقد أكرمهم الله بمخاطبته ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المائدة ١١١].

لقد أنعم الله على الحواريين بمائدته ولكنه كان إنعاماً مشروطاً بشرط دوام التصديق والإيمان ﴿وَإِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَءَايَةً مِنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرْسِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [١١٢ - ١١٥].

حدث الانحراف والغلو بعد ذلك وهو انحراف أخرج الكثير من هؤلاء عن حقيقة التوحيد الذي جاء به نبي الله عيسى ﷺ كبقية أنبياء الله ورسله ومن ثم جاءت خاتمة سورة المائدة لتضع الأمور في نصابها

وتعلن براءته ﷺ من هؤلاء وممن ساروا على نهجهم المنحرف والمعوج.

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عَبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَاتُّبِعْتُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة ١١٦ - ١١٨].

المنحرفون بالإسلام اختاروا السير كما أسلفنا في الطريق المضاد، طريق التعبد بالرأي والأهواء وكانت العقبة الكبرى في طريقهم هو خط الإمامة والاقتراء بالصالحين من ذرية محمد وهم آله وعترته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهو الخط الذي اختاره الله لهم وبيته رسول الله في غير موضع لهذه الأمة التي استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير.

إنه الصراط المستقيم الذي حدده الله تبارك وتعالى ورسمه لهذه الأمة في سورة الأنعام طريق الاقتراء بالمصطفين الأخيار من الذرية والآل ﴿وَمِنْ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْتَهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ إِيَّاهُ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَفْرِتٍ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْقَدُهُ قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام ٨٧ - ٩٠].

المنحرفون بالإسلام سيراً في الطريق المضاد رغبة منهم في إزاحة

تلك العقبة الكبرى التي تحول بينهم وبين صوغ الإسلام وفقاً لأرائهم وأهوائهم لم يعبؤوا بتلك النصائح الإلهية ولم يلتزموا بأمره تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهِدَهُمْ أَفْئِدَةٌ﴾ واتخذوا من دون أمر الله (آلهة) ووسائل مزعومة للهداية والرشاد ليضلوا عن سبيله فكانت الوقفة المحمدية الحازمة التي سجلتها سورة الأنعام تماماً كذلك الوقفة العيسوية التي سجلتها سورة المائدة ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ لِمَنَّا أَرْزُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهِ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَنْبِيَ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِدُ وَازِدَةً وَنَزِدُ أُخْرَىٰ ثُمَّ لَكَ رَيْبٌ مِّنْهُنَّ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [١٥٩ - ١٦٤].

إنها المقاربة التي تؤكدتها الرواية الواردة عن رسول الله فيما يعرف بكتب الصحاح (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً.. كما بدأنا أول خلق نعيده ألا وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم عليه السلام ألا إنه يجاء برجال من أصحابي حتى إذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني حيل بيني وبينهم فأقول يا رب إنهم من أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال عيسى ابن مريم «وكنتم عليهم شهيدياً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد») رواه البخاري.

كان رسولنا الأكرم محمد ﷺ شاهداً على البشرية بأسرها محتملاً ما يقتضيه ذلك الموقف من أعباء لا تطيقها نفس بشرية عادية ﴿إِنَّا

أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ [الفتح ٨ - ٩].

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيُسِرُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا يُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذْلَهُمْ وَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب ٤٥ - ٤٨].

بينما كان عيسى عليه السلام شهيداً على قومه وليس في الأمر أي نوع من التهوين أو الغض من شأن من وصفه الله تعالى بأنه ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ فما أعظم تلك الصفات وما أعظم كلمة الله وروحه التي بعثها إلى الأرض ليظهر بها الدنيا من شياطين الجن والإنس وليفسح المجال لكي تكتمل كلمات الله وينفذ أمره في خلقه.

إنها إذاً بشرية وبشرية!!.

بشرية أعلى عليين على قمته محمد الصادق الأمين التي دنت فتدانت وعلت فتعلت فكانت قاب قوسين أو أدنى صعوداً إلى الأفق الأعلى فرأت من آيات ربها الكبرى وبشرية تسافلت فسفلت وهبطت وانحطت فسقطت إلى سجين حيث يرقد الضالون المكذبون في القعر الأسفل من دركات البشرية حيث يلتقون هناك مع نظرائهم ممن غضب الله عليهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت.

ولا سواء!!.

ورغم تشابه الشكل والصورة بين ما هو عذب فرات سائح شرابه وما هو ملح أجاج لا يروي عطشاً ولا يشفي غليلاً إلا التباعد بينهما لا تجبره الكلمات والادعاءات والطنطنات الفارغة ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَنِ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا

وَلَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لِيَتَنَبَّهُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾ ﴿فاطر ١٢﴾.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُمُ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر ١٩ - ٢٤].

ولا نعتقد أن ثمة حاجة إلى مزيد من البيان!!.



عبادة الصالحين!!!

الشيخ عبد الوهاب يرى أن (عبادة الصالحين) هي الشرك الأكبر مستنداً على ذلك بعدة آيات من القرآن منها قوله تعالى: في سورة الإسراء ٥٦ - ٥٧ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾ وقوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْكَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢١﴾ [التوبة ٣١].

وقوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَأَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۝١٦٥ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۝١٦٦ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّنَا كَرِهَ فَنَتَّبِعَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ۝١٦٧﴾ [البقرة ١٦٥ - ١٦٧].

وبالطبع لا حاجة بنا للتساؤل عن هؤلاء الصالحين المقصودين بالعبادة من دون الله الذين هم سبب البلاء والكفر الذي وقعت فيه الأمة الإسلامية!!!.

إنهم محمد وآل محمد الذين غلا فيهم من غلا كما يزعم الشيخ وقد شمر هو وأتباعه عن ساعد الجهاد والجد لإعادة هؤلاء الصالحين إلى (حجمهم الطبيعي)!! ويا لجراته على الحقيقة وعلى سادات المسلمين من آل بيت الرسول الأمين!!!.

كان يتعين على الشيخ الذي استشهد بقوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحِبَّائَهُمْ وَرُفَقَتَهُمْ أَزْوَاجًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ أن يسأل نفسه هل نزلت هذه الآية خاصة في آل البيت أم أنها عامة في كل من تصدى للقيادة الدينية وخاصة إذا لم يكن من المؤهلين للقيام بهذه المهمة سواء من الناحية الأخلاقية أو من الناحية العلمية أو ممن كانت إمكاناته الشخصية ودرجة شجاعته لا تؤهله للصدع بكلمة الحق كشأن الكثير من شيوخنا الذين لا يجروون على قول الحق إما خوفاً من السلطة أو من الإرهابيين الوهابيين ومن ألسنتهم الحداد؟؟؟!!.

السؤال الثاني: لماذا لا تنطبق هذه الآية على الشيخ نفسه باعتباره هو الآخر من (أولياء الله الصالحين) أم أنه يرى هذه النفس منزهة عن الذنوب والمعاصي وأنه لا ينطق عن الهوى وأن كل ما قاله هو (وحي يوحى علمه شديد القوى)؟؟؟!!.

السؤال الثالث: إذا كان شيخ الوهابية قد بلغت به الجراءة حدّ التصريح بانطباق هذه الآية على النبي وأهل بيته فما الذي يمنع إذاً أن تنطبق على أصحاب النبي الذين جرى اعتبارهم جميعاً من العدول وعد من تعرض لأحد منهم بالنقد التاريخي المبني على حقائق التاريخ كافراً وزنديقاً؟؟؟!!.

أم أن قانون الغلو لا ينطبق إلا على النبي وآله؟؟؟!!.

مجرد سؤال موجه لمن كان لديه بقية من عقل أو ضمير ممن يتبع هؤلاء بغير هدى من الله.

يقول ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية من سورة التوبة: عَنْ عَدِيِّ ابْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: إِنَّتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ: ﴿اتَّخَذُوا أَعْبَادَهُمْ وَرَبَّهُمْ أَزْكَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا يُجِلُّونَ لَهُمْ فَيُجِلُّونَ» وفي رواية قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ! فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرِّمُونَهُ، وَيُجِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُجِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «فَيْلِكَ عِبَادَتُهُمْ» كما قِيلَ قِيلَ لِحُذَيْفَةَ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿اتَّخَذُوا أَعْبَادَهُمْ؟» قَالَ: أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَصُومُونَ لَهُمْ، وَلَا يُصَلُّونَ لَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ، وَإِذَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شَيْئًا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُمْ حَرِّمُوهُ، فَيَلْتَكِ كَانَتْ رَبُوبِيَّتَهُمْ.

والخلاصة أن استشهاد الشيخ بهذه الآية على اعتبار ما أسماه بالغلو في الصالحين كفراً وشركاً بل وأصل كل خطيئة هو استشهاد فاسد شكلاً وموضوعاً.

إذ إن إقراره بأنهم من الصالحين ينفي عنهم فرية الإفتاء بالجهل أو بالباطل وهي تهمة لا يمكن أن تكون في الصالحين بل في غيرهم ممن يمتلكون تلك الجرأة والوقاحة على الغض من شأنهم.

كما أن استشهاده بالآية المذكورة والتي تحدد معنى عبادة الأخبار والرهبان باتباع أمرهم تحليلاً للحرام وتحريماً للحلال وأنها لم تكن توسلاً ولا تشفعاً ولا تبركاً بقبورهم أي أن هذه الآية لا علاقة لها من قريب أو من بعيد ببيغوث ولا سواعاً ولا نسراً ومن باب أولى باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى!!!.

كما أن هذا الاستشهاد الفاسد يكشف جانباً آخر من جوانب الحقد الأعمى الذي ملأ قلوب أعداء أهل البيت ﷺ لدرجة اتهامهم بأنهم

يحلون الحرام ويحرّمون الحلال إلا إذا كان الشيخ لا يعقل معنى كلامه وتلك كارثة أخرى.

استدلاله بآية الوسيلة:

استدل الشيخ عبد الوهاب على تكفير من اتهمهم بعبادة الصالحين بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ سورة الإسراء والمعنى الذي ذهب إليه أن التوسل بأهل البيت هو طلب ودعاء من غير الله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ والأمر كله هو تحريف في تحريف يعقبه غش وتزوير فالذين يتقربون إلى الله بحبّ محمد وآل محمد لا يدعونهم وإنما يدعون الله بحقهم وهذا أول الغش والتزوير كما أن كلمة يدعون هنا لا تعني (يطلبون) بل يدعون أي يسمون ويزعمون ويعظمون ويزعمون أنهم قادة الأمة وأئمتها وهو ما ذكره الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن (الدعاء كالنداء ويستعمل كالسمية نحو دعوت ابني زيداً أي سميته وقوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ حثاً على تعظيمه وقوله تعالى: ﴿لَا جَزَاءَ لَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكُم دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ أي ليس له رفعة ولا ذكر ولا وتنويه) والمعنى المذكور في سورة الإسراء لا يتعلق بالدعاء أي الطلب من قريب ولا من بعيد بل هو من قبيل التعظيم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾.

ويمكن لشيخنا الوهابي والسائرين على دربه ممن يزعمون كفر الشيعة لأنهم يتوسلون إلى الله بحبّ محمد وآل بيته ويعتبرون أن الوسيلة إلى الله هي أخذ الدين منهم وحبّ من يحبهم وبغض من أبغضهم أن يجيبونا على السؤال التالي:

هل تقبل صلاتهم دون الصلاة على النبي وآله؟؟!!.

إنه سؤال لا يستثني أحداً من المسلمين بعد رسول رب العالمين وأهل بيته الطاهرين الذين يُصلى عليهم ولا يصلون هم على أحد!!.

الجواب معلوم أن كل المسلمين بمن فيهم من زعم القوم أنهم من المقربين ومن المفضلين على أمير المؤمنين هم ممن ﴿يَتَّبِعُونَكَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلًا﴾ أيهم يحب النبي وآله ﴿أَتَيْتُمُ اقْرَبَ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ ﴿٥٧﴾.

فما هي الوسيلة إذا؟؟.

يقول تبارك وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ أَلْوَسِيلًا﴾ [المائدة الآية ٣٥].

الوسيلة هي الطريق الآمنة الموصلة إلى رضوانه وجنته سبحانه وتعالى ومن هنا فإن رسول الله ﷺ كان وسيلة إيصال الهدى الإلهي إلينا ومن هنا أيضاً كان التزام نهجه عن حب وعاطفة قوية تأكيد على اتباع الوسيلة الصحيحة إلى مرضاة الله ﷻ ومن هنا أيضاً كان موالاة من وإلى الله ورسوله ومعاداة من عادى الله ورسوله هو التزام منهجي بتلك الوسيلة التي أمرنا ربنا ﷻ باتباعها ولذا فإننا نرى أن رسول الله ﷺ وأهل بيته هم وسيلة النجاة من الهلاك وهذا قوله ﷺ: (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وغرق) رواه النسائي.

إنهم وسيلة النجاة منهجاً وحباً.

فما هو معنى التوسل وما هو الفارق بين التوسل وشفاعة الرسول ﷺ؟؟.

الشفاعة أن يصحبك أو أن تصطحب معك صاحب سلطة وجاه إلى من هو أعظم منه سلطاناً وجاهاً فيطلب هو وتصمت أنت وهذه هي شفاعة رسول الله ﷺ للعصاة والمذنبين من أمته يوم الحشر.

أما التوسل فهو الطلب والدعاء من الله بحق محمد وآل محمد ومعناه الحقيقي بحق حبي لمحمد وآل محمد ويدهي أن حبَّ محمد وآل محمد هو حب للمنهج الذي هو القرآن والسنة الحقيقية فهو طلب بموجب علاقة مدعاة بينك وبين رعاة المنهج (محمد وآل محمد) أولي الأمر الذين عرفنا الله منزلتهم وأوجب علينا طاعتهم.

فالتوسل هنا مرحلة أكثر تقدماً وأكثر جرأة ووثوقاً في الطلب فادعائك الصلة والارتباط بينك وبين محمد وآله (منهجاً وحباً) يصبح على المحك بين يدي من يعلم السر وأخفى ومن يعلم حقيقة العلاقة بينك وبين من تتمسح بهم حباً ومنهجاً وإلا كانت الفضيحة وكان الخزي والعار.

ثم من الذي قال إن التوسل بحبِّ محمد وآل محمد واقتداء أثرهم يعني الطلب من غير الله؟؟ فأنت تقول في دعائك اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد فالسؤال لمفرد واحد أحد فرد صمد وليس لاثنين ولا لثلاثة وأما الطلب فيمكن تقديمه من واحد أو اثنين أو حتى من مليون شخص في صلاة الجماعة ولا يعني الاشتراك في تقديم الطلب أي نوع من الاشتراك في إجابته.

إذاً فالتوسل والوسيلة حتمية منهجية فرضت بنص القرآن لأن محمداً وآل محمد هم حبل الله المتين و صراطه المستقيم.

أدلة أخرى على التوسل بمحمد وآل محمد:

ذكر ابن كثير في تفسيره لآية المائدة: «رَوَى ابْنُ مَرْثُومٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَخْرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّبِيِّ - عليه السلام - قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةٌ تُدْعَى الْوَسِيلَةَ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوا لِي الْوَسِيلَةَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَسْكُنُ مَعَكَ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مُنْكَرٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَالَ: ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الدَّشْتَكِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زُهَيْرٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ طَرِيفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيِّ مَوْلَى سَالِمِ بْنِ ثَوْبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يُنَادِي عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَوْلُؤَيْنِ إِحْدَاهُمَا بَيْضَاءُ وَالْأُخْرَى صَفْرَاءُ أَمَّا الصَّفْرَاءُ فَإِنَّهَا إِلَى بُطْنَانِ الْعَرْشِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ مِنَ اللَّوْلُؤَةِ الْبَيْضَاءِ سَبْعُونَ أَلْفَ غُرْفَةٍ كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ وَغُرْفَهَا وَأَبْوَابَهَا وَأَسْرَرَتَهَا وَسُكَّانَهَا مِنْ عِرْقٍ وَاحِدٍ وَأَسْمَاهَا الْوَسِيلَةَ لِمُحَمَّدٍ - عليه السلام - وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَالصَّفْرَاءُ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ هِيَ لِإِبْرَاهِيمَ - عليه السلام - وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

آية الأنداد: يرى الشيخ عبد الوهاب أن حبَّ الصالحين (والغلو) يوقع فاعله تحت طائلة الآية المذكورة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ والمتهم في كل هذه الحالات هو صالحو أمة لا إله إلا الله ممن يحبهم المسلمون ويتبركون بهم أحياء وأموات.

بدا واضحاً في ردنا على الشيخ في فهمه المغلوط والمزيف لآية سورة الإسراء مدى ضحالة اللغوية أو مغالطته في استخراج معاني الآيات القرآنية ويزداد الأمر وضوحاً في استشهاد بهذه الآية.

فمعنى ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أي أنهم يجعلونهم لله أنداداً في

السمع والطاعة وهو ما ينطبق على كل من يقال له قال رسول الله فيقال قال فلان أو علان.

فقد أصبح اتباع هؤلاء أصلاً يعادل ويعلو في كثير من الأحيان ما أمر به الله ورسوله وهو يطابق أيضاً قوله تبارك وتعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُفَقَتَهُمْ أَزْكَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فقد صارت طاعة هؤلاء الكهنة المزيفين والقادة المزيفين كطاعة الله والذين آمنوا أشد حبا لله.

والكلام في هذا الفصل ينقسم إلى قسمين:

الأول: من أحبههم المؤمنون حبا متفرعا على حبهم لله ولرسول الله ومن ثم فحبهم من حب الله وهم ليسوا أندادا بل ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ (٢٦) لَا يَسْقُوتُهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٨].

والثاني: من وقع في تلك الورطة القاتلة وما زال يقع فيها ويراها دين الله ويعلم الحرب على من ﴿...أَشَدُّ حُبًا لِلَّهِ﴾.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١) [آل عمران ٣١] وقال تعالى في سورة الشورى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الآية ٢٣].

قال ابن كثير في تفسير آية المودة:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَوَدَّتِهِمْ؟ قَالَ «فَاطِمَةُ وَوَلَدُهَا»

قال ابن كثير: وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ فِيهِ مُبْهَمٌ وَلَا تُنْكَرُ الْوَصَاةُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ وَالْأَمْرُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَاخْتِرَامِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ فَإِنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ طَاهِرَةٍ

مِنْ أَشْرَفَ بَيْتٍ وَجِدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَخْرًا وَحَسَبًا وَنَسَبًا وَلَا سِيَّمَا إِذَا
 كَانُوا مُتَّبِعِينَ لِلْسُنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الْوَاضِحَةِ الْجَلِيلَةِ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمْ
 كَالْعَبَّاسِ وَبَنِيهِ وَعَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ﷺ أَجْمَعِينَ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ بِغَدِيرِ خُمٍّ «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ
 اللَّهِ وَعِزَّتِي وَإِنَّهُمَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ
 عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قُرَيْشًا إِذَا
 لَقِيَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا لَقَوْهُمْ بِبَشَرٍ حَسَنٍ وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهِ لَا نَعْرِفُهَا
 قَالَ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ
 قَلْبَ الرَّجُلِ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ» ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ
 عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ
 قَالَ دَخَلَ الْعَبَّاسُ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّا لَنَخْرُجُ فَنَرَى قُرَيْشًا
 تُحَدِّثُ فَإِذَا رَأَوْنَا سَكَتُوا فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَرَّ عِرْقٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ
 قَالَ ﷺ : «وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ
 وَلِقُرَابَتِي» وَقَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ
 حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنْ أَبِي
 بَكْرٍ - هُوَ الصَّدِّيقُ - ﷺ قَالَ ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي
 حَيَّانَ التَّيْمِيِّ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانٍ قَالَ انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ مَيْسَرَةَ
 وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ﷺ فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ حُصَيْنُ لَقَدْ
 لَقِيتُ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعْتُ حَدِيثَهُ وَعَزَوْتُ
 مَعَهُ وَصَلَّيْتُ مَعَهُ لَقَدْ رَأَيْتُ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا حَدَّثَنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتُ مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي لَقَدْ كَبِرَ سِنِّي وَقَدِمَ عَهْدِي وَنَسِيتُ بَعْضَ
 الَّذِي كُنْتُ أَعْيِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَأَقْبَلُوهُ وَمَا لَا فَلَا
 تُكَلِّفُونِيهِ ثُمَّ قَالَ ﷺ :

قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطِيبًا فِينَا بِمَاءٍ يُدْعَى حُمًا بَيْنَ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعِظَ ثُمَّ قَالَ ﷺ «أَمَّا بَعْدُ
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبْ وَإِنِّي تَارِكٌ
فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ
وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ وَقَالَ ﷺ «وَأَهْلُ بَيْتِي
أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ وَمَنْ
أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدٌ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ إِنَّ نِسَاءَهُ لَسُنَّ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ قَالَ وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ هُمْ آلُ
عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ الْعَبَّاسِ ﷺ قَالَ: أَكُلُّ هَؤُلَاءِ حَرَّمَ عَلَيْهِ
الصَّدَقَةُ؟ قَالَ نَعَمْ.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ طُرُقٍ يَزِيدُ بْنُ حَبَّانٍ بِهِ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ
زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ
تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ
مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَالْآخِرُ عِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى
يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا» تَفَرَّدَ بِرَوَايَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّته يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ
عَلَى نَافِثَةِ الْقُضْوَاءِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ
مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابُ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي» تَفَرَّدَ بِهِ التِّرْمِذِيُّ
أَيْضًا وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ وَحُذَيْفَةَ بْنِ
أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا ثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ الْأَشْعَثُ حَدَّثَنَا
يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَحِبُّوا اللَّهَ تَعَالَى لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعْمِهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ وَاحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي» ثُمَّ قَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ أَوْرَدْنَا أَحَادِيثَ أُخَرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهَا هَهُنَا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُفَضَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَنْشٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه وَهُوَ آخِذٌ بِحَلْقَةِ الْبَابِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ دَخَلَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ». انتهى النقل عن ابن كثير.

كما قال القرطبي في تفسيره لنفس الآية:

الْقُرْبَى قَرَابَةُ الرَّسُولِ ﷺ، أَي لَا أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي وَأَهْلَ بَيْتِي، كَمَا أَمَرَ بِإِعْظَامِهِمْ ذَوِي الْقُرْبَى وَهَذَا قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ وَالسُّدِّيُّ. وَفِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﻻ إِلَهَ إِلَّا هُوَ: ﴿مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَوَدُّهُمْ؟ قَالَ: (عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَأَبْنَاؤُهُمَا) وَيَذَلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا مَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: شَكَّوتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حَسَدَ النَّاسِ لِي فَقَالَ: (أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَأَزْوَاجُنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَشِمَائِلِنَا وَذُرِّيَّتِنَا خَلْفَ أَزْوَاجِنَا). وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (حُرِّمَتْ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَأَذَانِي فِي عِثْرَتِي وَمَنْ إِضْطَلَعَ صَنِيعَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلَمْ يُجَازِهِ

عَلَيْهَا فَأَنَا أَجَازِيهِ عَلَيْهَا عَدَا إِذَا لَقِيتَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ). وَكَفَى قُبْحًا يَقُولُ مَنْ يَقُولُ إِنَّ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِطَاعَتِهِ وَمَوَدَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَنْسُوخٌ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا. وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ زُورًا قَبْرَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالرَّحْمَةُ. وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسُ الْيَوْمِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ بَيْتِي فَلَا نَصِيبَ لَهُ فِي شَفَاعَتِي) وَذَكَرَ هَذَا الْحَبَرُ الرَّمُوحِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ بِأَطْوَلٍ مِنْ هَذَا فَقَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مُؤْمِنًا مُسْتَكْمِلَ الْإِيمَانِ. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَرَهُ مَلَكَ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يُزِفَ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تُزَفُ الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فُتِحَ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابَانِ إِلَى الْجَنَّةِ. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَزَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشْمِ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ) انتهى النقل عن القرطبي.

إنه إذا حُبَّ من حَبَّ الله ونور من نور الله ولكنه أبداً ليس حَبًّا كَحَبِّ الله والذين آمنوا اشدَّ حَبًّا لله ولا أفهم كيف اجترأ شيخ الوهابية على وصف الصالحين من آل محمد بالأنداد والأضداد رغم أنهم طريق الإيمان وصراط الله المستقيم وصدق الله العلي العظيم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾.

إنهم أي أهل البيت هم سفينة النجاة وأحد الثقلين ومن ثم فهم وسيلة الهداية وسبيل النجاة التي من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها هلك وغرق فكيف يمكن أن تكون افتراءات شيخ الوهابية صحيحة؟! الشق الثاني: يتعلق بأولئك الذين اتخذهم أهل الضلال أنداداً يحبونهم كحب الله.

أولئك الذين أحلوا الحرام وحرّموا الحلال فصاروا بذلك شركاء لله في ألوهيته ولن نضيف حرفاً واحداً من عندنا بل سنكتفي بسرد بعض الوقائع.

الذين حرّموا حلال الله

قال ابن عباس:

يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!

يمتاز أسلوب شيخنا ابن عبد الوهاب وكل من يفكر بطريقة (خذوهم بالصوت قبل أن يغلبوكم) إذا جاز أن نسمي هذا الأسلوب تفكيراً بانتقائهم للنصوص التي تحقق أغراضهم وتخدم أهواءهم وتحريفها إذا لزم الأمر إما نصّاً أو فهماً وتجاهل كل ما لا يصب في خدمة هدفهم المراد تحقيقه.

من بين ما يميز الوهابيين أيضاً هو عدم استخدامهم للعقل ولذا فهم كثيراً ما يقعون في مطبات حرجة لا ينقذهم منها سوى الصراخ عالياً والتهديد بقتل المخالفين بعد تكفيرهم وإهدار دمائهم ولا تنس أن الكتاب الذي نتحدث عنه هو من الأساس قرار اتهام بتكفير كل من لا (يعبد الله) على طريقة عبد الوهاب الذي يعتقد كما سنشاهد بعد قليل أن كلمة مسجد تساوي معبد أو ثان.

القضية الخلافية الجوهرية بين شيعة أهل البيت وخصومهم في الرأي هو اعتقاد هؤلاء الخصوم أن أبا بكر وعمر بن الخطاب هم خير الخلائق بعد رسول الله ﷺ وأن الشيعة خاصة والمسلمين عامة من المحبين لأهل البيت هم عبدة أوثان ومشركين وقبوريين وهو ما يسعى الشيخ لإثباته بكل ما يملك من قدرات تلفية وحشد لأدلة متناقضة متضاربة بينما يقول الشيعة إن أول ظلم وانحراف وقع في الإسلام هو الخروج على خط الأئمة من آل محمد ﷺ ووضع غيرهم في هذا الموضع الرفيع الذي لا يستحقه إلا الراسخون في العلم ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

لا عجب إذاً أن يفلت من بين برائن الشيخ الدليل القاطع على بطلان ما يدعيه...

يقول الشيخ ما نصه: (من أطاع العلماء والأمرأ في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله.. قال ابن عباس يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟! ص ٤٧ من الكتاب المذكور.

ولأن الشيخ لم يأت بدليل واحد على أن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قد خالفوا القرآن أو قالوا في دين الله برأيهم وتحداه أن يفعل ولأننا نعتقد أن من صنع هذا بالفعل هم غير أهل البيت محتجين على الشيخ وغيره بما أورده هو في الفقرة السابقة نقلاً عن ابن عباس.

ولو أنصف المسلمون أنفسهم وأعطوا كل ذي حق حقه لما وقعوا فيما هم فيه الآن (ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ولكنه الهوى

المضل والنفس الأمارة بالسوء والرؤساء الجهلة من صنف الشيخ عبد الوهاب الذين بدلوا نعمة الله كفوياً وأحلوا قومهم دار البوار.

إن أصدق وأصح وصف للإسلام الذي اعتمده ولا زال يعتمد عليه القوم إلى يومنا هذا هو ما قاله ابن عباس رضوان الله عليه (أقول لكم قال رسول الله... تقولون قال أبو بكر وعمر) لا بل الوصف الأكثر دقة (أقول لكم قال الله.. تقولون قال أبو بكر وعمر).

وأخيراً نقدم لكم الدليل التفصيلي على ما قاله ابن عباس ليعرف الناس من المسؤول ومن يتعين عليه التوبة والتصحيح ومن هم الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم وزعماءهم أرباباً من دون الله:

تحريم النكاح المؤقت ومتعة الحج:

رغم إباحة القرآن ونص أحاديث رسول الله ﷺ

روى مسلم في صحيحه:

« حدثني محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.

« حدثنا حامد بن عمر البكرائي حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد عن عاصم عن أبي نضرة قال كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما.

« حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني حدثنا أبي ووكيع وابن

بشر عن إسماعيل عن قيس قال سمعت عبد الله يقول: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ثم قرأ عبد الله ﷺ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبَّيْتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَقْسِدُوا إِنَّا اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٧﴾.

◀ وحدثنا زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا الجريري عن أبي العلاء عن مطرف قال لي عمران بن حصين إني لأحدثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم واعلم أن رسول الله ﷺ قد أعمار طائفة من أهله في العشر فلم تنزل آية تنسخ ذلك ولم ينه عنه حتى مضى لوجه ارتأى كل امرئ بعد ما شاء أن يرتئي.

◀ وحدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن حاتم كلاهما عن وكيع بهذا الإسناد وقال ابن حاتم في روايته ارتأى رجل برأيه ما شاء يعني عمر.

◀ وحدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عيسى بن يونس حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران ابن الحصين رضي الله عنه قال: اعلم أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمره ثم لم ينزل فيها كتاب ولم ينهنا عنهما رسول الله ﷺ حتى قال فيها رجل برأيه ما شاء.

حدثنا حامد بن عمر البكراوي ومحمد بن أبي بكر المقدمي قالا حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عمران بن مسلم عن أبي رجاء قال: قال عمران بن حصين: نزلت آية المتعة في كتاب الله يعني متعة الحج وأمرنا بها رسول الله ﷺ ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات قال رجل برأيه بعد ما شاء.

ولا أدري كيف يمكن أن يكون هذا الاتهام الوقح الموجه لأهل البيت بأن الناس قد اتخذوهم أنداداً يحبونهم كحبِّ الله صحيحاً ولا يكون كذلك في حق من قال في دين الله برأيه ما شاء.

كيف يمكن أن يكون حب واتباع أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً والذين ذكر ابن كثير والقرطبي وغيرهم من المحدثين في تفاسيرهم تلك الأحاديث في فضل حبِّهم وفضل اتباعهم ومن بينها حديث الثقلين الذي حدث به رسول الله أمة لا إله إلا الله مرتين مرة يوم حجة الوداع ومرة أخرى يوم غدير خم مدخلاً للكفر والضلال ونوعاً من الغلو المخرج من الملة ولا يكون كذلك في أناس من عوام أمة لا إله إلا الله قالوا برأيهم في دين الله من غير بينة ولا هدى ولا برهان ولا كتاب منير؟!!!.

إنه العجب الذي لا ينقضي وانقلاب الموازين الذي بدأ ولم ينته إلى يومنا هذا هو الذي سمح لابن عبد الوهاب هو الآخر أن يقول في دين الله برأيه ما يحلو له فتلطف حوله قطعان من البشر تنعق بما لا تفهم ثم تكفر وتقتل وتخرب بعد أن زعموا أن الغلو في أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً هو أصل البلاء ومكمن العلة والداء، بينما يكمن الشفاء من كل داء في اتباع ابن عبد الوهاب لأن نسبه يلتقي مع النبي في إلياس بن مضر وإياك أن تنسى أيها المسلم البائس الشقي أن نسب بني أمية يلتقي مع نسب النبي عند عبد مناف وأنا جميعاً أبناء نبي هو آدم ﷺ.

ويا للعجب!!.

الشيخ وقبور الصالحين:

بعد أن أكمل الشيخ نسج خيوطه العنكبوتية حول عقل الأمة المعطل والمتوقف عن التفكير والدوران منذ قرون طرح علينا أسطورة وأكذوبة.

أما الأسطورة:

فهي قصة أصنام قوم نوح عليه السلام وهي أسطورة حددت موقعاً جغرافياً يتعين استهدافه بعمليات الهدم والتخريب هو قبور الصالحين رغم أنه يسميها أحياناً بالتماثيل وشتان ما بين القبور والتماثيل.

القبور كما هو معلوم هي حفرة في الأرض توضع فيها أجساد الموتى سواء كانوا من الأنبياء والمرسلين أو كانوا من الشياطين أو حتى من أعداء الدين، أما التماثيل فهي مجسمات لبشر أو لكيان صاغة الخيال الفني لصناع التماثيل.

ليست كل التماثيل تصنع من أجل العبادة ولأننا لسنا معنيين بهذه المسألة فنسمر عليها مرور الكرام.

الإنسان المدفون في التراب ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا خَلَقْنَكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾.

إنه أي ذلك المدفون في التراب إنسان خلقه الله تبارك وتعالى من التراب ثم أعاده مرة أخرى إلى نشأته الأولى وهو على إخراجه من التراب إذا يشاء قدير.

هل هناك إله يدفن في التراب؟!.

الجواب معلوم للقاصي والداني والأمر لم يكن يحتاج إلى الشيخ عبد الوهاب ولا غيره للإجابة عليه.

القرآن يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾.. ومن هنا فليس هناك مسلم يعتقد الألوهية في رسول الله ﷺ ومن باب أولى في أحد من أهل بيته.

التثليث النصراني جاء من اعتقاد البعض بتجسد إحدى الصفات الإلهية في نبي الله عيسى ﷺ وهي صفة الروح القدس أو الكلمة ولذا فهو من وجهة نظرهم ابن الله أو هو الله الذي نزل إلى الأرض ليصلب فداء لخطايا البشر ومن ثم فليس هنالك قبر للمسيح الإله في التصور المسيحي إذ كيف يمكن أن يدفن (الله) في قبر؟؟!!.

من هنا يبدو غريباً تلك الرواية المنسوبة إلى رسول الله ﷺ والتي تقول: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فالنصارى ليس لهم أنبياء بل نبي واحد هو المسيح عيسى ابن مريم ومن المعلوم أن ليس للمسيح ﷺ قبر دفن فيه جثمانه وفقاً للتصور الإسلامي الذي يؤمن بأنه رفع إلى السماء وهو حي وسيعود يوماً ما فضلاً عن التصور المسيحي الذي يؤمن بقيامته وصعوده إلى السماء.

أما الأكذوبة:

فقد قمنا بالرد عليها وهي أن ما أسماه بالغلو في الصالحين هو أصل كل بلاء وأنهم ينطبق عليهم تلك الآيات التي فندنا استدلال الشيخ بها من قبل.

أجهد الشيخ نفسه بعد ذلك في إثبات أن قبور الصالحين وتحديداً المقام الطاهر للنبي الأكرم محمد ﷺ قد أصبح وثناً يعبد استشهاداً بتلك (الروايات) التي ذكرها فتعالوا نناقش الشيخ في دعواه.

أولاً: الروايات وتفسيرها

البخاري: حدثنا الصلت بن محمد حدثنا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة: لولا ذلك لأبرز قبره خشى أن يتخذ مسجداً.

سنن النسائي: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى قال حدثنا أبو سلمة الخزاعي قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

قال الشارح: قوله (مساجد) أي قبلة للصلاة يصلون إليها أو بنوا مساجد عليها يصلون فيها ولعل وجه الكراهة أنه قد يفضي إلى عبادة نفس القبر سيما في الأنبياء والأحبار.

مسند أحمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا ابن أبي ذئب وعثمان بن عمر أنا ابن أبي ذئب عن عقبة بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال: قاتل الله اليهود وقال عثمان: لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

أخبرنا سويد بن نصر قال أنبأنا عبد الله بن المبارك عن معمر ويونس قالوا قال الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس قالوا: لما نزل برسول الله ﷺ فطفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه قال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

شرح سنن النسائي للسندي: ومراده بذلك أن يحذر أمته أن يصنعوا بقبره ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم من اتخاذهم تلك

القبور مساجد إما بالسجود إليها تعظيماً أو بجعلها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها قيل ومجرد اتخاذ مسجد في جوار صالح تبركاً غير ممنوع ثم استشكل ذكر النصارى في الحديث بأن نبيهم عيسى عليه السلام وهو إلى الآن ما مات أوجب بأنه كان فيهم أنبياء غير مرسلين كالحواريين ومريم في قول والمراد بالأنبياء في الحديث الأنبياء وكبار أتباعهم ويدل عليه رواية مسلم قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد أو المراد بالاتخاذ أعم من أن يكون على وجه الابتداع أو الاتباع فاليهود ابتدعت والنصارى اتبعت ولا ريب أن النصارى تعظم قبور جمع من الأنبياء الذين تعظمهم اليهود.

أما صاحب (تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي) فيقول في هذا الموضوع: قال ابن الملك: إنما حرم اتخاذ المساجد عليها لأن في الصلاة فيها استئناً بسنة اليهود وقال القاري في المرقاة وقوله عليها يفيد أن اتخاذ المساجد بجنبها لا بأس به، ويدل عليه قوله عليه السلام: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد» انتهى. قلت: إن كان اتخاذ المساجد بجنب القبور لتعظيمها أو لنية أخرى فاسدة فليس بجائز كما ستقف عليه

تنبيه: قال في مجمع البحار: وحديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد كانوا يجعلونها قبلة يسجدون إليها في الصلاة كالوثن، وأما من اتخذ مسجداً في جوار صالح أو صلى في مقبرة قاصداً به الاستظهار بروحه أو وصول أثر من آثار عبادته إليه لا التوجه نحوه والتعظيم له فلا حرج فيه ألا يرى أن مرقد إسماعيل في الحجر في المسجد الحرام والصلاة فيه أفضل. وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في اللمعات في شرح هذا الحديث: لما أعلمه بقرب أجله فخشي أن يفعل بعض أمته بقبره الشريف ما فعلته اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم فنهى عن ذلك.

أما البخاري وهو القطب الأعظم من وجهة نظرهم صاحب أصح كتاب عرفته البشرية بعد القرآن الكريم فيأتي بما هو أعظم حيث يقول:

تعليق: المعنى الذي استفاده الشيوخ الأوائل من هذه الروايات (حال ثبوت صحتها) هو النهي عن اتخاذ قبور الأنبياء قبلة أو وثناً يقصد بالعبادة وهو أمر متفق ومجمع عليه بين كل المسلمين بمن فيهم أولئك المتهمون بعبادة القبور أو من يسميهم الشيخ وأزلامه بالقبوريين فالعبادة لا تكون إلا لله والتوجه في الصلاة لا يكون إلا إلى القبلة ولا يجوز على الإطلاق التوجه نحو قبر النبي الأكرم محمد ﷺ ولا لغيره بالصلاة ولا بالعبادة.

كما نلاحظ أيضاً ما ذكره صاحب (تحفة الأحوزي) من أن من (اتخذ مسجداً في جوار صالح أو صلى في مقبرة قاصداً به الاستظهار بروحه أو وصول أثر من آثار عبادته إليه لا التوجه نحوه والتعظيم له فلا حرج فيه ألا يرى أن مرقد إسماعيل في الحجر في المسجد الحرام والصلاة فيه أفضل).

التساؤل الذي ذكرناه في بداية حديثنا عن (قبور أنبياء النصارى) لم يمر أيضاً على هؤلاء الشراح الذين استغربوا إدراج النصارى في الرواية رغم أن عيسى عليه السلام لم يمت ومن ثم فليس له قبر يعبد أو حتى يزار إلا أن عقلية الرواية تغلبت على عقلية الفهم والدراية وجرى قبول الرواية كما هي وحتى لا نوسع ساحة المعركة فلا داعي للحديث عن عدالة ونزاهة بعض هؤلاء الرواة وكما يقول المثل الشعبي (خلّي الطابق مستور)!!!.

والأهم من هذا أن لو كان اجتماع أضرحة الأنبياء مع المساجد ممنوعاً لكان أول من تصدى لتطبيق هذا المنع هو الرسول الأكرم محمد

ابن عبد الله ولأوصى بدفنه في البقيع أو في أي مكان آخر ولكنه صلوات الله وسلامه عليه دفن في بيته الذي كان في مسجده ولا أدري كيف مرت هذه النقطة على الشيخ وأزلامه المتعطشين لتكفير المسلمين وسفك دمائهم بأوهى شبهة ولماذا لم يحاولوا أن يعثروا لها على رد ولا على جواب؟؟!!

ضريح إسماعيل عليه السلام في الحجر (بيت الله الحرام):

ولا أدري كيف فات على إمام الأمة محمد بن عبد الوهاب أن إسماعيل عليه السلام مدفون في (الحجر) أي في الكعبة المشرفة ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِكَكَّةٍ مُّبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢١٦) وأن الصلاة في هذا الموضع أفضل من الصلاة في بقية أرجاء الحرم المكي الشريف ولو كان الدفن في المساجد أو اجتماع القبر والمسجد مدخلاً للوثنية لما دفن إسماعيل عليه السلام في هذا الموضع إلا إذا كان ابن عبد الوهاب أحرص على جناب التوحيد من إبراهيم عليه السلام وذريته سادة الأنبياء الذين حملوا رسالة التوحيد ودافعوا عنها والقرآن خير شاهد على ذلك واقرأ معي آيات سورة البقرة:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَفِيْسَ الْمَصِيرِ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي

الْأُنْبِيَاءُ وَإِنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَكِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتَ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا
تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٧﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ
لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ [١٢٥ - ١٣٣].

الرسول محمد ﷺ دفن في مسجده

دفن النبي الأكرم كما هو معلوم في بيته والبيت كان في المسجد
كما أن إقامته ﷺ في المسجد لم تكن حدثاً عرضياً ولا بسبب أزمة
مساكن بل كان بأمر إلهي نزل فيه حكم قرآني وقرأ معي تفسير قوله
تعالى في سورة النساء آية ٤٣: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
شُكْرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ حيث
يذكر القرطبي في تفسيره:

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنُ
عَبَّاسٍ وَابْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ وَالْحَكَمُ: عَابِرِ السَّبِيلِ الْمُسَافِرِ. وَلَا يَصِحُّ
لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَبَ الصَّلَاةَ وَهُوَ جُنُبٌ إِلَّا بَعْدَ الْإِغْتِسَالِ، إِلَّا الْمُسَافِرُ فَإِنَّهُ
يَتَيَمَّمُ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ فِي الْمَاءِ لَا يُعَدُّ فِي الْحَضَرِ؛
فَالْحَاضِرُ يَغْتَسِلُ لَوْجُودِ الْمَاءِ، وَالْمُسَافِرُ يَتَيَمَّمُ إِذَا لَمْ يَجِدْهُ. وَرَوَى
بَعْضُهُمْ فِي سَبَبِ الْآيَةِ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ أَبْوَابُ دُورِهِمْ شَارِعَةً
فِي الْمَسْجِدِ، فَإِذَا أَصَابَ أَحَدُهُمُ الْجَنَابَةُ اضْطُرَّ إِلَى الْمُرُورِ فِي الْمَسْجِدِ.

قُلْتُ: وَهَذَا صَحِيحٌ؛ يُعْضَدُ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ جَسْرَةَ بِنْتِ
دَجَاجَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُجُوهُ
بُيُوتِ أَصْحَابِهِ شَارِعَةً فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: (وَجَّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنْ

الْمَسْجِدِ). ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَضَعِ الْقَوْمَ شَيْئًا رَجَاءً أَنْ تَنْزِلَ لَهُمْ
 رُخْصَةٌ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: (وَجِّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ فَإِنِّي لَا أُحِلُّ
 الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ). وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: (لَا تَبْقِيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ
 خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ). فَأَمَرَ ﷺ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ لِمَا كَانَ يُؤْدِي ذَلِكَ
 إِلَى اتِّخَاذِ الْمَسْجِدِ طَرِيقًا وَالْعُبُورِ فِيهِ. وَاسْتَنْتَى خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ إِكْرَامًا لَهُ
 وَخُصُوصِيَّةً؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا لَا يَفْتَرِقَانِ غَالِبًا. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمْ
 يَكُنْ أَذِنَ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُرَّ فِي الْمَسْجِدِ وَلَا يَجْلِسَ فِيهِ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 طَالِبٍ ؓ. وَرَوَاهُ عَطِيَّةُ الْعَوْفِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ: (مَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ وَلَا يَضْلُحُ أَنْ يُجَنِّبَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنَا
 وَعَلِيٌّ). قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَهَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَيْتَ عَلِيٍّ كَانَ فِي
 الْمَسْجِدِ، كَمَا كَانَ بَيْتُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَإِنْ كَانَ الْبَيْتَانِ لَمْ يَكُونَا
 فِي الْمَسْجِدِ وَلَكِنْ كَانَا مُتَّصِلَيْنِ بِالْمَسْجِدِ وَأَبْوَابَهُمَا كَانَتْ فِي الْمَسْجِدِ
 فَجَعَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: (مَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ) الْحَدِيثُ.
 وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَيْتَ عَلِيٍّ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ مَا رَوَاهُ ابْنُ شِهَابٍ عَنْ
 سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبِي عَنِ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ ؓ أَيُّهُمَا كَانَ
 خَيْرًا؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: هَذَا بَيْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! وَأَشَارَ إِلَى
 بَيْتِ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَهُمَا؛ وَذَكَرَ الْحَدِيثُ. فَلَمْ
 يَكُونَا يُجَنِّبَانِ فِي الْمَسْجِدِ وَإِنَّمَا كَانَا يُجَنِّبَانِ فِي بُيُوتِهِمَا، وَبُيُوتُهُمَا مِنْ
 الْمَسْجِدِ إِذْ كَانَ أَبْوَابُهُمَا فِيهِ؛ فَكَانَا يَسْتَظَرِّقَانِهِ فِي حَالِ الْجَنَابَةِ إِذَا خَرَجَا
 مِنْ بُيُوتِهِمَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَخْصِيصًا لَهُمَا؛ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
 خُصَّ بِأَشْيَاءَ، فَيَكُونُ هَذَا مِمَّا خُصَّ بِهِ، ثُمَّ خَصَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا ؓ
 فَرَخَّصَ لَهُ فِي مَا لَمْ يُرَخَّصْ فِيهِ لِغَيْرِهِ. وَإِنْ كَانَتْ أَبْوَابُ بُيُوتِهِمَا فِي
 الْمَسْجِدِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ أَبْوَابُ بُيُوتِ غَيْرِ بَيْتَيْهِمَا؛ حَتَّى أَمَرَ

النَّبِيِّ ﷺ بِسَدِّهَا إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ. وَرَوَى عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سُدُّوا الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ) فَحَصَّهُ ﷺ بِأَنْ تَرِكَ بَابَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ يُجَنِّبُ فِي بَيْتِهِ وَبَيْتِهِ فِي الْمَسْجِدِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: (لَا تَبْقَيْنَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ) فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَتْ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَبْوَابًا تَطْلُعُ إِلَى الْمَسْجِدِ خَوْخَاتٍ، وَأَبْوَابَ الْبُيُوتِ خَارِجَةً مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَمَرَ ﷺ بِسَدِّ تِلْكَ الْخَوْخَاتِ وَتَرِكَ خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ إِكْرَامًا لَهُ، وَبَابَ عَلِيٍّ كَانَ بَابَ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ يَدْخُلُ مِنْهُ وَيَخْرُجُ. وَقَدْ فَسَّرَ ابْنُ عُمَرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُهُمَا. انْتَهَى النُّقْلُ عَنِ الْقُرْطُبِيِّ.

آية سورة الكهف:

الآية الثانية في كتاب الله هي آية سورة الكهف: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ ١٦ ولو كان اتخاذ المساجد بجوار الأضرحة ممنوعاً لما وردت تلك الآية بصيغة الإقرار ولجاءت بصيغة الاستنكار والنهي قال الطبري في تفسيره:

قَوْلُهُ ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: قَالَ الْقَوْمُ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ ١٦ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي قَائِلِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ، أَهْمُ الرَّهْطِ الْمُسْلِمُونَ، أَمْ هُمُ الْكُفَّارُ؟ وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى وَسَنَذْكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا لَمْ يَمُضِ مِنْهُ، حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: عَمَى اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ أَغْرَهُمْ عَلَىٰ أَصْحَابِ الْكَهْفِ مَكَانَهُمْ، فَلَمْ يَهْتَدُوا، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: نَبْنِي عَلَيْهِمْ بُيُوتًا فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ آبَائِنَا وَنَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: بَلْ نَحْنُ أَحَقُّ بِهِمْ هُمْ مِنَّا نَبْنِي عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا نُصَلِّي فِيهِ وَنَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ. أما ابن كثير فذكر في تفسيره: قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ

عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا حَكَى ابْنُ جَرِيرٍ فِي الْقَائِلِينَ ذَلِكَ قَوْلَيْنِ «أَحَدُهُمَا» إِنَّهُمْ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ «وَالثَّانِي» أَهْلُ الشُّرْكِ مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُ أَغْلَمَ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ هُمْ أَصْحَابُ الْكَلِمَةِ وَالنُّفُوزِ وَلَكِنْ هَلْ هُمْ مَحْمُودُونَ أَمْ لَا؟ فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى إِتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا فَعَلُوا وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا وَجَدَ قَبْرَ دَانِيَالٍ فِي زَمَانِهِ بِالْعِرَاقِ أَمَرَ أَنْ يُخْفَى عَنِ النَّاسِ وَأَنْ تُذْفَنَ تِلْكَ الرُّفْعَةُ الَّتِي وَجَدُوهَا عِنْدَهُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْمَلَاحِمِ وَغَيْرِهَا.

ومن الواضح أن الشيخ ابن كثير لا يستطيع الجزم بدلالة الآية بعد أن اختلطت الأمور عليه والمشكلة التي عانى وما زال يعاني منها كل هؤلاء أنهم يقدمون أقوال (أخبارهم ورهبانهم ووضاع الأحاديث) على دلالة النص القرآني مهما كانت درجة وضوحه مثل هذه الآية التي اعتبرت أن بناء المسجد على قبور أهل الكهف عملاً محموداً ولكن هذه الرؤية القرآنية تتناقض مع الرؤية الأموية التي ترغب في الغض من شأن النبي وآله فضلاً عن الرغبة المرضية الملحة التي تحكمت وما زالت تتحكم في هؤلاء وتدفعهم دفعاً للعمل على محو هؤلاء الأعلام من ذاكرة المسلمين وإذا كان ابن عبد الوهاب قد تقدم للقيام بهذه المهمة وهو يرفع راية الحفاظ على عقيدة التوحيد من خطر الغلو في الصالحين فإن مضمون رسالته لا يختلف عن مضمون ما قام به الأمويون الذين قتلوا أبا عبد الله الحسين وتركوا جثمانه ملقى في العراء تسفي عليه الرياح أو ما قام به المتوكل العباسي الذي عفى آثار قبر الحسين ﷺ ثم أغرقه بالمياه لا فارق بين الأمويين والعباسيين والوهابيين تعددت الأسماء والبغض واحد.

مسجد: معبد للأوثان!!!

وإذا كان هؤلاء المفسرون قد اختلفوا فيما بينهم حيث ادعى البعض منهم أن الذين قالوا (ابنوا عليهم مسجداً) كانوا من الكفار وهي طرفة تضحك الشكلى.

إنها المرة الأولى التي نسمع فيها أن بناء المساجد هو من صنيع الكفار والمشركين!!! أما شيخنا عبد الوهاب فكان أكثر وضوحاً وتحديدأ في توجيه هذا الاتهام لبناء المسجد على قبر هؤلاء الصالحين حيث يقول ص ٣٢ تحت عنوان (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان) وقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُنُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَنِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ۖ﴾.

ولك أن تتخيل أن الذين اتخذوا مسجداً هم من عبدة الأوثان كما أنهم ممن يؤمنون بالجبت والطاغوت فضلاً عن أنهم ممن لعنهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت؟؟!!.

وإذا كان هذا هو رأي الشيخ فيمن بنى هذا المسجد فأى إسلام هذا الذي يدعيه.

أما الأدهى والأمر من هذا هي تلك الجرأة والتطاول التي فاقت كل الحدود بدءاً من اتهام الرسول الأكرم ﷺ والصالحين من أهل بيته بأنه صار وثناً يعبد من دون الله وأن الغلو في الصالحين (من غير الوهابيين بكل تأكيد) هو أصل كل شرك وكفر وبلاء ووصولاً إلى معاندة الله رب العالمين في تزكيته لمن بنى مسجداً فيأتي هو ليقرنه بالقردة والخنازير وعبد الطاغوت.

إنه الإسلام الوهابي الذي لا يكتفي بمحاربة أولياء الله الصالحين بل يذهب أبعد من هذا عندما يتحدى رب العالمين وهو الذي سماه في كتابه مسجداً في حين يراه ابن عبد الوهاب مجرد معبد للأوثان!!
إنه بحق عبده الذي يتحدى ربه!!!.

محو الأضرحة أم محو أصحابها من ذاكرة الأمة؟؟؟!!

إنها القضية التي تداولها أولئك الذين عثروا على أهل الكهف وهم كانوا من المؤمنين ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ أي أن العثور على أجسادهم الطاهرة كان آية إلهية دالة على صدق إيمان هؤلاء الفتية بربهم وصدق وعده.

وعندها دار التساؤل فيما بينهم حول الطريقة المثلى لإحياء قصة هؤلاء الفتية في ذاكرة الأمة وما تحمله من دلالات ورموز كلها تصب في خدمة الدين والإيمان فكان أن أشار البعض بإقامة نصب تذكاري ﴿أَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا﴾ وأشار البعض الآخر ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ ٢١ عباد الله في ذلك المكان الطاهر الذي احتضن أجساد هؤلاء الأطهار ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ثم احتضن رفاتهم بعد ذلك.

على عكس المدرسة الغالبة لدى أهل الكهف التي سعت لتكريم هؤلاء الصالحين أمواتاً بعد أن عز عليهم التكريم وهم أحياء فالمدرسة الغالبة عندنا هي مدرسة التعقيم والتخريب والطمس وقل لي بربك ما هو دلالة ما ذكره ابن كثير في تفسيره من بقاء قبر دانيال عليه السلام ظاهراً معروفاً إلى أن أمر عمر بن الخطاب بطمسه ودفن ما كان بحوزته من مخطوطات كان من الممكن أن تكون ذخيرة معرفية للأمة الإسلامية الجاهلة المجهلة بفضل تلك القيادات الذين اتخذهم القوم أرباباً من دون الله عندما

استبدلوا التي هي أدنى بالتي هي خير ولا زلنا نعانى من آثار تلك الجهالة إلى يومنا هذا.

الحرب التي شنّها ابن عبد الوهاب على أضرحة أهل البيت لم تنطلق من فراغ بل انطلقت من رغبة عارمة في محو ذكرهم وتعفية آثارهم ومن ثم تنشئة أجيال وأجيال لا ترتبط بهذه الرموز ولا تعرف عنهم شيئاً بل ترتبط بتلك التي أسس لها (مجدد دين التوحيد المزعوم).

إنها أمة يراد لها أن تعيش بلا ذاكرة مثلما عاشت أغلب فترات عمرها بلا عقل وهذا هو ملخص كتاب التوحيد الوهابي الذي أراد ذلك السيد المبجل أن يفرضه على العبيد وللأسف الشديد أنهم حققوا الكثير والكثير من أهدافهم التي سعوا من أجل تحقيقها.

تخاريف وهابية

التبرك

ما زال الشيخ عبد الوهاب مصرّاً على اختلاق التهم من أجل إثبات كفر أمة لا إله إلا الله وألا سبيل للمسلمين للنجاة من النار إلا بإعادة إعلان الإسلام على يديه وهو النهج الثابت الذي سار عليه كل مدعي الإمامة من بعده.

من بين تلك الاتهامات المضحكة استدلاله على النفي المطلق للتبرك من خلال واقعة (اجعل لنا ذات أنواط) حيث يقول ص ١٤ : (من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما) وقول الله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) الآيات وعن أبي واقد الليثي، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول

الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: (الله أكبر!) إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ (لتركبن سنن من كان قبلكم). [رواه الترمذي وصححه].

ثم يقول في نفس الباب (إنهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبه وأنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل).

روى ابن جرير الطبري في تفسير سورة الأعراف آية ١٣٨ ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ قال:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ أَبَا وَاqِدَ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حُنَيْنٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لِلْكَفَّارِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ! وَكَانَ الْكَفَّارُ يَنْوُطُونَ سِلَاحَهُمْ بِسِدْرَةٍ يَعْكُفُونَ حَوْلَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ! هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، إِنَّكُمْ سَتَرْكَبُونَ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»

حَدَّثَنَا ابْنُ صَالِحٍ قَالَ ثنى اللَّيْثُ قَالَ ثنى عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَيَّانُ بْنُ أَبِي سَيَّانٍ الدَّيْلِيُّ، عَنْ أَبِي وَاqِدَ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ قَالَ وَكَانَ لِلْكَفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُعْلِقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ قَالَ فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ خَضِرَاءَ عَظِيمَةً قَالَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ قَالَ: «قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ أَنَّهَا السُّنَنُ لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

المعنى الذي استخرجه الشيخ عبد الوهاب من هذه الرواية هو النفي المطلق لمبدأ التبرك التوحيدي ومن باب أولى التبرك الوثنى وهو لفرط عبقريته وثقافته اللغوية والفقهية ناهيك عن (أدبه الجم) مع المسلمين عامة ومع الرسول ﷺ يزعم أن هؤلاء القائلين (جهلوا ومن ثم فغيرهم أولى بالجهل) إنه إذاً مصطلح (الأولى بالجهل) الذي أنعم به علينا إمام الأمة محمد بن عبد الوهاب وهو المصطلح المكمل على ما يبدو لمصطلح (العذر بالجهل) الذي يستخدمه الوهابيون الأقل تطرفاً من أجل تأجيل إصدار أحكام الكفر والقتل!!!!.

ثم يقولون إن الشيعة يسبون الصحابة!!!.

فمن ناحية فالذين طلبوا هذا الطلب من رسول الله كانوا ممن دخلوا في الإسلام توّاً بعد فتح مكة وهم من وصفهم القرطبي في تفسير هذه الآية بأنهم كانوا من (جهال الأعراب) ومن الطلقاء الذين دخلوا في دين الله خوفاً أو طمعاً في الفئ والغنائم فلماذا يصّر الشيخ على سبّ وشتم أمة لا إله إلا الله ووصف المسلمين المعاصرين بأنهم أجهل من هؤلاء الجهال.

وعلى كل حال فنحن لا نستغرب مثل هذه الأساليب ممن يصّر على اعتبار النبي وآله هم أصل كل بلاء وسبب العلة والداء وممن يعتبر أن المقصود بكلمة مسجد في سورة الكهف هو معبد للأوثان وهو يرى نفسه رغم كل هذا مصلحاً رغم هذا المستوى الأخلاقي الذي لا يحتاج منا إلى وصف إضافي.

المنهي عنه في هذه الآية هو محاكاة الكفار والمشركين في التبرك بأوثانهم فذات أنواط كانت شجرة يتبرك بها عبدة الأوثان ولم تكن قبراً من قبور أهل البيت أو رمزاً يمت بسبب أو ينسب إلى الإسلام والدين.

الهندوس مثلاً يقدسون الأبقار فهل يجوز لمسلم محاكاة هؤلاء في أفعالهم أو تقديسهم لأبقارهم؟؟!!.

وهل التبرك بقبر رسول الله أو بشيء من آثاره يشبه التبرك بأبقار الهندوس أو بذات أنواط كما يزعم مصلح الأمة ابن عبد الوهاب؟!

من ناحية أخرى فإن الآثار الواردة في كتب الأحاديث على كثرتها لا تدع مجالاً لتكرار مثل هذه التخاريف والهلاوس التي ما زال أتباع الشيخ يتلونها على مسامعنا صباح مساء.

الأحاديث الواردة في التبرك

روى مسلم في صحيحه: حدثنا مجاهد بن موسى وأبو بكر بن النضر بن أبي النضر وهارون بن عبد الله جميعاً عن أبي النضر قال أبو بكر حدثنا أبو النضر يعني هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فربما جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها.

صحيح مسلم بشرح النووي

قوله: (كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فربما جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها).

وفي رواية أخرى: (رأيت رسول الله ﷺ، والحلاق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل) وفي الآخر: (أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي

إليك حاجة، فقال: يا أم فلان انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك؟ فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها) في هذه الأحاديث بيان بروزه ﷺ للناس وقربه منهم، ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدى بها وهكذا ينبغي لولاة الأمور وفيها صبره ﷺ على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين، وإجابته من سأله حاجة أو تبريكاً بمس يده وإدخالها في الماء كما ذكروا. وفيه التبرك بآثار الصالحين، وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره ﷺ وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية وتبركهم بشعره الكريم وإكرامهم إياه أن يقع شيء منه إلا في يد رجل سبق إليه وبيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة.

حدثنا محمد بن رافع حدثنا أبو النضر حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل.

حدثني زهير بن حرب حدثنا هاشم يعني ابن القاسم عن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فعرق وجاءت أُمِّي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب.

صحيح مسلم بشرح النووي قوله: (فقال عندنا فعرق) أي نام للقلولة قوله: (تسلت العرق) أي تمسحه وتتبعه بالمسح.

وحدثني محمد بن رافع حدثنا حجّين بن المثنى حدثنا عبد العزيز وهو ابن أبي سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست

فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقبل لها هذا النبي ﷺ
نام في بيتك على فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة
أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في
قواريرها ففرغ النبي ﷺ فقال: ما تصنعين يا أم سليم؟ فقالت: يا رسول
الله نرجو بركته لصبياننا، قال أصبت.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب
حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن النبي ﷺ كان يأتيها
فيقبل عندها فتبسط له نطعاً فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع
عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي ﷺ: يا أم سليم ما هذا؟
قالت عرقك أدوف به طيب.

فهل أصبح كل هؤلاء عباد أوثان وجهلة ومشركون ولأننا نعيش في
العصر الوهابي فنحن أحق بالجهل منهم؟!!!

الشيخ البوطي والتوسل:

يقول الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه (فقه السيرة):
والذي يهمننا من ذلك هنا هو التأمل في تبرك أبي أيوب الأنصاري
وزوجه بآثار النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتوسل بها للاستشفاء
أو العناية والتوفيق وما شابه ذلك.

ومن ذلك ما رواه البخاري في كتاب اللباس في باب (ما يذكر من
الشيبة) من أن أم سلمة زوج النبي كانت تحتفظ بشعرات من شعر
النبي ﷺ في جلجل لها (قارورة) فكان إذا أصاب أحداً من الصحابة
عين أو أذى أرسل إليها إناء فيه ماء فجعلت الشعرات في الماء ثم
أخذوا الماء يشربونه توسلاً للاستشفاء والتبرك بها.

ومن ذلك ما رواه مسلم في كتاب الفضائل في باب طيب عرقه (انظر أعلاه) وغيره من الروايات، فإذا كان هذا شأن التوسل بآثاره المادية فكيف التوسل بمنزلته عند الله جل جلاله وكيف بالتوسل بكونه رحمة للعالمين؟؟.

ولا يذهبن بك الوهم إلى أننا نقيس التوسل على التبرك وأن المسألة لا تعدو كونها استدلالاً بالقياس فإن التوسل والتبرك كلمتان تدلان على معنى واحد وهو التماس الخير والبركة عن طريق المتوسل به وكل من التوسل بجاهه عند الله والتوسل بآثاره أو فضلاته أو ثيابه أفراد وجزئيات داخله تحت نوع شامل هو مطلق التوسل الذي ثبت حكمه بالأحاديث الصحيحة وكل الصور الجزئية له يدخل تحت عموم النص بواسطة ما يسمى بتنقيح المناط عند علماء الأصول. ص ١٤٨ المصدر المذكور.

ونكتفي بهذا القدر من الإيضاح لقضية لا تحتاج من الأساس إلى أي جهد في الإثبات وما عسانا أن نصنع في أمة يقودها من كانوا على شاكلة الشيخ عبد الوهاب.

والغريب أن مؤسس الوهابية المتلف على تكفير المسلمين وسفك دمائهم بأوهى شبهة اتخذ من هذه القضية إحدى ركائز عقيدته التكفيرية الدموية.

هل كان رسول الله مجرد ناقل رسائل؟؟

هذا هو التصور الوهابي لدور الرسول الأكرم محمد ﷺ وهو دور يرون أنه قد انتهى برحيله ﷺ عن نصب هذه الدنيا المليئة بالمنافقين الذين كان شغلهم الشاغل هو إيذاؤه صلوات الله عليه طيلة فترة قيامه

بأعباء الرسالة وقد فضحهم القرآن الكريم عندما خاطبهم في سورة سميت باسمهم ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿١﴾ ولك أن تلاحظ أيها القارئ العزيز أن نصل النفاق الحامي لم يكن موجهاً نحو (لا إله إلا الله) بل نحو رسول الله ﷺ.

جاء التصور الوهابي امتداداً واستكمالاً لهذا النهج المشار إليه في سورة المنافقين محاولاً حصر النبوة وآثارها (البركة والشفاعة) في هذا الإطار الزمني المحصور بين بعثته ﷺ ورحيله الجسدي عن هذا العالم... فلا ولاية لرسول الله ﷺ عدا ولاية التبليغ ولا شيء يهم وقد امتدت (آثار ولايته) عبر نقلة وكذبة الأحاديث وأخيراً عبر هؤلاء الأئمة الدجالين المزيفين الذي يجري حشو الوجدان العام للمسلمين بأساطيرهم وخرافاتهم ويجري تزيف أنساب وأحساب لهم واستحضار شهود الزور ليشهدوا بفضلهم، فهذا هو مجدد القرن وذاك الحسيب النسيب الذي يلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ بأثر رجعي في إلياس بن مضر ودعك من أبناء وأحفاد رسول الله ﷺ فالتعلق بهم شرك وغلو والتشيع لآل الرسول سبة ووصمة عار في جبين الإنسانية أما التشيع لابن عبد الوهاب والالتحاق بولايته فهو شرف الدنيا والآخرة!!!!.....

إنه مرض الكبر والحقد والغل والحسد الذي تسبب في طرد اللعين إبليس من الرحمة الإلهية فأخرجه منها مذؤوماً مدحوراً هو ومن تبعه من مردة الجن والإنس.

لم يكن إبليس عليه اللعنة من منكري الألوهية ولا حتى من منكري التوحيد ولم يكن سبب طرده من الرحمة الإلهية ناجماً عن عبادة القبور بل لأنه أبى واستكبر فكان من الكافرين.

إنه الكبر الذي دفع هؤلاء وأسلافهم للمغالطة والجحود والإنكار وإذا كان الغالب على الأولين هو اكتفاؤهم بالتكبر على ولاية أهل البيت والاعتراف بفضل رسول الله فقد جاء ابن عبد الوهاب ليتماذى في سوء أدبه مع النبي وآله ويمد هذه الحالة من الكبر والجحود إلى ساحة النبوة ثم يسمي كل هذا الغناء بالتوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

يقول الإمام الصادق (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب) عليه السلام: (إنما الكبر من تكبر عن ولايتنا وأنكر معرفة أئمتنا فمن كان فيه مثقال حبة من خردل من ذلك لم يدخله الجنة ومن أقر بمعرفتنا وأقر بحقنا لم يدخله النار) موسوعة الإمام الصادق ج ١٤ ص ١٣٠ وروى أبو عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قلت وما غمص الخلق وسفه الحق: قال يجهل الحق ويطعن على أهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه) ١٣٢ نفس المصدر.

لم يكن الرسول الأكرم محمد ﷺ مجرد مبلغ وحي كما يزعم الوهابيون ومن سبقهم من الأجلاف الذين حكى عنهم ربنا ﷻ فقال ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ خَيْرٌ لَّكُمْ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة، ١١] بل كان كما وصفه ربنا ﷻ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة ١٢٨] ولذا كان الإيمان بولايته موضع ابتلاء واختبار لهذه الأمة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة ٥٥].

الولاية هي جزء متمم ومكمل للنبوة ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ والولاية هي حلقة الوصل بين المؤمنين وبين خالقهم وهي

السبب الكامن وراء هذا الحرص والإشفاق الذي ملأ قلب الرسول خوفاً على هذه الأمة ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ عَلَيَّ ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ولو كان الرسول الأكرم ﷺ مجرد مبلغ وحي كما يزعم هؤلاء الأجلاف لقام بما كلف به ثم ذهب لينام في بيته مستريحاً بينما يقول له ربه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتًا﴾ فمن أين جاء ابن عبد الوهاب بهذه الجرأة التي مكنته من الزعم أن سبب البلاء ومصدر الشرك والكفر والنفاق هو الإفراط في حب النبي وأهل بيته في حين أنه تجاهل تجاهلاً تاماً الإشارة للمنافقين وإيذائهم لرسول الله ﷺ.

الولاية هي ذلك الحبل المتصل بين السماء والأرض وهي السبب في كونه ﷺ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وهي السر وراء قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وهي السبب الذي دفع المفسرين للقبول والتصديق بذلك الخبر وروايته في كتبهم تفسيراً لهذه الآية حيث ذكر ابن كثير والقرطبي والنص لابن كثير ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء ٦٤]. يقول تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ أي فَرَضْتُ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: أَيُّ لَا يُطِيع أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِي يَعْني لَا يُطِيعُهُ إِلَّا مَنْ وَفَّقْتَهُ لِذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّدَكُمْ اللَّهُ وَعَدَهُ إِذْ تَحْسُنُ لَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ أَيُّ عَنْ أَمْرِهِ وَقَدْرِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَتَسْلِيطِهِ إِيَّاكُمْ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الْآيَةُ يُرْشِدُ تَعَالَى الْعَصَاةَ وَالْمُذْنِبِينَ إِذَا وَقَعَ مِنْهُمْ الْخَطَا وَالْعُصْيَانُ أَنْ يَأْتُوا إِلَى الرَّسُولِ ﷺ فَيَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ عِنْدَهُ وَيَسْأَلُوهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَعَفَرَ لَهُمْ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّيْخَ أَبُو مَنْصُورِ الصَّبَّاحُ فِي كِتَابِهِ الشَّامِلِ الْحِكَايَةَ الْمَشْهُورَةَ عَنْ

الْعُثَيْبِيُّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ﴿١١٥﴾ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا لِدُنْيِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
ثُمَّ انْصَرَفَ الْأَعْرَابِيُّ فَعَلَّبَتْنِي عَيْنِي فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَقَالَ:
«يَا عُثَيْبِيُّ الْحَقُّ الْأَعْرَابِيُّ فَبَشِّرْهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَرَ لَهُ».

والشاهد أننا لا نستدل بهذه الآية على جواز التبرك بمقام النبوة فهو عندنا مما لا يحتاج إلى استدلال بل نستدل بها على أن قصد النبي هو قصد الله فهو باب الله الذي منه يؤتى وهو الأب الحنون لكل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو من هو في حرصه علينا ومن ثم فالزعم بأن العلاقة بين الخالق والمخلوق هي علاقة مباشرة لا مكان لرسول الله فيها هو سفه وانحطاط وسوء خلق والصحيح أنها علاقة مباشرة لا بد أن تمر عبر هذا الباب وأن تتواصل عبر التمسك بحبل الولاية وهو الحب وهو الخضوع والإخبات لرب العالمين والإنصات لمن جعله رب العالمين رحمة للناس ورحمة للذين آمنوا منكم وتلمس مرضاة الله بمرضاة رسوله وتلمس مرضاة رسوله بحب أهل بيته ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِمْ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وكل ما عدا ذلك فهو غش وخداع ونفاق ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَهُ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿١١٥﴾.

ألم يقرأ ابن عبد الوهاب قوله تعالى: ﴿الَّذِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ مضافاً إلى كل ما سبق ليفقه ويدرك أنه ﷺ لم يكن مجرد (أذن)

وأنه ﷺ كان أذن خير لنا وأن شفاعته للعصاة والمذنبين والمقصرين من أمته ليست مجرد شفاعاة تحت الطلب بل هي شفاعاة قبل الطلب بل ودون طلب ﴿وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة ٦١].

وأخيراً ألم يثن لأتباع ابن عبد الوهاب أن يكفوا عن إيذاء رسول الله ﷺ ويتنبهوا لما في هذه الآية من الإنذار والتحذير؟؟!!!!!!.

ابن عبد الوهاب يرد على الشيعة

لم يكتف الشيخ ابن عبد الوهاب بما أورده من خرافات وترهات في كتابه المسمى بالتوحيد بل أضاف إلى ذلك كتاباً أسماه الرد على الرافضة وهو كتاب أو رسالة تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن (أكثرهم لا يفقهون) وأن (أكثرهم لا يعقلون ولا يعلمون) ورغم كل هذا فهم لا يترددون في الكذب والسب والشتم والهجاء واستباحة الدماء وإنا لله وإليه راجعون.

أما لماذا نكتب ردّاً على هذا الغناء فالهدف هو تقريب صورة زعيم الوهابية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

يقول الشيخ تحت عنوان (مطلب الوصية بالخلافة):

إن مفيدهم (يقصد الشيخ المفيد رضوان الله عليه) قال في كتابه روضة الواعظين: «إن الله أنزل جبريل على النبي ﷺ بعد توجهه إلى المدينة في الطريق في حجة الوداع» فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: انصب علياً للإمامة ونبه أمتك على خلافته فقال النبي ﷺ: يا أخي جبريل إن الله بغض أصحابي لعلي إني أخاف منهم

أن يجتمعوا على إضراري فاستعف لي ربي فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى فأنزله الله تعالى مرة أخرى وقال النبي ﷺ مثلما قال أولاً فاستعفى النبي ﷺ كما في المرة الأولى ثم صعد جبريل فكرر جواب النبي ﷺ فأمره الله تكرير نزوله معاتباً له مشدداً عليه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فجمع أصحابه وقال: يا أيها الناس إن علياً أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ليس لأحد أن يكون خليفة بعدي سواه من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. انتهى.

فانظر أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة الذي يدل على اختلاقه ركافة ألفاظه وبطلان أغراضه ولا يصح منه إلا من كنت مولاه ومن اعتقد منهم صحة هذا فقد هلك إذ فيه اتهام المعصوم قطعاً من المخالفة بعدم امتثال أمر ربه ابتداءً وهو نقص ونقص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر، وأن الله تعالى اختار لصحبته من يبغض أجل أهل بيته وفي ذلك ازدراء بالنبي ﷺ ومخالفة لما مدح الله به رسوله وأصحابه من أجل المدح وأنه ﷺ خاف إضرار الناس وقد قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ قبل ذلك كما هو معلوم بديهة واعتقاد عدم توكله على ربه فيما وعده نقص ونقصه كفر وإن فيه كذباً على الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ وكذباً على رسول الله ﷺ ومن استحל ذلك فقد كفر وفسق، وليس في قوله: من كنت مولاه أن النص على خلافته متصلة، ولو كان نصاً لادّعاها علي عليه السلام لأنه أعلم بالمراد، ودعوى ادّعاها باطل ضرورة ودعوى علمه يكون نصاً على خلافته وترك ادّعاها تقية أبطل من أن يبطل. انتهى النقل عن الشيخ.

ونبدأ أولاً باستدلال الشيخ على نقض الرواية بما أسماه ركافة النص وكأنه (حفظه الله) كان أس الفصاحة ومؤسس نهج البلاغة.

القارئ لما خطه الرجل لا يرى فيما كتبه سوى مستنقع للجهل والركاكة (ودع المكارم لا ترحل لبغيها واترك الفصاحة لأرباب الفصاحة ودع مثل هذا الكلام يقوله غيرك).

الآية المقصودة هي قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

ولأن الشيخ لا يعرف شماله من يمينه فهو يقول: (ولا يصح منها أي من الرواية إلا من كنت مولاه) ثم يلجأ شأنه شأن كل متردد وشاك في نفسه إلى الدفع الاحتياطي فيقول: (وليس في قوله من كنت مولاه أن النص على خلافه متصلة)!!.

إذا كان الأمر كله كما يزعم الشيخ هو محض اختلاق فلماذا يصحح الشيخ جزءاً من الرواية ولماذا يلجأ إلى نفي الثمرة وقد نفى وجود الشجرة بل وقطع بأن الأمر كله محض اختلاق؟؟!!.

إنه منطق ذلك الشخص الذي يجادل في وجود شجرة تراها رأي العين فيقول إنها ليست شجرة من الأساس، إنها مجرد ظل شجرة أو هي عمود إضاءة وبينما هو يجادلك مصراً على عدم وجود شجرة من الأساس وإذا ثمرة تسقط من تلك الشجرة فيسرع للمطالبة بها باعتبارها من حقه!!!.

إذا كانت رواية يوم الغدير كما يزعم شيخ الوهابية محض اختلاق فكيف صح منها (من كنت مولاه) ومن باب أولى لماذا يصبر الشيخ على أن (ليس في قوله من كنت مولاه نص على خلافة متصلة)؟!.

إنه منطق الشيخ الأعوج الذي يراه دكاترة القرن العشرين والحادي والعشرين من أيتام الفضائيات و(المجلس الأعلى لتحسين الدخل على

الطريقة الإسلامية) ثورة تصحيحية إصلاحية عقلية وفكرية قامت ضد الخرافات والوثنية ليحل محلها على ما يبدو نوع آخر من الخرافات والوثنية ولكنها ولحسن حظهم وفرط سعادتهم ذات مردود مالي أفضل!!!.

أما الرواية المتعلقة بسبب نزول الآية فقد أخرجها الواحدي في سورة المائدة في كتاب أسباب النزول عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب والشعبي في تفسيره والحموي الشافعي في فرائده بطرق متعددة عن أبي هريرة، ونقله أبو نعيم في كتابه نزول القرآن عن أبي رافع والأعمش عن عطية، وفي غاية المرام تسعة أحاديث من طريق أهل السنة وثمانية صحاح من طريق الشيعة بهذا المعنى.

أما الرواية نفسها فتقول إنّ رسول الله ﷺ لدى عودته من حجة الوداع نزل بموضع يقال له غدير خم فأمر بدوحات فقممن (أي جرى تنظيف المكان) ثم قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله؟ وأنّ جنّته حق وناره حق؟ وأنّ الموت حق وأنّ البعث حق بعد الموت وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور؟.

قالوا: بلى نشهد بذلك. فقال: اللهم اشهد ثم قال: أيها الناس إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ثم أخذ بيد علي عليه السلام وقال: فمن كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. يقول البراء بن عازب وغيره من الصحابة: إنّ عمر بن الخطاب لقي علياً بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يا بن أبي طالب فقد أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

سنن الترمذي ٥ : ٦٦٢ و ٦٦٣ صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٣ / ٢٤٠٨
مسند أحمد ٣ : ١٧ و ٥ : ١٨١ ، مستدرک الحاکم ٣ : ١٠٩ ، أسد الغابة
٢ : ١٢ ، السيرة الحلبية ٣ : ٣٣٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٦٣ الصواعق
المحرقة : ٢٣٠ .

والمهم أن الرواية قد جاءت بطرق متعددة وإن اختلفت الصياغة
من رواية لأخرى وكلها طرق يقوي بعضها بعضاً فكيف يقال أن من روى
هذه الروايات وعمل بها هو من الكفرة الملحدين أو كما قال شيخ
الوهابيين.

الشيخ وتفسيره لمنكري خلافة أبي بكر

يقول الشيخ في تحفته التفسيرية للتفسيرية للشيعية ما يلي :

ومنها إنكارهم صحة خلافة الصديق عليه السلام وإنكارها يستل تفسير من
بايعه واعتقد خلافته حقاً وقد بايعه الصحابة عليهم السلام حتى أهل البيت
كعلي عليه السلام وقد اعتقدها حقاً جمهور الأمة واعتقاد تفسيرهم يخالف قوله
تعالى : ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ إذ أي خير في أمة يخالف
أصحاب نبيها إياه ويظلمون أهل بيته بغصب أجلّ المناصب ويؤذونه
بإيذائهم ويعتقد جمهورها الباطل حقاً (سبحانك هذا بهتان عظيم) ومن
اعتقد ما يخالف كتاب الله فقد كفر والأحاديث في صحة خلافة الصديق
وإجماع الصحابة وجمهور الأمة على الحق أكثر من أن تُحصَر ومن نسب
جمهور أصحابه عليهم السلام إلى الفسق والظلم وجعل اجتماعهم على الباطل فقد
ازدرى بالنبي عليه السلام وازدراؤه كفره ما أضيع صنيع قوم يعتقدون في جمهور
النبي عليه السلام الفسق والعصيان والطغيان مع أن بديهة العقل تدل على أن الله
تعالى لا يختار لصحبة صفية ونصرة دينه إلا الأصفياء من خلقه والنقل

المتواتر يؤيد ذلك - فلو كان في هؤلاء القوم خير لما تكلموا في صحب النبي ﷺ وأنصار دينه إلا بخير.

إنها كلمات يمكن وصفها بحق بأنها (التحفة الوهابية في تأسيس الديمقراطية) فالذين لم يرضوا ببيعة أبي بكر متهمون بل ومدانون بتفسيق من بايعه واعتقاد فسق المؤيدين هو كفر وجحود وإنكار لكتاب الله لأن جمهور المؤيدين هم ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ومن أنكر هذا فقد كفر رغم أن بديهة العقل (لاحظ أن الشيخ يتحدث عن العقل!!) تدل على أن الله لا يختار لصحبة نبيه إلا الأصفياء الأتقياء!!.

إذاً فأنت كافر ومن لم يكفر فكفر هو كافر وهكذا دواليك فكل الناس كفار إلا الشيخ وصحبه الكرام!!!.

هل لاحظت معي أن الشيخ يتحدث عن بديهة العقل؟؟!!.

بديهة عقل الشيخ تقول إن الله اصطفى لمحمد أصحاباً أما أهل بيته وذريته وعترته فهم خارج دائرة الاصطفاء؟؟!!!!.

أي عقل هذا؟؟!!.

أما عن عالم النقل فالله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه إنه اصطفى الذرية والآل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٤﴾ آل عمران. ولو كان بوسع الشيخ أو أي من أتباعه أن يدلونا على آية واحدة تتحدث عن اصطفاء الأصحاب على الآل فأهلاً وسهلاً ومرحباً.

إنه إذاً لا عقل ولا نقل.

وإذا كان الشيخ يرى أن من اعترض انطرد وفسق وكفر وحل دمه فنحن نرجو منه أو من أحد من أتباعه من أصحاب (بديهة العقل) أن يفسر لنا تلك الرواية التي أوردها البخاري نقلاً عن عمر بن الخطاب:

روى البخاري في باب الرجم قال:

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال: كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجهما إذ رجع إلي عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكناً فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتى ركبتة فلم أنشب أن أخرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فأنكر علي وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكث المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها

ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفروا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ثم إن رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم وقلوا عبد الله ورسوله ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترون امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجالاً صالحان فذكروا ما تمالأ عليه القوم فقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالوا: لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم فقلت: والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرائهم فقلت من هذا؟ فقالوا هذا سعد بن عبادة فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فنحن

أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديته مثلها أو أفضل منها حتى سكت: فقال ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي ويبد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار أنا جديتها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عباد فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباد فقلت: قتل الله سعد ابن عباد قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.

إذاً فالشيعة ليسوا وحدهم من اعترض على هذه البيعة فهناك عمر ابن الخطاب نفسه الذي رأى فيها (فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها

فاقتلوه) فكيف ولماذا اجترأ الشيخ على تكفير من لم يختلف رأيهم مع عمر بن الخطاب إلا في الجزء الثاني فقط من مقولته وهو (وقى الله شرها) فالشيعة يرون أنها (فلتة ما زال المسلمون يدفعون ثمنها)!!!.

اضحك مع الشيخ!!

في حين يجزم الشيخ بكفر الشيعة وفسقهم لأنهم يرون أنها كانت بيعة أبعدت أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً عن مكانهم الذي نحتاجه نحن وليس هم أي أنها (كانت فلتة ما زال المسلمون يدفعون ثمنها غالباً) يعيب الشيخ على الشيعة أنهم (يكفرون من حارب علياً عليه السلام مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم ومعاوية وأصحابه وقد تواتر منه عليه السلام ما يدل على إيمان هؤلاء وكون بعضهم مبشراً بالجنة وفي تكفيرهم تكذيب لذلك فإن لم يصيروا كفرة بهذا التكذيب فلا شك أنهم يصيرون فسقة وذلك يكفي في خسارتهم في تجارتهم).

أي أن الشيعة كفار لأنهم رفضوا بيعة أبي بكر وعمر ومن لم يكفرهم فهو كافر ومن لم يكفر من لم يكفرهم فهو أكفر من الكافر أما من رفض وحارب إمام الحق من آل محمد ورابع (الخلفاء الراشدين) فهم (مؤمنون بل ومبشرون بالجنة) ومن يكفرهم فهو كافر وفاسق وزنديق!! يا أخي!!! والباقى معلوم.

ونود أن نقول أولاً إن الشيعة لا يكفرون أحداً لا هؤلاء ولا هؤلاء ولكننا نريد أن نستفهم إمام الأمة المجدد لماذا يرى أن من رفض بيعة أبي بكر وعمر هم من الكفار ولماذا يرى أن من حارب علياً عليه السلام ولم يكف بمجرد الرفض هم من المبشرين بالجنة؟؟!!.

مجرد سؤال يطرحه بعض الخبيثاء عن سر تلك العداوة والبغضاء التي يكنها الشيخ لعلي بن أبي طالب عليه السلام والتي تدفعه للثناء على أعدائه والدفاع عنهم بكل ما يملك من وسائل وتؤزه أژا للتهجم على شيعة علي ابن أبي طالب وتكفيرهم بمناسبة وبدون مناسبة وما هو السر الكامن وراء اعتباره تعظيم النبي وأهل بيته والذي أدرجه تحت عنوان (الغلو في الصالحين) مصدر البلاء ومكمن العلة والداء؟؟!!.

هل يمكننا أن نجد الجواب في قوله عليه السلام الذي رواه مسلم (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)؟؟!!.



الوهابية الخلطة السامة

يقول الإمام علي بن أبي طالب (إِنَّمَا بَدَأَ وَفُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ، فَيُمَزَّجَانِ! فَهَذَاكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى خُطْبَةُ ٥٠).

ويقول أيضاً: (وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لَّأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَائُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمُ الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ). خطبة ٣٨ نهج البلاغة.

إنه الوصف الدقيق لتلك الخلطة الوهابية القاتلة...

أهواء تتبع وأحكام تبتدع.... يخالف فيها كتاب الله.... ثم تنشأ دائرة المصالح وتأتي العلاقات القبلية والسياسية ومؤسسات الألعاب

الكونية المسماة بالقوى الكبرى والصغرى وأجهزة المخابرات فيؤخذ من هذا ضغط ومن هذا ضغط فيمزجان ليستولي الشيطان على أوليائه من عشاق سفك الدم وطلاب الشهرة وينجو الذين سبقت من الله الحسنى وما أقل هؤلاء.

إنها نسج العنكبوت الوهابي فالشيعة كفار لأنهم رفضوا بيعة أبي بكر وغيرهم من المبشرين بالجنة لأنهم رفضوا بيعة علي بن أبي طالب.

والشيعة كفار لأنهم متهمون من قبل الشيخ بأنهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وكفى باتهام الشيخ حجة بالغة!!! في حين أن أهل السنة ليسوا كذلك رغم أنهم كما وصفهم ابن عباس والنقل لابن عبد الوهاب شخصياً (توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء.. أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر)!!!.

الشيخ يرى أن أصل الكفر هو الغلو في الصالحين استناداً لأسطورة اعتبرها أحد المفسرين سبباً لنزول آية والأسطورة حال ثبوتها تتحدث عن تماثيل لا عن قبور ومع ذلك تحولت كلمة تماثيل إلى قبور بقدرة قادر.

أسطورة قبور قوم نوح تحولت إلى مسلمة لا تقبل الجدل أو النقاش أما ما ذكره المفسرون بأسانيدهم عن سبب نزول قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فهو ذريعة كافية لتكفير الشيعة وإلحاق اسمهم بتلك الصفات الوهابية النبيلة مثل الرافضة خذلهم الله... لعنهم الله.

الشيعة قالوا كما قال عمر إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ورغم ذلك فإن القوم يعتقدون أن عمر بن الخطاب هو ثالث وربما أول من يدخل الجنة لأن الرسول نام فرأى عمر بن الخطاب قد سبقه إلى هناك والعهد

على البخاري الذي قال: (قال النبي ﷺ: رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال ورأيت قصراً بفنائيه جارية فقلت لمن هذا؟ فقال لعمر فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار) وروى البخاري أيضاً (بيننا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبراً فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله) أما الشيعة فهم كفار لا يقبل منهم عدل ولا صرف ولا توبة!!!.

الله تبارك وتعالى يقول: ﴿قَالَ الَّذِي عُلِّقَ أَمْرُهُمْ لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴾ ﴿١٦﴾ بينما يقول لنا الشيخ إن كلمة مسجد تساوي كلمة معبد أو ثان!!!.

أما الطامة الكبرى التي نزلت بنا فهي أننا لم نعد قادرين على مجابهة تلك الخلطة السامة أو نقدها وبالأمر كنت أتحدث مع أحد الصحفيين مقترحاً عليه الحديث عن الوهابية فكان نصيبي هو الاعتذار رغم قناعته بأهمية التصدي لهذه الخلطة السامة فالمجلة توزع في عقر دار الوهابية ولا مجال لتوجيه أي نقد إليها وإلا منع التوزيع، أما هم فالمجال مفتوح لهم بلا قيد ولا شرط للقيام بدعايتهم وتوزيع المانيفستو الوهابي.

ناهيك عن تلك الأرقام المهولة التي أغدقتها قاعدة الدعاية الوهابية من أجل نشر وترويج تلك الأفكار وشراء الذمم والضماير في أركان العالم الأربع.

ولو كان الأمر قاصراً على الصراع الفكري لهانت المصيبة ولكنها

أنهار الدم التي سالت في كل مكان من أجل نشر العقيدة الصحيحة
وتدمير (معابد الأوثان) في كل مكان طالته أيدي الجحافل الوهابية
الظافرة ومن لم يهدم بالسيف هدم بالرشاوى والأموال وشراء ذمم
الرجال عفواً أعني أشباه الرجال (يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ
الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ).



رسائل الشيخ كارثة إضافية

لم يكتف الشيخ بتكفير المسلمين عامة والشيعة على وجه الخصوص في تلك المنشورات التي تحدثنا عنها سابقاً بل أضاف إلى بدعه ومآثره مآثرة إضافية هي رسائله والتي جاءت كمذكرات تفسيرية يشرح فيها لبعض من خاطبه حيثيات أحكامه التكفيرية التي لم تكن موجودة في مانيفستو التوحيد.

من بين تلك التكفيريات التي جادل الشيخ بشأنها هو التفرقة بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وهو النهج الذي أسسه شيخه ابن تيمية وجاء الإصلاحيون الجدد من أيتام الفضائيات وما قبل الفضائيات وأيتام المجلس الأعلى لتحسين الدخل على الطريقة الإسلامية فاعتمدوها ديناً جديداً لأمة التوحيد وهكذا ظهرت كتب مثل (المصطلحات الأربعة في القرآن) والباقي معلوم.

فما هي حكاية توحيد الربوبية والألوهية؟؟.

يقول ابن عبد الوهاب: فاعلم أن الربوبية والألوهية يجتمعان ويفترقان كما في قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾﴾

وكما يقال رب العالمين وإله المرسلين وعند الأفراد يجتمعان كما في قول القائل مثاله الفقير والمسكين نوعان في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ ونوع واحد في قوله: (افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم) إذا ثبت هذا فقول الملكين للرجل في القبر: من ربك؟ معناه من إلهك لأن الربوبية التي أقر بها المشركون ما يمتحن أحد بها، وكذلك قوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ وقوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنَىٰ رَبًّا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا﴾ فالربوبية في هذا هي الألوهية ليست قسيمة لها كما تكون قسيمة لها عند الاقتران فينبغي التفطن لهذه المسألة.

والمشركون الذين قاتلهم رسول الله ﷺ قد أقرؤا بتوحيد الربوبية، وإنما قاتلهم رسول الله ﷺ عند توحيد الألوهية، ولم يدخل الرجل في الإسلام بتوحيد الربوبية إلا إذا انضم إليه توحيد الألوهية إن هؤلاء (الذين أقرؤا بالربوبية دون الألوهية) ما عرفوا التوحيد وإنهم منكرون دين الإسلام.

!!!!

فإذا كنت تعرف أن النبي ﷺ ما قاتل الناس إلا عند توحيد الألوهية، وتعلم أن هؤلاء قاموا وقعدوا ودخلوا وخرجوا وجاهدوا ليلاً ونهاراً في صدِّ الناس عن التوحيد يقرؤون عليهم مصنفات أهل الشرك لأي شيء لم تظهر عداوتهم وأنهم كفار مرتدون؟ فإن كان باين لك أن أحداً من العلماء لا يكفر من أنكر التوحيد أو أنه يشك في كفره فاذكره لنا وأفدنا. (الحديث عن خصوم الشيخ من الكفار المسلمين المعاصرين!!).

الثالثة : تكفير من بان له أن التوحيد هو دين الله ورسوله ثم أبغضه

ونفر الناس عنه. وجاهد من صدق الرسول فيه ومن عرف الشرك وأن رسول الله ﷺ بعث بإنكاره وأقر بذلك ليلاً ونهاراً ثم مدحه وحسنه للناس وزعم أن أهله لا يخطئون لأنهم السواد الأعظم، وأما ما ذكره الأعداء عني أنني أكفر بالظن وبالموالة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن الله ورسوله.

الرابعة: الأمر بقتال هؤلاء خاصة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فلما اشتهر عني هؤلاء الأربع صدقني من يدعي أنه من العلماء في جميع البلدان في التوحيد وفي نفي الشرك وردوا على التكفير والقتال.



الشيخ ونواقضه للإسلام!!

إذا تحققت ما ذكرت لك انبنى الجواب على ما ذكرت في أول الأوراق من إقراركم بمعرفة نواقض الإسلام بإجماع العلماء بشرط أنكم لا تكفرون بالظن ولا من لا تعرفون فنقول: من المعلوم عند الخاص والعام ما عليه البوادي أو أكثرهم فإن كابر معاند لم يقدر على أن عززة وآل ظفير وأمثالهم كلهم المشاهير والأتباع إنهم مقرون بالبعث ولا يشكون فيه، ولا يقدر أن يقول إنهم يقولون إن كتاب الله عند الحضر وأنهم عانقوه ومتبعون ما أحدث آبائهم مما يسمونه الحق ويفضلونه على شريعة الله فإن كان للوضوء ثمانية نواقض ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من المائة ناقض فلما بينت ما صرحت به آيات التنزيل وعلمه الرسول أمته، وأجمع عليه العلماء من أنكر البعث أو شك فيه، أو سبَّ الأذان إذا سمعه، أو فضل فراصة الطاغوت على حكم الله، أو سب من زعم أن المرأة ترث أو أن الإنسان لا يؤخذ في القتل بجريمة أبيه وابنه إنه كافر مرتد قال علماؤكم معلوم أن هذا حال البوادي لا ننكره ولكن يقولون: لا إله إلا الله وهي تحميمهم من الكفر ولو فعلوا كل ذلك، ومعلوم أن هؤلاء أولى وأظهر من يدخل في تقريركم فلما أظهرت تصديق الرسول فيما جاء به سبوني غاية المسبة، وزعموا أنني أكفر أهل الإسلام وأستحل أموالهم، وصرحوا أنه لا يوجد في جزيرتنا رجل واحد

كافر، وأن البوادي يفعلون من النواقض مع علمهم أن دين الرسول عند الحضر، وجحدوا كفرهم وأنتم تذكرون أن من رد شيئاً مما جاء به الرسول بعد معرفته أنه كافر.

هذا ما قاله الشيخ وصرح به وهذه هي حيثيات أحكامه بتكفير المسلمين والرجل كان وما زال في نظر أتباعه الخائفين من سيفه البتار سابقاً والطامعين في ريالاته حاضراً ممن لا ينطق عن الهوى كما أن كل ما قاله هو وحي يوحى!!!.

كما أنهم كانوا وما زالوا يزعمون أن المسؤول عن تكفير المسلمين هم الأتباع من أمثال سيد قطب وشكري مصطفى وغيرهم أما الشيخ فهو بريء من كل هذا براءة الذئب من دم ابن يعقوب!!.

أما حيثيات أحكام التكفير فقد تحدثنا عنها سابقاً ولكن الرجل أضاف إليها بدعة جديدة هي أنه (يقاتل الناس على توحيد الألوهية رغم أنهم يقرون بتوحيد الربوبية تماماً كما فعل رسول الله ﷺ عندما قاتل الناس على توحيد الألوهية رغم أن كفار قريش كانوا يؤمنون بتوحيد الربوبية)!!!.

هل كان كفار قريش يؤمنون بتوحيد الربوبية وينكرون توحيد الألوهية؟؟.

من أين جاء الشيخ بتلك المعلومة؟؟؟

هل قام الشيخ بحصر مقالات كفار قريش ليعرف سرّاً إعراضهم عن الإيمان بمحمد بن عبد الله؟؟ أم أنه يخطط خبط عشواء هو وكل من سار على دربه من أيتام الفضائيات؟؟!!.

إنه الكلام الذي قاله ابن تيمية ثم سار ابن عبد الوهاب على دربه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَيَوِّنَ النَّاسَ مَن يُجِدِلُ فِي اللَّهِ يَغْيِرْ عَلَيْهِ وَلَا هُدَىٰ وَلَا

كُتِبَ مُنِيرٌ ﴿٨﴾ [الحج ٨] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٩﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج ٣ - ٤] ولئن استدل هذا وذاك بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نَعْقُوبُ ﴿٨٧﴾﴾ [المؤمنون ٨٦ - ٨٧] وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف ١٠٦] فقد فات هذا وذاك أن من بين كفار قريش من أنكر وكفر بغضاً في رسول الله ﷺ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف ٣١ - ٣٢] وهي نفس السورة التي جاء فيها ﴿وَلَيْن سَأَلْنَهُمْ مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف ٩] أي أن المانع لهؤلاء من دخول الإسلام والإقرار بالشهادتين كان إنكارهم للشرط الثاني من شهادة التوحيد وهي (محمد رسول الله) وهي الشهادة التي يحوم الشيخان ابن تيمية وابن عبد الوهاب حولها في محاولة لهدمها كما أوضحنا من قبل ولعل الشيخ أو أحداً من أتباعه يتذكر قصة أبي سفيان والحوار الذي دار بينه وبين العباس بن عبد المطلب عندما جاء مستسلاً فقال له العباس: ويحك يا أبا سفيان ألم يثن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فأقر بها ثم قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يثن لك أن تعلم أن محمداً رسول الله فرد عليه والله ما زال في النفس منها شيئاً ثم لم يفته عندما رأى جيش الفتح الإسلامي أن قال (لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً) فرد عليه العباس إنها النبوة وليست الملك.

فالزعم بأن الرسول ﷺ قاتل الكفار لأنهم أنكروا توحيد الألوهية هو قول يفتقر إلى البينة والدليل ناهيك أن رسول الله لم يقاتل إلا من قاتله ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

عقائد العرب قبل البعثة النبوية:

بعث الرسول الأكرم محمد بن عبد الله إلى الناس كافة داعياً إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعندما كان الناس يشهدون بها كانوا يصيرون جزءاً من أمة الإسلام.

من أين جاء ابن تيمية وتابعه ابن عبد الوهاب بتلك التفرقة الوهمية المزعومة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية؟!.

ليس هناك أثر من السيرة أو حتى في الكتب التي أوردت تفسير هذه الآيات التي استدل بها ابن تيمية وابن عبد الوهاب ومن حذا حذوهم على هذه التفرقة المزعومة التي جعل الرجل منها ركناً إضافياً من أركان الإسلام في صورته الوهابية ولا عجب فأتباع الرجل يرون فيه مبعوث العناية الإلهية ورسول التوحيد الذي هو حق الله على العبيد!!.

يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ص ١١٨ ج ١.

كان العرب أصنافاً شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فأما المعطلة منهم فبعضهم أنكر الخالق والبعث والإعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُبْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك لهم الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وأنكر البعث وهم الذين أخبر سبحانه عنهم بقوله: ﴿قَالَ مَنْ يُغْنِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ومنهم من أقر بالخالق ونوع من الإعادة وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام وزعموا أنها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها القربان وحللوا وحرّموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾.

فمن نطق شعره بإنكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر :

فماذا بالقليب قليب بدر من الفتيان والقوم الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام
أيخبرنا ابن كبشة أن سنجيا وكيف حياة أصداء وهام
إذا ما الرأس زال بمنكبيه فقد شبع الأنيس من الطعام
أيقتلني إذا ما كنت حيًا ويحييني إذا رمت عظامي
وكان من العرب من يعتقد بالتناسخ بنقل الأرواح في الأجساد و
من هؤلاء أرباب الهامة الذين قال عليه السلام عنهم: لا عدوى ولا هامة ولا
صفر

وقال ذو الإصبع:

يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني
وقالوا: إن ليلى الأخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج إليها
هامة من القبر صائحة أفزعت ناقتها فوقصت بها فماتت وكان ذلك
تصديق قوله:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي و دوني جندل و صفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح
وكان توبة و ليلى في أيام بني أمية.

وكانوا في عبادة الأصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة
للبارئ تعالى ويطلق عليها لفظة الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لييك
اللهم لييك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ومنهم من
لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرائع إلى الخالق سبحانه
وهم الذين قالوا: ﴿...مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.

وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم أمية بن أبي الصلت وهو

القاتل:

من فوق عرش جالس قد حظَّ رجله إلى كرسيه المنصوب
وكان جمهورهم عبدة الأصنام فكان ودّ لكلب بدومة الجندل
وسواع لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطائف
والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والأوس والخزرج،
وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة وإساف ونائلة على الصفا
والمروة، وكان في العرب من يميل إلى اليهودية منهم جماعة من التبابعة
وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباديين رهط عدي بن زيد
ونصارى نجران ومنهم من كان يميل إلى الصابئة ويقول بالنجوم والأنواء.
فأما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتألهون
أصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب و ابنه أبي
طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الإيادي وعامر بن الظرب
العدواني وجماعة غير هؤلاء.

وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله ﷺ بين مشبهه الله بخلقه أو ملحد
في اسمه إلى غير ذلك و قد ظهر بما شرحناه. انتهى.

أما أبو الفداء فينقل في تاريخه عن الشهرستاني في الملل والنحل
عن أحوال العرب قبل الإسلام قال: والعرب الجاهلية أصناف فصنف
أنكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني كما أخبر
عنهم التنزيل: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا
لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجمانية ٢٤] وصنف اعترفوا بالخالق
وأنكروا البعث وهم الذين أخبر الله عنهم بقوله تعالى: ﴿أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ
الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥] وصنف عبدوا الأصنام
وكانت أصنامهم مختصة بالقبائل فكان ودّ لكلب وهو بدومة الجندل
وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لذي الكلاع بأرض
حمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لقريش وبني كنانة

ومناة للأوس والخزرج وهبل أعظم أصنامهم، وكان هبل على ظهر الكعبة وكان إساف ونائلة على الصفا والمروة وكان منهم من يميل إلى اليهودية ومنهم من يميل إلى النصرانية ومنهم من يميل إلى الصابئة ويعتقد في أنواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا يتحرك إلا بنوء من الأنواء ويقول مطرنا بنوء كذا، وكان منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الجن وكانت علومهم علم الأنساب والأنواء والتواريخ وتعبير الرؤيا وكانت الجاهلية تفعل أشياء جاءت شريعة الإسلام بها فكانوا لا ينكحون الأمهات والبنات وكان أقبح شيء عندهم الجمع بين الأختين وكانوا يعيرون المتزوج بامرأة أبيه ويسمونه الضّيزن وكانوا يحجون البيت ويعتَمرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار وكانوا يكبسون في كل ثلاثة أعوام شهراً ويغتسلون من الجنابة وكانوا يداومون على المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الأظافر ونف الإبط وحلق العانة والختان.

يروى ابن الجوزي في المنتظم في أخبار سنة ٣٥ لمولد النبي محمد ﷺ: فيها مات زيد بن عمرو بن نفيل وكان يَظْلُبُ الدِّينَ وقدم الشام فسأل اليهود والنصارى عن الدين والعلم فلم يُعْجِبْهُ دينهم فقال له رجل من النصارى: أنت تلتمس دين إبراهيم؟ فقال زيد وما دين إبراهيم؟ قال: كان حنيفاً لا يَعْبُدُ إلا الله وحده لا شريك له كان يُعادي مَنْ عَبَدَ من دون الله شيئاً ولا يأكل ما دُبِحَ على الأصنام فقال زيد: هذا الذي أعرف وأنا على هذا الدين، فأما عبادة حجر أو خشبة أنحِثُها بيدي فهذا ليس بشيء. فرجع زيد إلى مكة وهو على دين إبراهيم وكان يقول: هذه الشاة خلقها الله وأنزل من السماء ماء فأنبت لها الأرض ثم تذبحونها على غير اسمه؟؟ ينكر عليهم ذلك. ولقي رسول الله ﷺ فَقَدِمَ إليه رسول الله ﷺ سُفْرَةً فيها لحم فقال: إني لا آكل مما تذبحون على أصنامكم ولا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه.

وكان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والحجارة وأظهر خلاف قومه واعتزل آلهتهم وما كان يعبد آبائهم ولا يأكل ذبائحهم.

يروى عنه عامر بن ربيعة قال لي: يا عامر إني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبد ولده إسماعيل من بعده فقال: وكانوا يصلون إلى هذه القبلة وأنا انتظر نبياً من ولد إسماعيل يُبعثُ ولا أراني أدركه فأنا أؤمن به وأصدقّه وأشهد أنه نبي فإن طالت بك مدة فرأيتَه فأقرئته مني السلام، قال عامر: فلما تنبأ رسول الله ﷺ أسلمت وأخبرته بقول زيد وأقرأته منه السلام فرد عليه رسول الله السلام وترحم عليه وقال: «قد رأيته في الجنة يسحبُ دُيولاً».

ومات زيد فرثاه ورقة فقال:

دعاءك رباً ليس رب كمثلِه وتركَك أوثان الطواغي كما هيا الذي نخلص إليه أن ما ادعاه الرجل من أن محور الخلاف بين رسول الله ﷺ وكفار قريش كان بسبب رفضهم الإقرار بتوحيد الألوهية مقابل إقرارهم بتوحيد الربوبية هو ادعاء بلا أساس من التاريخ أو من الواقع ولا شك أن السبب الأساسي لرفضهم بعثة محمد ﷺ هو إنكارهم لنبوته وإصرارهم على اتباع دين آبائهم وأجدادهم.

هذه واحدة، والثانية وهي الأهم والأخطر أنه وضع نفسه في موضع رسول الله ﷺ باعتباره مبعوث السماء لنشر رسالة التوحيد من جديد!!.

ووضع كل المسلمين عدا الوهابيين (أتباع نبي التوحيد الجديد) في نفس الموضع الذي كان فيه كفار العرب!!.

أما الأصنام التي قرر الرجل أن يدمرها فهم الأنبياء والصالحون

من آل محمد الذين تحولوا من وجهة نظره المريضة إلى أصنام تعبد من دون الله وتحولوا من رحمة وسبب لهداية الأمة وإنقاذها من الضلال إلى سبب لضلالها وصار الاعتقاد بولايتهم اعتقاداً بالوهيتهم وأصبح المسلمون من غير أتباع دين التوحيد الجديد مشركين ولا بد من قتلهم حتى يدخلوا في الدين الوهابي أفواجاً!!.



الثنوية الوهابية!!!

يقول ابن عبد الوهاب: اعلم أن الربوبية والألوهية يجتمعان ويفترقان كما في قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾ ويقول أيضاً: (الربوبية في هذا هي الألوهية ليست قسيمة لها كما تكون قسيمة لها عند الاقتران فينبغي التفطن لهذه المسألة).

أي أن الربوبية يمكن أن تكون قسيمة للألوهية!!.

أي أن التوحيد الإسلامي ومن خلال الرؤية الوهابية قد انشطر إلى شطرين:

الشرط الأول: هم المؤمنون بالربوبية وكفى.

والشرط الثاني: هم المؤمنون بالربوبية والألوهية.

الانقسامات العقائدية دائماً وأبداً هي انقسامات حول التصور لأن الله تبارك وتعالى وهو الحقيقة المطلقة غير قابل للتعدد والانشطار في حين يتنازع البشر بسبب تعددية الرؤى للحقيقة الإلهية أي تعدد التصورات البشرية لحقيقة واحدة مطلقة.

لذا ترى الإمام علي بن أبي طالب يقول في خطبة الأشباح (خطبة ٩٠ من نهج البلاغة): (فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ

فَأْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضَىءَ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي
الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَيُّمَةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكُلَّ
عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ
فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السَّدِّ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ،
الْإِفْرَارِ بِجُمْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَخْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ -
تَعَالَى - اغْتِرَافَهُمُ بِالْعَجَزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ
التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهَيْ رُسُوحَا، فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا
تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ
الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ الْأَوْهَامُ لِتَذَرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأُ مِنْ
خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبٍ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتْ
الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاحِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ
لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدْفِ
الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ
بِجَوْرِ الْإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرِّوَايَاتِ خَاطِرَةً مِنْ
تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ).

ويقول أيضاً في خطبة ١٥٥: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتْ الْأَوْصَافُ
عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاحًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ
مَلَكُوتِهِ! هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ
الْعُقُولُ بِتَحْدِيدِ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا، وَلَمْ تَقْغَ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرِ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا،
خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثُّلٍ وَلَا مَشُورَةٍ مُشِيرٍ وَلَا مَعُونَةٍ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ
بِأَمْرِهِ، وَأَذَعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُتَنَازَعْ).

فمن أين جاء ابن تيمية وتلميذه ابن عبد الوهاب إذا بهذه الشنوية
الإلهية عندما قاما بتقسيم التوحيد إلى ربوبية وألوهية ثم اقتفى آثارهم

(حذو النعل بالنعل) عشاق الشهرة وطلاب الزعامة من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وإلى أي مرجعية استندوا في تلك الخرافات التي اتخذوها سلماً لتكفير العباد وسفك الدماء؟؟!!.

الجواب معروف أن الأمر كله لا يعدو كونه اختراعاً تيموياً هو أول من قال به من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثم تبعهم سائر أعضاء فريق الغواية والضلال وصولاً إلى أيتام الفضائيات وأعضاء جمعية كل واشكر المسماة بالمجلس الأعلى لتحسين الدخل على الطريقة الإسلامية وجوقة تحسين صورة الوهابية المسماة زوراً وبهتاناً بتحسين صورة الإسلام وأين هم من الإسلام بل أين هم من الأخلاق؟؟.

التفرقة بين الربوبية والألوهية لا تعدو أن تكون كما أسلفنا مجرد اختراع أريد به إيجاد مبرر إضافي لتوزيع الاتهامات بالكفر ممن لا يملك ضد من لا يستحق من المسلمين الأبرياء.

إنها تفرقة وهمية والأغرب من هذا أنهم يرجعون هذا التقسيم إلى زمن البعثة النبوية من دون تقديم دليل واحد على صحة هذا الادعاء.

وعلى سبيل المثال فعندما يستدل الشيخ بآية الزخرف ﴿وَلَيْنِ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ على أن كفار قريش عندما سئلوا أقروا بالربوبية وجحدوا الوحداية وأن الأمر كذلك في المشركين المسلمين المعاصرين نرد عليه ونقول من أين جئت بأن المسؤولين هم من كفار قريش وليسوا من المسلمين المعاصرين ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ممن استشهد هو شخصياً عليهم بقول ابن عباس (أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر) وهم ممن يشهدون بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

ولكنهم اتخذوا من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله (نقول لهم قال رسول الله فيردون: قال ابن تيمية وابن عبد الوهاب)!!!.

إنهم شركاؤهم الذين قدموا طاعتهم على طاعة الله وصارت أقوالهم في منزلة أقوى من منزلة الكتاب والسنة فالله تبارك وتعالى يقول لنبيه موسى: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾ وهم ينقلون عن البخاري (أنكم ترون ربكم يوم القيامة كالبدر لا تضامون في رؤيته) والله تبارك وتعالى يصف ذاته العلية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهم يقولون إنه (كالبدر).

إنهم قد جعلوا أنفسهم شركاء في الأمر والنهي ولكن لم يتمكنوا من منح أنفسهم شراكة في الخلق وهو تورط في عبادة غير معلنة ولا محسوسة.

الرسول الأكرم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه والى الله من والاه وعادى الله من عاداه فيقول لنا الشيخ عبد الوهاب إن أعداء علي هم أولياء الله وهم المبشرون بالجنة وأن من تمسكوا بولائه هم أعداء الله والمبشرون بالنار!!.

الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وهم ينكرون ذلك ويتجاهلونه ويقولون إن الله اصطفى أصحابه دون أهل بيته وهكذا دواليك.

إنهم إذاً أهل النفاق الذين وصفهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حينما قال خطبة ١٩٢:

وَأَحَدَرَكُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَالزَّالُونَ الْمُرِلُونَ. يَتَلَوْنُونَ أَلْوَانًا، وَيَقْتَتُونَ افْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَرْضُدُّونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ. قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَصِفَاحُهُمْ نَفِيَّةٌ يَمْشُونَ الْحَقَاءَ، وَيَدْبُونَ الضَّرَاءَ.

وَضَفُّهُمْ دَوَاءً، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءً، وَفَعْلُهُمُ الدَّاءَ الْعَيَاءَ. حَسَدَةُ الرَّخَاءِ،
وَمُؤَكَّدُو الْبَلَاءِ، وَتُفَنِّطُو الرَّجَاءَ. لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ
شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ. يَتَقَارَضُونَ الشَّنَاءَ وَيَتَرَاقِبُونَ الْحِزَاءَ. إِنْ سَأَلُوا
الْحَقُّوْا، وَإِنْ عَذَّلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ
بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ
لَيْلٍ مِضْبَاحًا. يَتَوَضَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالنَّاسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفَعُوا بِهِ
أَعْلَاقَهُمْ. يَقُولُونَ فَيُسَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيَمَوِّهُونَ قَدْ هَيَّأُوا الطَّرِيقَ وَأَضْلَعُوا
الْمَضِيقَ فَهُمْ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ وَحُمَةُ النَّيْرَانِ ﴿...أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ
حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

هؤلاء وحدهم الذين ينطبق عليهم قوله تعالى: في سورة يونس:
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمَاعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَلَّلْنَا بَيْنَهُمْ
وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ ﴿٣٨﴾ فَكُنِيَ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ
عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٣٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ
الْحَقِّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ
يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤١﴾ فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَازَا بَعْدَ
الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٤٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا
أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللهُ يَسْبُدُوا
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤفَكُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللهُ
يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنَ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَهْدِيَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظُلْمًا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا
إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يونس ٢٨ - ٣٦].

المراوغات الوهابية:

يعرف كل من له اطلاع على كتب الوهابية ومن بينها (كتاب التوحيد) الذي ذكرنا نبذاً منه من قبل أن الوهابية يكفرون من يتوسل بالصالحين ويكفرون البوصيري في قصيدته بردة المديح في حين أن الشيخ اضطر لإصدار البيانات التي تنفي مثل هذه الافتراءات فنراه يقول في رسالته إلى أهل القصيم ص ٣ من كتاب الرسائل: (بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم والله يعلم أن الرجل افترى عليّ أموراً لم أقلها ولم يأت أكثرها على بالي منها قوله إني مبطل كتب المذاهب الأربعة وإني أقول: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد وإني أقول إن اختلاف العلماء نقمة وإني أكفر من توسل بالصالحين، وإني أكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق، وإني أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب وإني أحرم زيارة قبر النبي ﷺ وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما وإني أكفر من حلف بغير الله وإني أكفر ابن الفارض وابن عربي وإني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه روض الشياطين).

ثم يعود الشيخ نفسه في رسائله ليعلن عن تكفيره لابن عربي فيقول ص ٨٧ من كتاب الرسائل: (وقولكم إننا نكفر المسلمين كيف تفعلون كذا كيف تفعلون كذا، فإننا لم نكفر المسلمين بل ما كفرنا إلا المشركين وكذلك أيضاً من أعظم الناس ضلالاً متصوفة في معكال وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامة بن مانع وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض، وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى فكل من لم يدخل في

دين محمد ﷺ ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافر بريء من الإسلام ولا تصح الصلاة خلفه، ولا تقبل شهادته، وصاحب الإقناع قد ذكر أن من شك في كفر هؤلاء السادة والمشايخ فهو كافر).

اعترافات الشيخ التكفيرية:

يقول الشيخ في إحدى رسائله: (وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول «المقصود هو العقيدة الوهابية» ثم بعد ما عرفه سبّه ونهى الناس عنه وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره وأكثر الأمة والله الحمد ليسوا كذلك).

الشيخ يهدد ويتوعد بالانتقام

(وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة - وجزاء سيئة سيئة مثلها - وكذلك من جاهر بسبّ دين الرسول بعد ما عرفه والسلام). ص ١٦.

والمقصود بدين الرسول بالطبع هو المانيفستو الوهابي.

رسالة أخرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام نصر الله بهم سيد الأنام وتابعي الأئمة الأعلام، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

جری علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم وسببه هدم بنیان في أرضنا على قبور الصالحين فلما كبر هذا على العامة لظنهم أنه تنقيص للصالحين ومع هذا نهيناهم عن دعواهم وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما نكرنا من هدم البنیان على القبور كبر على العامة جداً وعاضدهم بعض من يدعي العلم لأسباب أخر التي لا تخفى على مثلكم أعظمها اتباع هوى العوام مع أسباب أخر فاشاعوا عنا أنا نسب الصالحين وأنا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب ونكروا عنا أشياء يستحي العاقل من نكرها وأنا أخبركم بما نحن عليه (خبراً لا أستطيع أن أكذب) بسبب أن مثلكم لا يروج عليه الكذب على أناس متظاهرين بمذهبهم عند الخاص والعام فنحن والله الحمد متبعون غير مبتدعين على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وحتى من البهتان الذي أشاع الأعداء أنني أدعي الاجتهاد ولا أتبع الأئمة فإن بان لكم أن هدم البناء على القبور والأمر بترك دعوة الصالحين لما أظهرناه وتعلمون أعزكم الله أن المطاع في كثير من البلدان لو تبين بالعمل بهاتين المسألتين أنها تكبر على العامة الذين درجواهم وإياهم على ضد ذلك فإن كان الأمر كذلك فهذه كتب الحنابلة عندكم بمكة شرفها الله مثل (الإقناع) (وغاية المنتهى) (والإنصاف) اللاتي عليه اعتماد المتأخرين وهو عند الحنابلة (كالتحفة) (والنهاية) عند الشافعية وهم نكروا في باب الجنائز هدم البناء على القبور واستدلوا عليه بما في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعثه بهدم القبور المشرفة وأنه هدمها، واستدلوا على وجوب إخلاص الدعوة لله والنهي عما اشتهر في زمنهم من دعاء الأموات بأدلة كثيرة، وبعضهم يحكي الإجماع على ذلك فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في

مسائل الاجتهاد فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه، وما أشاعوا عنا من التكفير وأني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء مع علمهم أن كتاب الله عند الحضر، وأن رسول الله ﷺ بعث بالذي أنكروا، فلما أفتيت بكفرهم مع أنهم أكثر الناس في أرضنا استنكر العوام ذلك وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، وقالوا من قال لا إله إلا الله لا يكفر ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها، ولما وقع ذلك من بعض القرى مع علمهم اليقين بكفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض حتى أنهم يقولون من أنكر فرعاً مجمعاً عليه كفر، فقلت لهم إذا كان هذا عندكم فيمن أنكر فرعاً مجمعاً عليه فكيف بمن أنكر الإيمان باليوم الآخر؟ وسبَّ الحضر وسفه أعلامهم إذا صدقوا بالبعث. فلما أفتيت بكفر من تبر البوادي من أهل القرى مع علمه بما أنزل الله وبما أجمع عليه العلماء كثرت الفتنة وصدق الناس بما قيل فينا من الأكاذيب والبهتان.

ص ١٧ - ١٨

الاعتقاد في كرامات الصالحين أسوأ من الزنى والسرقة

يقول ابن عبد الوهاب: يا عباد الله لا تطيعوني ولا تفكروا واسألوا أهل العلم من كل مذهب عما قال الله ورسوله وأنا أنصحكم لا تظنوا أن الاعتقاد في الصالحين مثل الزنى والسرقة بل هو عبادة للأصنام من فعله كفر وتبرأ منه رسول الله ﷺ يا عباد الله تفكروا وتذكروا والسلام ص ٢٥ من الرسائل.

لماذا قاتل الشيخ الناس؟؟

يقول الشيخ في رسائله: وأما ما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء

الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي ﷺ وحذر منها كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان) وهو ﷺ حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يوصل إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر، وثبت فيه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا تمثالاً إلا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ.

فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفروا بهم، وهو الذي ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة ممثلين لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا كُلُّهُمْ أَلُوفًا﴾ فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَصْرَفُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

الفقه السياسي الوهابي

لا أدري السبب وراء إعجاب الجابري وجماعة (كل واشكر) المسماة بالمجلس الأعلى لتحسين الدخل على الطريقة الإسلامية بالنهج الإصلاحي الديمقراطي الوهابي إلا إذا كان مرادهم هو تلك الفقرة من رسائل الشيخ حفظه الله (ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنوب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام برّاً كان أو فاجراً وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمرُوا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته وحرم الخروج عليه) ص ٣ وهل كان الشيخ يقول بإمامة العثمانيين أم أن الأمة كانت يومها بلا إمامة ولا خلافة؟!.

لماذا لم يعمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتلك الأحاديث المذكورة في البخاري ومسلم والتي تحرم الخروج على (الحاكم المسلم) والتي يستدل بها الآن فقهاء العربية السعودية في مواجهة الوهابيين الجدد من أصحاب صرعة التكفير بالسياسة والعقيدة بعد أن كان الوهابيون

القدامى يكفرون بالعقيدة توصلأ إلى السياسة وهل كان الشيخ يعتقد بخلو الزمان من الإمام؟؟!!.

وهل كان هذا الاستشهاد هو من كلام الله أو من كلام رسوله والشيخ وأتباعه الإصلاحيين يزعمون تارة أنهم من الأتباع المباشرين لرسول الله وتارة أخرى أنهم ليسوا من المجتهدين وأنهم من أتباع أحمد ابن حنبل؟؟.

فهل ادعى احمد بن حنبل لنفسه ولاية على أمة لا إله الله وخرج على الناس بسيفه أم انه كان غير ذلك بكل تأكيد؟؟.

إنه نموذج للحالة القصصية للأمة الإسلامية تلك القصصة التي وضع فيها شيوخنا (الأفاضل) الحكم ونقيضه والدليل ونقيضه (وأنت وشطارتك) في استخراج ما يوافق مزاجك ورغباتك وتطلعاتك السياسية من قصصة الأدلة!!!.

إن كنت تبحث عن شرعية للثورة والتمرد والانقلاب شرعنا لك ذلك وأخرجناك!!.

وإن كنت تبحث عن شرعية السمع والطاعة والاستسلام والخضوع والخنوع باركناك ومدحناك!!.

وإن كنت تريد أن تكفر العالم بأسره فسر على بركة الله ونحن معك والله يحرسك ويحفظك ويرعاك!!.

المتأمل للنص السابق الذي أورده الشيخ تعريفاً لنفسه وعقيدته تراه يحمل المعنى ونقيضه ويحمل وجوب السمع والطاعة وجواز الخروج والتمرد وسفك دماء الأبرياء في نفس الوقت والمهم أن تخرج وتقاتل وتنتصر ومرة أخرى (أنت وشطارتك)!!!.

واقراً معي واسأل الشيخ لماذا ترك كل هذه النصوص واختار ما يعجبه:

١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص (من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر فدنوت منه فقلت له: أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ فقال: سمعته أذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾...إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ تَرَضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٦﴾ قال فسكت ساعة ثم قال أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله). مسلم ١٠١٦.

٢ - سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله فقال: يا نبي الله أرأيت إن قام علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه ثم سألته فأعرض عنه ثم سألته في الثانية فجذبه الأشعث بن قيس وقال اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا و عليكم ما حملتم. مسلم ١٠١٧.

٣ - عن عوف بن مالك: خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم و يبغضونكم و تلعنونهم و يلعنونكم قالوا قلنا يا رسول الله أفلا ننبأهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية و لا يزرع يدأ من طاعة. مسلم ١٠٢٣.

٤ - جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال: إني لم آت لك لأجلس

أنتيك لأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قال: من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له و من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

٥ - عبد الله بن عمر يبايع لبني أمية بالرغم من رفضه البيعة لعلي عليه السلام (عن عبد الله بن دينار قال: شهدت ابن عمر لما بايع الناس عبد الملك بن مروان فكتب إليه إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله و سنة رسوله ما استطعت و إن بني قد أقرؤا بذلك) ج ٤ ص ٢٤٥.

٦ - عن أبي موسى (تكون فتنة النائم فيها خير من المضجع والمضجع فيها خير من القاعد والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الراكب والراكب فيها خير من الساعي قتلاها كلها في النار.. قلت أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه قال فما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال اكفف نفسك وادخل دارك، قال قلت يا رسول الله أرايت إن دخل على بيتي؟ قال فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكوع وقل ربي حتى تموت على ذلك. ٦٩ - ٧٠ الفتن و الملاحم لابن كثير.

٧ - عن أبي موسى أيضاً (إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً القاعد فيها خير من القائم والماشي فيها خير من الساعي فكسروا سيوفكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة قال فما تأمرنا؟ قال: كونوا أحلاس بيوتكم. ٧٢ - ٧٣ المصدر السابق.

٨ - عن عرفة الأشجعي: قال سمعت رسول الله يقول من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق

جماعتكم فاقتلوه. الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد ص ٣٢٠.

٩ - البخاري عن أنس اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله. المصدر السابق ص ٣٢١.

١٠ - الشيخان عن أبي هريرة (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني). نفس المصدر ٣٢١.

والسؤال هو لماذا لم يعمل الشيخ ابن عبد الوهاب بتلك الأحاديث التي تحرم كافة أنواع المعارضة السياسية والمسلحة ويكون (حلساً من أحلاس بيته) بدلاً من أن يخرج على أمة لا إله إلا الله شاهراً سيفه يضرب برّها وفاجرها؟؟!!.

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة ٥٨].



الوهابية تجتاح الجزيرة العربية

أصل الحكاية:

لماذا أقدم الوهابيون على تدمير مرقد أهل البيت في سامراء
ولماذا قاموا من قبل بتدمير كل أضرحة أهل البيت وبيوت النبوة
وأحالوا جنة البقيع إلى خرائب البقيع؟؟!!.

السبب الحقيقي لا يتطابق بالضرورة مع السبب المعلن.

السبب المعلن أو السبب الذريعة هو ما يدعيه هؤلاء من رغبة في
حماية جناب التوحيد من خطر الشرك والوثنية الداهم الذي تمثله أضرحة
أهل البيت وهو الذريعة التي يساق من خلالها دهماء الوهابية وضحايا
أجهزة إعلامها من جماهير الأمة المغيبة عن الوعي لمزيد من التهليل
للقتل والخراب والدمار.

أما السبب الحقيقي من وجهة نظرنا فهو البغض والشنآن الذي ملأ
قلوب القوم للنبي وأهل بيته....

أيضاً فإننا نعتقد أن منظومة النفاق الوهابي الإعلامي ما كانت
لتؤتي ثمارها لولا تكاملها مع منظومة النفاق العالمي والغربي على وجه
الخصوص إذ إن هذا الغرب هو من يدير المنظمات السياسية والثقافية

العالمية وهو الغرب الذي انتفض من أجل بوذا ولم يحرك ساكناً عندما هدمت معالم وآثار النبوة وسنرى بعد قليل أحد رموز الاستكبار الغربي المعاصر وهو يمارس هذا النفاق الحضاري في حضرة ملوك الوهابية ألا وهو جاك بن شيراك!!.

الحاج جون مؤدب العرب والمسلمين!!

السبب الحقيقي للهجمة الوهابية التدميرية على معالم الحضارة الإسلامية هو ما أعلنه الحاج سانت جون عبد الله فيليبي رجل المخابرات الإنجليزي الذي أشرف بنفسه على هدم كل الأضرحة والقباب في الحجاز قائلاً: (إن ذلك سيجعل الأجيال القادمة تنسى الوقائع التاريخية المرتبطة بهذه الأماكن).

المسألة من وجهة نظرنا كانت في سياق تخطيط أكبر أشرف على تنفيذه رجل المخابرات البريطانية الحاج جون عليه السلام وأعلن هو عنه في محاضراته أمام الجمعية الفابية البريطانية يوم ٣٠ أبريل ١٩٢٦م شارحاً دور الإمبراطورية البريطانية في إعادة صياغة وترتيب الطريقة التي عاشت وتكونت بها الدول (الإسلامية المتخلفة).

الآن يذرف المسلمون الدمع الشخين خوفاً من إعادة ترتيب خارطة الشرق الأوسط وهم الذين نزفوا دماءهم أنهاراً وخسروا أرضهم وأضاعوا أموالهم أثناء عملية الترتيب التي أدارها لورانس وفيلبي ووقع على وثائقها سايكس وبيكو وليس إعادة الترتيب بكل تأكيد الموكلة الآن لبوش وكوندي وتشيني.

كان من المنطقي أن يرفض الواعون الترتيب وكل ما يترتب عليه من آثار قبل رفضهم لإعادة الترتيب وهذا الترتيب كان الأهم فيه هو

فرض العقيدة الوهابية كعقيدة غازية محاربة لعقائد المسلمين وأفكارهم التي تواضعوا على صحتها.

ترتيب أوضاع المنطقة هو الذي منح الوهابيين فرصة الإجهاز على شعائر إسلامنا وأماكننا المقدسة وجعل منهم قوة ضاربة تريد أن تملي إرادتها على جموع المسلمين وتحدد لهم أي إسلام يأخذون وأي إسلام يتركون.

كما أننا نرى أن هذا النوع من الترتيبات تبقى آثارها لفترات طويلة من الزمان وليس كما يتصور أو يتوهم البعض بأننا نتحدث عن تاريخ ولى وانقضى.

لا نعتقد أن العقائد والمذاهب والأفكار هي أشياء ثابتة أو جامدة ولكن شتان بين أن ينهض المسلمون لتجديد أفكارهم وتطوير مناهجهم العقلية والفكرية والعلمية بمحض إرادتهم وتلبية لاحتياجاتهم وأن يفرض عليهم المحتل الإنجليزي نمطاً غازياً مدمراً يسعى للإطاحة بالجميع مستخدماً سلاح التكفير والتدمير الحضاري.

وهكذا وفي هذا الخطاب الذي نشره موقع وهابي يكشف لنا الحاج جون عن السبب الذي دعاه لاختيار الوهابية كمنهج فكري وعقائدي ينبغي أن يتربى عليه (المسلمون المتخلفون) ليصبحوا صالحين للدخول في منظومة الأمم المتحضرة أو في النظام العالمي القديم الجديد.

ويا للهول!!

يقول الحاج جون: (إنني أود أن أضع فكرة الإمبراطورية ذاتها في منظورها المناسب حيث يميل بعض الناس إلى اعتبار دور الإمبراطورية البريطانية شيئاً خالداً أو غاية في حد ذاتها ويسوغون ذلك ببساطة

بكونها بريطانية، وأن في إمكانها أن تتوسع متى شئت وحيثما شئت، إن الإمبراطورية ليست غاية في حد ذاتها، إنها وسيلة إلى غاية هي خدمة العالم والإنسانية وطالما أنها تقوم بهذا الواجب، فإنها تكون جديرة بالإعجاب ولكن على كل حال فإن الإمبراطورية تحمل في طياتها بذور تفتتها، وخاصة أنها تشتمل في داخل أراضيها على مناطق حدودية «وسكان بدائيين يجب علينا أن نهذبهم وصولاً إلى المثل الأعلى في تحقيق الذات وما أن نصل بهم إلى ذلك المستوى فلا بد أن نكون مقتنعين بأن نرى المناطق السكانية المعنية وقد تركت العش الاستعماري؛ لكي تصنع أفضل ما في وسعها وعلى طريقتها. فكلما انفصل عضو من أعضاء العائلة يجب أن يفرح الأبوان لا أن يأسفا. إن ذلك هو ما أعتقد أنه دور الإمبراطورية» فدور الإمبراطورية» يعد شكلاً من أشكال الفصول الدراسية التي تعمل على الارتقاء بأجيال الأمم، لا سجناً أو إصلاحية لمحكمة تقضي بالإدانة المؤبدة على الأقليات السياسية).

(إن الاعتقاد في أن الأعضاء الحاليين للكونغرس البريطاني يكونون جميعاً مستقلين ومتساوين مع الوطن الأم «بريطانيا» خلال مائة أو مائتين أو خمسمائة سنة من الآن لا يسبب لي خيبة أمل. ولكني أمل أن تستقبلهم الجامعة التي بدأ في تأسيسها من الآن، والجامعة المقصودة هي عصابة الأمم، التي نأمل في أن تكون جامعة للأمم متساوية تشمل جميع الأمم في العالم، يحييها توجه واحد نحو مجتمع إنساني كامل، يقوم على التعاون، وفوق ذلك يتجنب الحرب. إنها - تحديداً - وجهة النظر المتعلقة بالدور المنوط بالإمبراطورية البريطانية).

أما عن الطريقة التي قرر من خلالها الحاج جون فيلبي (رجل المخابرات البريطانية وأحد واضعي ومنفذي سياساتها في المنطقة الذي يزعم القوم أنه كان مجرد تابع أمين لأمير المؤمنين ابن سعود) أن يقوم

بتهدينا وتربيتنا في إصلاحية الاحتلال البريطاني باعتبارنا مجرد سكان بدائيين يتعين عليهم تهذيبنا وصولاً بنا إلى المثل الأعلى الحضاري الإنجليزي ولسنا أصحاب رسالة حملها سيد الأنبياء والمرسلين فهي كما يقول الحاج جون:

(إنني أصر - ولدي تجربة مع العرب - على أن العرب قادرون على حكم أنفسهم بأنفسهم. إنني أؤمن بأن النظام الجمهوري في مناطق متقدمة مثل العراق وسورية هو أنسب الأنظمة الحكومية التي تقود إلى نتائج ناجحة لو تركت ونفسها. وإذا كان ولا بد من إقامة ممالك هناك فإن عنصراً واحداً في جزيرة العرب، ظل يحكم فيها لمدة قرنين من الزمان، وهو قادر على أن يقود جزيرة العرب نحو مجد عظيم بالمقارنة بماضيه العظيم المسجل في حوليات العرب. إنه عبد العزيز آل سعود زعيم هذا العنصر. منذ ربع قرن مضى كان عبد العزيز آل سعود في المنفى يعيش في أحد موانئ الخليج المنعزلة (الكويت) واليوم هو ملك الحجاز وسultan قلب جزيرة العرب إنه تقريباً حاكم جزيرة العرب كلها باستثناء تلك الأجزاء التي احتفظ بها حلفاء بريطانيا وفرنسا لأنفسهم في مقابل الوعود المقدسة. لو أن الدول الأوروبية كانت جادة في رغبتها في أن ترى جزيرة العرب تنمو قوية مستقلة، فإن هناك باباً مفتوحاً يمكنهم الدخول إليها من خلاله).

توصية: لننس الماضي بالرغم من كل ما حدث، ولتجتمع كل من فرنسا وإنجلترا مع عبد العزيز آل سعود لوضع ترتيبات يتخلصون بمقتضاها من أعباء التزاماتهم المرهقة في جزيرة العرب، وعبد العزيز آل سعود - بصفته ممثلاً للعرب - سيلتزم بالسيطرة والإدارة في هذه البلاد لصالح العالم أجمع).

ويوضح الحاج جون الأسباب التي دعت بريطانيا العظمى سيدة العالم آنئذ لوضع ثقتها المطلقة في الوهابي ابن عبد العزيز فضلاً عن الأسباب التي دعتة هو شخصياً لمنحه هذه الثقة المفرطة واعتباره ممثلاً لكل العرب يمكنه إدارة جزيرة العرب لصالح العالم أجمع «باستثناء العرب والمسلمين بالطبع!!» فيقول:

(الحكومة البريطانية لم تركز إلى أي عنصر في جزيرة العرب مثل ركونها للحركة الإصلاحية السعودية العظيمة التي كانت وحدها على مدى القرنين الأخيرين العامل المؤثر الذي يمكن أن يقود إلى نتائج قوية ودائمة؛ وهو أي عبد العزيز آل سعود يحكم الآن بقوة شبه الجزيرة العربية الوهابية (هكذا بالحرف الواحد) وفي ديسمبر الماضي فقط وصل عبد العزيز إلى ذروة قوته عندما قضى على الدولة الهاشمية في الحجاز وضمها إلى دولته).

المصدر: <http://www.ansab-online.com/phpBB2/showthread.php?t=4375>

هذه هي الطريقة والمنهج الذي رضيته لنا بريطانيا العظمى من خلال رجل مخابراتها الحاج جون رحمه الله لتحويلنا من (سكان بدائيين يحتاجون إلى التهذيب) من خلال إجبارنا على ترك (خرافة) الاعتقاد في رسول الله وكرامات أهل بيته والسير على خطاهم واعتبارها من معالم الدين وشعائره وإدخالنا في إصلاحية بريطانيا العظمى وصولاً بنا (إلى المثل الأعلى في تحقيق الذات - وما أن نصل إلى ذلك المستوى) يمكن لأسيادنا الإنجليز أن يعطوا تلك المناطق المتخلفة استقلالها ويسمحوا لها بترك (العش الاستعماري) والانضمام إلى عصبة الأمم وهذا هو المثل الأعلى البريطاني والآن الأمريكي.

إنه مثل أعلى بلا مثل ولا نموذج ولا سابقة من اقتداء أو احتذاء برسول الله بل هو مثل أعلى.

إنه مثل أعلى يدور حول نصوص يديرها شيوخ البلاط الوهابي حسب الطلب على شتى الأوجه وهي من وجهة نظر إمام الحرمين الحاج جون رحمته الله مرحلة انتقالية ضرورية ولازمة لانتقل من وظيفة العبيد (كما كان يرانا) الحاج جون إلى وظيفة الخدم العاملين في بلاط النظام الإمبريالي الصليبي العالمي القديم والآن الصهيوني الجديد (كما يأمل لنا) وهي مهمة لا يمكن لغير الوهابية من أتباع المدارس الإسلامية المستقلة وغير المتخرجة في إصلاحية بريطانيا العظمى أن تقوم بها كما أنها مهمة شاقة وعسيرة تحتاج إلى ١٠٠ أو ٢٠٠ أو ٥٠٠ عام حتى نصبح مساوين لهم في الإنسانية... أو كما قال الحاج جون رحمته الله وخليفته الحاج جورج بوش...

رضي الله عن الجميع وعن التابعين وتابعي التابعين من الأزام والمصفقين المطبلين المزمزين!!.

الأمر إذاً كما قال ربنا ﷻ ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾. [النساء ٨٩]

وصدق الله العلي العظيم.

أين ذهبت آثار النبوة؟؟!!.

لقد دمر الوهابيون والحمد لله آثار النبوة خوفاً علينا من الشرك وخوفاً من أن تؤذي ناظري صديقنا شيراك ولما كان الوهابيون لم يجدوا ما يعرضونه على صديقهم جاك سوى قصور عبد العزيز وأطلال الدرعية قاعدة انطلاق الفتنة الوهابية أو هم حرصوا على أن يكون هذا هو ما لديهم للعرض، كان من الضروري أن نجيب نحن على هذا السؤال.

والمصدر هو كتاب تاريخ آل سعود لناصر السعيد ص (١٢٦ - ١٣٠).

هدم الأماكن الخالدة والإسلامية والتاريخية

- ١ - هدم آل سعود البيت الذي ولد فيه النبي العربي محمد بن عبد الله بشعب الهواشم بمكة.
- ٢ - هدم آل سعود بيت السيدة خديجة بنت خويلد، زوجة النبي أول امرأة آمنت برسائله الإنسانية.
- ٣ - هدم آل سعود بيت أبي بكر الصديق ويقع بمحلة المسفلة بمكة.
- ٤ - هدم آل سعود البيت الذي ولدت فيه فاطمة بنت محمد، وهو في زقاق الحجر بمكة.
- ٥ - هدم آل سعود بيت حمزة بن عبد المطلب عم النبي وأول شهيد في الإسلام قال عنه النبي محبداً باستشهاده استشهاد كل من يحارب الطغيان: (أول شهيد في الإسلام حمزة وثاني شهيد من حارب حاكم ظالم وأمره ونهاه فقتله) ويقع بيته في المسفلة بمكة.
- ٦ - هدم آل سعود بيت الأرقم أول بيت تكونت فيه الخلايا الثورية المحمدية وكان يجتمع فيه الرسول سرّاً مع أصحابه حيث قامت الدعوة من هذا البيت، وفي هذا البيت تمت أول مقابلة تاريخية بعد عداء شرس بين محمد وعمر حينما أعلن عمر بن الخطاب في هذا البيت إيمانه برسالة محمد وانتصرت بذلك الثورة المحمدية انتصارها الأول، وصعقت الرأسمالية القرشية حينما خرج «بلال» ليؤذن بالثورة بأمر من عمر الذي قال له: «أذن يا بلال إن الدين جهراً»...

كما تمت في هذا البيت أول مقابلة لمحمد مع خامس واحد في الإسلام - أبي ذر الغفاري - الذي شهد له النبي العربي محمد بقوله: «ما

حملت الغبراء ولا أظلت السماء ذا لهجة صادقة مثل أبي ذر الغفاري»
ويقع هذا البيت بجوار الصفا بمكة... أما الآن فقد شيد في مكانه قصر
أعطي لتاجر الفتاوى السعودية الباطلة عبد الملك بن إبراهيم ليتاجر به
وذريته ويفسدون...

٧ - هدم آل سعود قبور الشهداء الواقعة في المعلى بأعلى صوته مكة
وبعثوا رفاتهم.

٨ - هدم آل سعود قبور الشهداء في بدر وكذلك هدموا مكان العريش
«التاريخي» الذي نصب للنبي العربي القائد الأعظم وهو يشرف
ويقود معركة الفقراء المسحوقين ضد أغنياء اليهود وقريش!...

٩ - هدم آل سعود البيت الذي ولد فيه علي بن أبي طالب والحسن
والحسين...

١٠ - سرق آل سعود الذهب الموجود في القبة الخضراء ووضعوه سيوفاً
وخناجر وأحزمة تربط في أسفلها أغطية ذهبية لفروج حريمهم،
وقباقيب ذهبية وأحذية وخواتم وخلاخيل وأساور...

١١ - دمر آل سعود بقيع الغرقد في المدينة المنورة حيث يرقد
المهاجرون والأنصار من صحابة محمد وبعثوا رفاتهم... ولقد
همَّ آل سعود بتدمير القبة التي تظلل وتضم جثمان صاحب الرسالة
محمد بن عبد الله ونبشوا ضريحه، لكنهم توقفوا حينما وقف
الشعب وبعض العلماء الصالحين من شعبنا ومن كافة البلاد
الإسلامية.

وحدثت ضجة كبرى ضدهم... فارتدوا على أعقابهم خاسئين...

كل ذلك بقصد أن لا يبقى أثر واحد من آثار أولئك المؤمنين

الأبطال أجدادنا الذين سحقوا بني القينقاع وبني النضير وقريظة وأمثالهم من اليهود ومن معهم ممن حاربوا رسالة محمد بالمال وشراء أشباه الرجال...

ولقد أراد آل سعود بذلك أن لا يبقى أيّ ذكر لتاريخنا، وأن لا يبقى للعرب من تاريخهم إلا الاسم السعودي المزيف...

مكتبات من أئمن المكتبات في العالم أحرقتها الهمجية السعودية بمكة والمدينة

وحالما دخل جند الاحتلال السعودي مكة شاهرين السيوف والبنادق، اتجهوا لتدمير كل ما هو ورق... وكل ما هو كتب، وكل ما هو وثائق وصور، وكل ما هو تاريخي... من ذلك على سبيل المثال ما ارتكبوه «بالمكتبة العربية» التاريخية - العلمية التي احرقوها، وهي التي تعد من أئمن المكتبات في العالم قيمة تاريخية، إذ لا تقدّر بالمال أبداً، ولا بمليارات العملات أيضاً.. لقد كان بهذه المكتبة (٦٠,٠٠٠) من الكتب - النادرة الوجود - الجامعة لمختلف المناهل العلمية والتاريخية... وفيها (٤٠,٠٠٠) مخطوطة نادرة الوجود من مخطوطات «جاهلية» خُطت كمعاهدات بين طغاة قريش واليهود.

تكشف الغدر اليهودي وعدم ارتباط اليهود بالدين والوطن من قديم الزمان وتكشف مؤامرات اليهود على - محمد - وفيها وثائق خُطت قبل الثورة المحمدية بمئات السنين وفيها ما أعطى فكرة ممتازة عن تلك الحضارات العربية القديمة... وفي هذه المكتبة وغيرها من مكتبات المدينة بعض المخطوطات المحمدية التي كتبت بخط النبي محمد في أيام كفاحه السري، وهناك ما هو بخط علي بن أبي طالب وأبي بكر

وعمر وخالد بن الوليد وطارق بن زياد وعدد من الصحابة، ومن هذه المخطوطات ما يسجل العديد من الخطط الحربية التي أرسلها خالد بن الوليد لعمر بن الخطاب والتي أرسلها - عمر - لخالد والتي يظهر بعضها بعض الخلاف الاجتهادي في وجهات النظر...

ومن تلك المخطوطات ما هو مخطوط على جلود الغزلان، وعلى فرش من الحجارة وألواح من عظام فخوذ الإبل وغيرها من الوسائل القابلة للكتابة كالألواح الخشبية والفخارية والطين المصهور بالأفران... والمكتبة العربية التاريخية في مكة بالإضافة إلى كونها مكتبة نادرة فهي متحف - أيضاً - يحتوي على مجموعة من آثار ما قبل الإسلام وبعده، وأنواع من أسلحة النبي محمد وفيها آخر الأصنام المعبودة التي حطمتها الثورة المحمدية، مثل: اللات، والعزى، ومناة، وهبل...

وغیرها... ويحدثنا أحد المشايخ المؤرخين المعاصرين «ونمتنع عن ذكر اسمه خشية عليه من جهنم آل سعود» فيقول: (كنت أزور هذه المكتبة مع والدي قبل الاحتلال السعودي وكان يرتادها العديد من الدارسين، فتقدم بعضهم بشكوى إلى الحسين بن علي يطلبون منه «إحراق بعض المخطوطات النادرة لأن فيها كفریات».

فقال لهم الحسين: «إنني معكم قد لا أؤيد هذه «الكفریات» وبعض هذه المخطوطات إنما ليس من حقي أو حقكم أو حق أي كائن من البشر إحراق التاريخ»!...

وقال: إن في هذه المكتبة وثائق تكشف أصل آل سعود، وإن فيها مخطوطات بأقلام مجموعة من الصحابة ومنهم عبد الله بن مسعود.

إلى غير ذلك... وقال: إن بعضاً من هذه المخطوطات كانت بخط الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، وهو من أوائل الذين رافقوا النبي

محمد ومن المسؤولين عن «لجنة» أو جماعة الإشراف التي تشكلت في عهد عثمان لجمع القرآن في كتاب موحد.

هذه هي آثار الرسالة الإسلامية التي دمرها الوهابيون والتي يدعي الصحفيون المنافقون المأجورون أن آل سعود هم أمناء هذه الرسالة حتى نهاية التاريخ.

وإذا كان أمناء الرسالة هم من ضيّعها فما الذي كنا نتوقعه من أعدائها الصرحاء أسوأ مما صنعه (الأمناء)!!؟؟.



شهادة الدكتور هيكل

إنه الدكتور محمد حسين هيكل صاحب كتاب (حياة محمد) وهو أيضا السياسي المصري الذي ذهب لأداء فريضة الحج عام ١٩٣٦ ميلادية عشر سنين بعد انقضاء الهجمة الوهابية البربرية على آثار الأمة الإسلامية التقى خلالها بعبد العزيز بن سعود. والمصدر هو كتاب (في منزل الوحي ط دار المعارف المصرية ٢٠٠٥).

مقبرة المعلاة:

يقول الدكتور هيكل (كانت مقبرة المعلاة أول ما اتجهت إليه زيارتنا وهي تقع في الشمال الشرقي من مكة وهي فضاء فسيح محصور بين الجبال من شماله وغربه وقبور المعلاة مسواة بالأرض اليوم وهي لم تكن كذلك قبل أن يدخل الوهابيون الحجاز ولقد صحبنا حارس المقبرة في مسيرنا يهدينا أثناءها إلى مقابر بعض الصحابة والتابعين...

أشار الحارس إلى قبر عبد الله بن الزبير وإلى جواره قبر آخر هو قبر أمه أسماء بنت أبي بكر..

ثم مد الحارس بصره إلى ناحية الجبل من الشمال فأشار إلى جدار قائم في سفح الجبل يحجب ما وراءه ولم ينبت بينت شفة.

أما الشيخ عبد الحميد فقد أخبرني أن الإخوان الوهابيين شادوا هذا الجدار ليستروا به قبر خديجة أم المؤمنين وقبور بني هاشم من أجداد الرسول عن الأعين وليحولوا بين الحجاج وزيارتها للتبرك بها لأنهم يرون في الزيارة والتبرك إثماً هو إثم الشرك بالله أو اتخاذ هذه القبور زلفى إليه وهذا أو ذاك يخالف عقيدتهم ويجعلهم يرمون من يقدم عليه بالمروق والكفر.

تقدم الشيخ عبد الحميد نحو الجدار حيث دق باباً بيده وشعرنا بحركة حارس المقبرة «المحرمة» يزيل الأحجار التي أوصد بها الباب حتى لا يقتحمه مقتحم ودخلنا وبعد هنيهة أشار إلى قبر على يسار الداخل قال إنه قبر خديجة بنت خويلد أم المؤمنين وجدة جميع المنتسبين للرسول وقد سوي هذا القبر بالأرض كما سويت سائر القبور بأمر الوهابيين وتقدمنا بعد ذلك إلى قبور قال الحارس إنها قبور جدي الرسول عبد المطلب وعبد مناف وعمه أبي طالب.

وعندما آن لنا أن ننصرف من المقبرة استوقفنا الحارس مد الحارس يده ممسكاً بقطعة من القاشاني الأخضر الجميل اللون زينت أطرافها بنقش فني دقيق وقال: «هذه قطعة من جدار القبة التي كانت على قبر السيدة خديجة» فقد كان على قبرها قبة شاهقة بارعة الجمال يذكر المؤرخون أنها بنيت سنة ٩٥٠هـ أثناء ولاية داود باشا بمصر وأن الذي بناها الأمير الشهيد محمد بن سليمان الجركسي وقد أزال الوهابيون هذه القبة فيما أزالوا من القباب أول ما دخلوا مكة ثم بقيت صورتها الشمسية تشهد بأنها كانت آية بارعة الجمال في فن العمارة براعة تصد من يفهم هذا الفن عن أن يصيبها بسوء وكانت إلى جوارها قباب لجدي النبي عبد المطلب وعبد مناف ولعمه أبي طالب وبذلك كانت هذه المقبرة بدعاً يعشقه من يحبون الفن الجميل وكان الناس يزورونها إجلالاً

لهذه القباب وتبركاً بذكرى ساكنيها، أما اليوم فلا يفكر أحد في القباب وقد أزيلت ولا يزور أحد القبور وقد حيل بين الناس وبينها بهذا الجدار الذي يصدهم عنها على أنهم ما فتئوا يحضرون اليوم كما كانوا يحضرون من قبل فيقفون عند هذا الحاجز الذي تخطيناه قبل أن نصعد سفح الجبل فيقرؤون الفاتحة ويلتمسون البركة ثم يذهبون....

وما زال الكلام للدكتور هيكل:

وقفنا قبالة مقبرة المعلاة عند مسجدين متجاورين.. أحدهما مسجد الراية والآخر مسجد الجن وسمي الأول مسجد الراية لما يذكر من أن رسول الله ﷺ ركز رايته عام الفتح حيث يقوم هذا المسجد وسمي الآخر بمسجد الجن لأن الله أوحى إلى النبي في هذا المكان الذي كان الجن يستمعون في القرآن...

ولمسجد الجن باب بأسفل الطريق غير بابه المطروق وينزل من يشاء إليه بضع درجات دون مستوى الأرض وأهل مكة يذهبون إلى أن الجن كانت تستمع في المكان الذي يؤدي هذا الباب إليه ولذلك كان الناس يزورونه وقد أقفل هذا الباب في العهد الأخير بالطين والحجر منعاً للتبرك بزيارته.

كما زرت أيضاً مسجد الإجابة ومسجد حمزة..

ومن الآثار أيضاً الآبار التي كان بعضها موجوداً في العهد النبوي فاندثر بعضها وبقي البعض الآخر.

الاستيلاء على دار الأرقم!!

أما عن الدور التاريخية بمكة فمن أشهرها دار الأرقم أو الخيزران وهي الدار التي شهدت الكثير من الأحداث الفاصلة في تاريخ الإسلام

وكان من الواجب أن تصان وتزار وهي على مقربة من الصفا وقد أشار الشيخ عبد الحميد (مرافق الدكتور هيكل) إلى باب مغلق قائلاً لي هذه هي الدار وسألته هل من سبيل إلى دخولها فعلمت أنها أصبحت مسكناً لإحدى الأسر منذ أن جاء الوهابيون إلى مكة وأنها لا تزار وقد أسفت لحرمانني من زيارة هذه الدار وأنا الذي زرت بأوروبا أماكن ودوراً صانتها الحكومات ذكرى للعظماء الذين ولدوا أو عاشوا فيها أو لأنها شهدت حوادث غيرت تاريخ الأمم.

ثم غير دار الأرقم دار أبي سفيان والمسلمون يذكرونها لقول رسول الله ﷺ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وما بقي منها لا يمت إلى اصل البناء بصلة.

وهناك دار أم هانئ وهي الدار التي كان بها رسول الله ليلة الإسراء وليس لها اليوم أثر وقد دخلت في المسجد حين توسعته وهي الآن مدرسة متصلة بالمسجد يقال لها مدرسة أم هانئ.

أما عن الآبار فلم يقيم الوهابيون بردمها ولم ينقضوا الدور كما نقضوا القباب فكان أن أقفلوا الدور وتركوا الآبار لمن شاء أن يغتسل منها كما تركوا من شاء أن يتوضأ من ماء زمزم (!؟) لكنهم كانوا أشد بطشاً بالآثار حتى لقد عفوا عليها ولم يتركوا لها ذكراً وكانت هذه الآثار أعز على المسلمين من كل ما تركوا ولا عجب فهي مولد النبي ومولد فاطمة ابنته ومولد علي بن أبي طالب ابن عمه وصهره وأخيه حين آخى بين المسلمين وأنت تمر عليها فتحسبها ميادين خالية أحياناً ومعمورة بالخيام حيناً آخر وكثيراً ما تراها مناخاً للإبل في زمن الحج وإن قوماً يرونها اليوم وكانوا قد رأوها من قبل أن يطمس الوهابيون على آثارها فيحز الأمر في نفوسهم وتخلق بعضهم العبرة وقد تسيل على خده أسفاً

لما أصاب هذه المواقع التي كانت من قبل موضع إكبار وتقديس كما يجب أن تكون بل إن منهم من يهون هدم القباب ولكنهم يرون التعفية على هذه المعالم وزراً لا يعدله وزر ويرونه عملاً لا مبرر ولا مسوغ له بل ويشعر بعض الوهابيين بما في قول هؤلاء من صحة حتى لقد قال قائلهم: «إن شعورنا بخطأ هؤلاء الغزاة دعانا للتفكير في إصلاحه ولقد فكرنا أن ننشئ في مكان مولد الرسول داراً للكتب تضم كتب التفسير والحديث والسنة جميعاً ولكن صعوبة واجهتنا فقد وقف علماء نجد يسألوننا وكيف تضعون في هذه الدار كتباً تنطوي على ما يحكم مذهبنا بخطئه؟؟ إنكم إذا فعلتم تكونون قد ارتددتم عن المذهب ونزلتم على حكم أهل الحجاز وقلبتم فتحنا إياه استعماراً (يا للجرأة والوقاحة!!) ونحن إنما فتحناه لإقرار حكم الإسلام الصحيح.

ثم قال محدثي: «لا بد لنا من التوفيق بين آراء العصر الحاضر بما لا تأباه العقيدة السليمة (!؟) عندنا وبين تصور قومنا لموجب هذه العقيدة ونحن لا نستطيع أن نقنع أحداً منهم بفكرة حرية الرأي فحرية الرأي عندهم معناها حرية الباطل في غزو العقول لذلك لم نجد بدءاً من الإعراض عن إقامة دار للكتب في موضع مولد النبي وأن نؤثر عليه إقامة مسجد يذكر فيه اسم الله وتلقى فيه تعاليم الإسلام الصحيحة».

كما عفى الوهابيون كل أثر لمولد فاطمة وهدموا كل ما كان الناس يزورونه من رسومها فهي الآن فضاء كمولد أبيها.

كما أصاب الوهابيون مولد علي بن أبي طالب في شعب بني هاشم بما أصابوا به مولد النبي ومولد فاطمة فهو اليوم فضاء لا أثر فيه....

المصدر: محمد حسين هيكل (في منزل الوحي ص ٢٠٨ - ٢٢٧).

تعليق:

يبدو مفيداً للغاية أن ننبه القارئ الكريم إلى التناقض المذهل الذي تتضمنه الأطروحة الوهابية المتنقلة والتي لا تستند إلى نمط عقلي متسق أو متماسك يمكن حتى اعتماده أساساً لأي مناقشة!!.

فمن استنكار ما يسمونه بالغلو في الصالحين ينتقل بك المحاور الوهابي إلى استنكار الغلو في قبورهم ومن استنكار الغلو في قبور الصالحين يأخذك المجادل الوهابي إلى حرمة التبرك بصورة مطلقة (سنرى بعد قليل أن التبرك هو أصل ثابت بالكتاب والسنة النبوية) ومن حرمة التبرك ينتقل المختل الوهابي إلى وجوب إشاعة الدمار والخراب في كل ما يتعلق بآثار ومعالم النبوة حيث استحال الأمر من شبهة يخشى الوقوع فيها إلى حتمية دينية توجب تطهير الأرض من كل ما لامس أو مسته خطوات النبي أو أهل بيته من بيوت أو مدافن أو مواضع تعبد فيها عليه وعلى آله الصلاة والسلام عن طريق الهدم والتخريب والتدمير حماية لما يسمون بجناب التوحيد الذي هو في حقيقة الأمر توحيد العباد تحت سلطة سيد العباد الوهابي الجديد التابع الصدوق للحاج فيليبي البريطاني العتيد.

فهل جاء رسول الله ليطهر الأرض من عبادة الأوثان والشرك بغير الله أم مشى عليها ليدنسها ومن ثم وجب على الوهابيين تطهير هذه الأرض من كل ما باركه رسولنا الأكرم محمد ﷺ!!؟؟.

وإذا صحت الأسطورة الوهابية القائلة بأن الغلو في الصالحين هو مصدر البلاء وأصل العلة والداء فلماذا جرى ويجري تدمير تاريخ النبوة!!؟؟.

لماذا جرى تدمير مولد رسول الله ﷺ ومولد الزهراء ويجري الآن إحياء ذكرى قصور الدرعية وآثار ابن سعود مؤسس الدولة الوهابية؟؟!!

أم أن القوم مطمئنون إلى عدم وجود من يسعى للتبرك بآثار ابن سعود؟؟.

هذا هو السؤال الذي لا يستطيع الوهابيون القدامى أو المعاصرون الإجابة عليه والقضية كلها هي شبهات في شبهات وظلمات في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

الأسوأ من هذا كله هو هذا النفاق الوهابي الذي يدعي الرغبة في التغيير والإصلاح ونبذ العنف والتطرف والذي يروج لهذا الدجل ولهذه الأكذوبة - أكذوبة الرغبة في الإصلاح - منذ أكثر من ثمانين عاماً وهو ما زال يروج لهذا الزعم والادعاء بالقدرة على تهذيب السلوك الوهابي المتطرف وترويض المتطرفين وأن ما جرى لم يكن بعلم أو برضا خادم الحرمين الشريفين عبد العزيز أو ابن عبد العزيز ولكن ضرورات استقرار الدولة تحتم مداينة المتطرفين النجديين وهو ما يحتاج إلى تكاتف وتآزر المسلمين والصبر إلى حين تتحسن الظروف وتستقر الأوضاع وتوسع رقعة الخراب والهدم إلى آخر تلك المعزوفة المنافقة التي لا يخجل هؤلاء من تكرارها والعزف على أوتارها والتي تظهر الوجه الحقيقي للغزوة الترية الهمجية الوهابية ضد رموز الأمة الإسلامية ومعالم حضارتها!!.

إنها عملية شراء رخيصة للوقت ومبادلة للضغوط الإسلامية والدولية المطالبة بالإصلاح بوعود جوفاء لا تغني ولا تسمن من جوع ولن تجد طريقها يوماً للتنفيذ.

فالدولة الوهابية ما كانت لتقوم محلياً أو يجري الاعتراف بها دولياً

إلا بسبب ما تحمله من غلٍّ وحقدٍ وكراهيةٍ للنبي الأكرم وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المجاهدين المضحين من شهداء الإسلام الأولين وبدلاً من الاكتفاء بالتغني بما قاله المحتل الفرنسي عندما دخل إلى دمشق ووقف على قبر صلاح الدين الأيوبي قائلاً: (ها قد عدنا إليك يا صلاح الدين) نحتاج إلى التوقف طويلاً عند ما قام به القوم من هدم لآثار ومعالم النبوة وكأن من أرسلهم يقول: (ها قد عدنا إليك يا محمد لنثار منك ونهدم دارك كما هدمت صروح الشرك والوثنية).

القائد الفرنسي الذي وقف على قبر صلاح الدين في دمشق لم يقم بهدمه كما فعل الوهابيون فهو على كل حال أثر تاريخي لا يجوز التعرض له ولكن القائد (المسلم) الذي (فتح مكة والمدينة) قام بما يتمنى هؤلاء القيام به ولكنهم لا يجروؤن عليه خشية إثارة مشاعر المسلمين التي لا تنظر إلى الجرم المرتكب ولكن تنظر إلى ديانة المجرم المدعاة فإذا كان المجرم من منتحلي صفة الإسلام هان عليهم الخطب أما إذا كان المجرم يهودياً أو نصرانياً أو فرنسياً قامت الدنيا ولم تقعد.

ولله در الشاعر عمارة اليميني الذي هاله ما ارتكبه البعض من ظلم في حق أهل البيت فقال:

ماذا عسى كانت الإفرنج فاعلة في نسل آل أمير المؤمنين علي؟
ونحن نتساءل..

أليس ما فعله الوهابيون من انتهاك لحرمة رسول الله وأهل بيته وأصحابه هو مما يثلج قلوب الكفار والمشركين الذين حاربوا الإسلام والمسلمين من قبل ومن بعد؟؟!!.

الحقيقة التي يتعين علينا أن ندركها أن الاعتراف الدولي والدعم

الإقليمي الذي حظي به هذا النظام كان ولا زال بسبب هذا الدور القذر
والمشبوّه في هدم الإسلام من داخله وتشويه صورة الدين وأن انتفاء
الحاجة الإقليمية أو الدولية للقيام بهذه المهمة يعني من بين ما يعني
انتفاء الحاجة لوجود مثل هذا النظام من الأساس معتدلاً كان أم
متطرفاً!!.

الجدل السياسي حول الأماكن المقدسة

يكشف لنا الدكتور هيكل في كتابه وجهاً آخر من وجوه مأساة أماكننا المقدسة في اللقاء الذي دار بين الدكتور محمد حسين هيكل وعبد العزيز آل سعود وهو الأزمة السياسية بين مصر والنظام السعودي الوهابي حيث يقول عبد العزيز:

لقد شجعني موقف الحياد الذي اتخذته بريطانيا من أزمة سقوط الخلافة التركية على التقدم فحاصرت جدة ونقلت ميدان جهادنا إليها كما نقلت قوات نجدية إلى المدينة....

إلى يومئذ لم يكن حكم الحجاز قد دار بخلدي (!؟) وكل ما كنت أبتغيه أن أجلي عنه جماعة الأشراف فأخلصه بذلك من مظالمهم وعبتهم فإذا فرغت منهم جعلت الأمر كله للمسلمين كافة يرون فيه رأيهم ولقد أذعت على العالم الإسلامي كله رسالة صارحته فيها بهذا العهد أن يكون الأمر له في مصير الأماكن المقدسة وكنت كلما تحدثت إلى إنجلترا أو تحدث إلي غيرها في الصلح كان هذا جوابي لهم وهذا العهد هو ما كاشفت به الأستاذ الشيخ المراغي حين جاء في سنة ١٩٢٥ مع عبد الوهاب بك طلعت موفدين من قبل جلالة ملك مصر للبحث في أمر الحجاز ولقد زدت عليه أنني لا أبتغي ملكاً ولا خلافة وأنني أرحب بملك مصر ملكاً على الحجاز (!!؟) برضا أهله وكان عزمي متجهاً إلى عقد

مؤتمر لتنظيم شؤون الحجاز بمشورة ذوي الرأي في العالم الإسلامي يكون له اختيار ولي الأمر فيه وأذعت مشورة بذلك على أهل الحجاز كي يخلدوا إلى السكينة حتى انعقد المؤتمر لينظر في مستقبل الحجاز ومصالحة.

لم أكد أذيع هذا المنشور حتى جاء إلي وجوه أهل الحجاز ورؤساء العشائر من نجد وكلهم غاضب يحتج على هذا المصير الذي أريده لهم.

قال أهل الحجاز كيف يقرر المسلمون من مختلف أقطار الأرض مصيرنا وطريقة الحكم في بلادنا والحجاز لنا ونحن أهله وأولى الناس بالرأي في أمره وباختيار الحاكم الذي يتولى شؤونه وليس للمسلمين أن يشاركونا في غير الحج وما يتصل منه بشأن مكة والمدينة...

وقال رؤساء العشائر من أهل نجد نحن فتحنا هذه البلاد وطهرناها من الأشراف واخترناك قائداً لنا وأميراً علينا فإن شئت أن تنزل عن القيادة والإمارة فإنما يعود أمرها لنا لا للمسلمين من الهند وجاوة والصين ممن لا يعرفون من شؤون هذه البلاد شيئاً وقال أهل الحجاز إنك هنا منذ سنين عرفناك أثناءها وعرفنا أغراضك وطريقة حكمك فنحن نختارك ملكاً علينا، فلم يكن لي بدّ من النزول على أمرهم بعد أن رأيت الشعوب الإسلامية لا تبدي بأمر المؤتمر الذي دعوت إليه أي عناية وكذلك بايعني أهل الحجاز ملكاً عليهم.

فرد هيكल: لعل هذا ما أحفظ ملك مصر فقد فهم من حديثكم مع الأستاذ المراغي أنكم جعلتم أمر الحجاز له وأنكم كنتم على أهبة معاونته في تحقيق هذا الغرض فلما بايعكم أهل الحجاز ملكاً عليهم عد الملك فؤاد هذا الأمر نقضاً لعهد عاهدتموه عليه.

ثم رد عبد العزيز قائلاً :

لقد جاءني قنصلكم حافظ عامر من خمس سنوات فقلت له : اسمع يا حافظ إنكم تقولون إنكم أكثر منا حضارة وعلماً وإننا قوم من البدو بيننا وبينكم في ذلك مراحل وأنا أوافقكم على هذا.

إذا كان هذا شأننا وكنا نطمع في مسألة صغيرة كالاقرار بنا لتكون مقدمة لتسوية مسائل ترون في تسويتها خيراً لكم وللمسلمين وللبلاد المقدسة فلم لا ترضوننا بهذه المسألة الصغيرة؟؟ مسألة الاعتراف لتأخذونا في كنفكم وتحت جناحكم؟؟

إن عدم اعترافكم بملكي على الحجاز لن ينزع هذا الملك عني بعد أن اعترفت به انجلترا وفرنسا وإيطاليا وكل الدول العظمى فالملك أمر واقع لا ينزعه إلا أمر واقع يتغلب عليه.

وما بيننا وبينكم من المصالح اقتضاكم إنشاء قنصلية لكم في جدة واقتضانا أن يكون لنا وكيل لديكم في القاهرة يرعى هذا وذاك ما سبيل لإنكاره من المصالح أليس عجباً أن يكون هذا أمراً واقعاً ثم نتجاهله ونتجاهلونه!!!.

ص ١٦٠ - ١٦٢ من الكتاب المذكور

الأمر إذاً كما يقول ابن سعود إن الملك يقوم بالغلبة التي لا تنقضه إلا غلبة أقوى منها فما بالك إذا كانت هذه الغلبة قد حازت الرضا السامي للقوى العظمى آنذ وهي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا فهم وحدهم من يملكون حق التصرف في أماكننا المقدسة وما ينبغي هدمه منها وما يتعين تركه حتى حين!!!.

انطلاقة الفتنة:

من وادي حنيفة (الذي باركنا حوله)!!.

(في وادي حنيفة ظهر مسيلمة (الكذاب) الذي حارب النبي والإسلام فكان مدحوراً حيث قتله خالد بن الوليد في وادي حنيفة وبعد ألف ومائة سنة ظهر محمد بن عبد الوهاب الذي كافح البدع والخرافات فكان من الفائزين).

ملحوظة من عندنا: أنعم وأكرم وأهلاً وسهلاً برهط مدعي النبوة وذريته الأبرار!!!...

أبشروا يا مسلمين فقد جاء أمين الريحاني يعلمكم أمور دينكم.

ثم يقول (قبل ظهور هذا المصلح النجدي كان العرب في نجد بل في الشطر الشرقي من شبه الجزيرة منغمسين في عقائد وعبادات جاءتهم من النجف ومن الأهواز أو بالأحرى من بلاد فارس فكان لا يزال للقرامطة أثر في الأحساء وكانت للقبور شفاعة لا شفاعة فوقها فأحلها الناس المحل الأعلى في العبادة والتوسل، والحق أن هذه البدع والخرافات القديمة أبعدت العرب بادية وحاضرة عن حقيقة الدين الكبرى وجوهره الروحي).

(أبعدتهم عن الإسلام الذي جاء يبطل عبادة الأوثان وكل ما فيه روح العبادة لغير الله فعادوا إلى ما كان فيه الأجداد وأمعنوا أكثر منهم في الخزعبلات والأضاليل فلم يتوسلوا فقط إلى قبور الأولياء بل تعددت القباب فوق القبور فصارت الشفاعة الكبرى للأحجار بل كانوا يعبدون حتى الأشجار فيعلقون على أغصانها الرقاع ويقدمون لها النذور ومن هذه الأشجار في نجد ما كانت تفوق سواها شهرة في نظر عبادها الذين كانوا يجيئون إليها من أقصى نواحي الجزيرة متبركين متوسلين). ص ٣٥.

وينقل الريحاني المسيحي الوهابي عمن أسماء بالمؤرخ النجدي
«أهل الناس الصلاة والزكاة والحج وكانوا حتى لا يعرفون مركز الكعبة»
وبكلمة أوضح عادوا إلى الوثنية فجاء ابن عبد الوهاب ليعيدهم إلى
الإسلام. ص ٣٦.

(وكان النصير الأول الكبير هو عثمان بن معمر الذي كان يوم ذاك
أميراً على العيينة فأول ما باشر الشيخ عبد الوهاب هو أنه أمر الأمير
عثمان بهدم القباب والمساجد المبنية في الجبيلة على قبور الصحابة
وبقطع الأشجار التي كان يتوسل بها الناس) ص ٣٨.

أما عن الطريقة التي نشر بها ابن عبد الوهاب دعوته (التوحيدية)
فيحكينا لنا أمين الريحاني فيقول: (لكن العربان لا يقرؤون ولا يفهمون
غير لغة العنف والقوة وقد أحرز المصلح في تحالفه مع ابن سعود سيفاً
بتاراً والذي لا يرتدع بالحسنى يرتدع بآبن عمها..

استل محمد بن سعود الحسام وراح ينهى الأعراب عن أفعال
الجاهلية ويدعوهم لدين الحق الذي هو الإسلام المجرد من الخرافات
ويأمرهم بالعمل بالكتاب والسنة). ص ٤٤.

ويمضي الريحاني المسيحي الوهابي يعلمنا أصول ديننا فينقل عن
إمامه ابن عبد الوهاب: وهناك مسألة أخرى في الصلاة والعبادة حيث
يقول العالم الوهابي إن من قال لا إله إلا الله ومحمد رسول الله وهو
مقيم على شركه يدعو الموتى ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات
فهذا مشرك حلال الدم والمال، أما إذا وحد الله تعالى ولم يشرك به
شيئاً ولكنه ترك الصلاة والزكاة تكاسلاً فقد اختلف العلماء في كفره لا
عصمة للعلماء إلا في الإجماع) ص ٥١.

ويعلمنا الريحاني المزيد من دروس التوحيد الوهابي فيقول في ص

٥٣ (الغلو في علي بن أبي طالب مثل الغلو في المسيح فمن غالى في نبي أو صحابي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الألوهية مثل أن يقول يا سيدي فلان أغثني أو أنا في حسبك فهذا كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل والمشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله والأحجار التي تقصد للتبرك والنذر والتقييل لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته وقد قال النبي: «خير القبور الدوارس».

رسول التوحيد!!:

انطلق ابن عبد الوهاب (مجدد المذهب الحنبلي ورسول التوحيد) هكذا بالحرف الواحد طبقاً للوصف الريحاني ص ٦٢ الأمريكي ينشر دعوته بالسيف بعد تحالفه مع ابن سعود حيث انتصر (أهل التوحيد) في أولى معاركهم بوادي حنيفة ثم استمروا غازين فاتحين حتى وصلوا شمالاً إلى الزلفى وجنوباً إلى الخرج وعندما قام (بفتح العين) قام بذبح أميرها عثمان بن معمر في المسجد لأنه تردد في قبول دين التوحيد الجديد ص ٦٣.

اشتعلت الحروب واستمرت وراح ضحيتها في مدة ثلاثين سنة (أربعة آلاف من العرب.. «فقط لا غير» ١٧٠٠ من الموحدين و٢٣٠٠ من أعدائهم) وفقاً للأرقام السعودية بالطبع.

(وفي هذه السنة «١٧٤٤م» سار المسلمون «!؟!!» إلى الرياض حيث جرت واقعة عظيمة تسمى واقعة العصافير قتل فيها أربعة من أهل الضلال ولم يقتل من المسلمين غير واحد ثم انقلب المسلمون إلى بلادهم بعد تحصيل مرادهم) ص ٦٤.

أو كما قال الوهابي النصراني الريحاني الذي أبدى إعجابه الشديد

بالمؤرخ الوهابي (ابن بشر فهو المؤرخ العربي الوحيد الذي لا تصعد أرقامه إلى الآلاف إلا في الفتوحات الكبرى التي سيجيء ذكرها) ص ٦٤.

الفتوحات الوهابية تتوجه شمالاً

اشتعلت نيران الفتنة الوهابية وأطلت برأسها شمالاً عام ١٨٠٥م كما هي الآن في العراق حيث «دخلت القوات الوهابية كربلاء محط رحال الشيعة ونقطة الدائرة في شفاعة الأولياء فالتحم رجاله بأهلها وبعد معركة هائلة في الأسواق هدم (الموحدون) القبة التي قيل إنها كانت فوق قبر الحسين ونهبوا البلد ثم زحفوا إلى المشهد (النجف) وخارج سورها مدينة أخرى هي مدينة القبور ذي القباب فردهم في ذلك الحين بحرًا.. وأدت تلك الغزوة إلى اغتيال (الإمام عبد العزيز!؟) وهو يصلي العصر في مسجد الدرعية حيث طعنه رجل جاء من العراق متنكراً كال دراويش) ص ٦٦.

كما ينص على كل ذلك مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر مطولاً في تاريخه :

وفي سنة ١٢٢٠ هـ سار سعود بالجيش المنصورة والخيـل والجياد المسومة المشهورة من جميع نجد ونواحيها وبواديها وقصد جهة الشمال نوازل بلد المشهد المعروف في العراق وفرق عليه المسلمين من كل جهة، وأمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله!!... ثم رحل منه سعود فانحاز على الزملات من عربان غزية فأخذ مواشيهم ثم ورد الهندية المعروفة، ثم اجتاز بحلل الخزاغل وجرى بينه وبينهم مناوشة قتال وطرد خيل ثم سار نحو السماوة وحاصر أهلها ونهب من نواحيها ودمّر

أشجارها ووقع بينهم رمي وقتال ثم رحل منها وقصد إلى جهة البصرة ونازل أهل الزبير ووقع بينه وبين أهله مناوشة قتال ورمي، ورحل منه إلى وطنه.

يقول ابن بشر مفتخراً بفعله قومه أعراب نجد ومسيرهم نحو كربلاء (..) وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين. وذلك في ذي القعدة فحشد عليها المسلمين، وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت..)

ولندع ابن بشر يتحدث مفتخراً بمخازي الوهابية فيقول: (وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر) حتى المصاحف يسرقها أعراب نجد كي يتهجّدوا بها وقت السحر فهذا هو الفقه الخارجي الأعوج!!

وقد وصف الوهابي المصري محمد حامد الفقي، مجزرة كربلاء مشيداً بدور «جند الإسلام» الوهابي فقال: «توجه سعود في ذي القعدة من سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م بجموع كثيرة وقوة عظيمة إلى العراق والتقى في كربلاء بجموع كثيفة من الأعاجم ورجال الشيعة (وهم الزوار العزل طبعاً) الذين استماتوا في الدفاع عن معقل عزهم ومحط آمالهم، قبة الإمام الشهيد الحسين وغيرها من القباب والمشاهد ولكن جيش التوحيد (!) قد تغلب بقوة إيمانهم (!) وصدق عزيمتهم في الجهاد (!) لهدم كل نصب وطاغوت (!) اتخذ مع الله شريكاً في العبادات وجعل لله نداً في القربات... فكانت موقعة هائلة وكانت مذبحة عظيمة سالت فيها الدماء أنهاراً خرج منها سعود وجيشه ظافرين ودخل كربلاء وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر المنصوب على ما يزعمون من قبر الإمام الحسين بن

علي ﷺ. وأقر الله بهدمها عين الإمام الحسين وعيون الموحدين الذين يتتبعون شرعة جدّ الحسين أشرف الخلق محمد ﷺ ورضي الله عن الحسين وآله الطاهرين).

وفي شهر صفر من سنة ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م هاجم سعود المذكور النجف الأشرف حتى وصل إلى السور وصعد عليه بعض أصحابه ولكن أهل النجف تصدوا له وردوه على أعقابهم بعد أن أكثروا القتل في المهاجمين.

ثم حاول سعود أن يغزو النجف مرة أخرى في جمادى الآخرة من السنة التالية ولكنه وجد أهل النجف مستعدين على السور بالأسلحة فكرّ راجعاً، فتوجه إلى الحلة فلما رأى أهلها على استعداد تحول عنها إلى كربلاء التي فاجأها نهاراً، ونشبت معركة بينه وبين أهلها، وفشا القتل بين الفريقين فاضطر إلى التراجع وراح ينهب في أنحاء العراق الجنوبي فعطل الحج ثلاث سنين.

وفي سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠م عاود الوهابية الكرة على النجف وكربلاء فقطعوا الطريق وأخذوا ينهبون الزوار وقتلوا منهم عدداً كبيراً قدر بمائة وخمسين نفساً ما بين الكوفة والنجف. وهكذا لم يرع الوهابيون حرمة لابن بنت رسول الله ﷺ [٥٦].

المصدر:

الوهابية (الأصل والهدف) <http://omania.net/avb/showthread.php?t=143510>

كما يروي الأمير شكيب أرسلان ولوثردوب استودارت في كتاب (حاضر العالم الإسلامي) عن تلك الغزوة البربرية الوهابية فيقول (حيث قامت جحافل الوهابية بغزو مدينة كربلاء فذبحوا قسماً من أهلها ونهبوا المشهد الحسيني وحازوا كل ما فيه من تحف ونفائس تأتي إليه من زوار

العجم ولم يثقل ذلك على ضمايرهم لأنهم ينظرون إلى كل من يعظم القبور نظرهم إلى الكافر).

ومتى كان لدى هؤلاء ضمير؟؟ وهم يكررون الآن تلك الجرائم في النجف و كربلاء بنفس الضمير المستريح؟؟!!.

(وحدثت فتنة بين الشريف غالب وأخيه عبد المعين بسبب النزاع على إمارة مكة فتغلب غالب على أخيه واستعان عبد المعين بابن سعود فزحف إلى الحجاز وهزم الشريف غالب واجتاح الطائف وتقدم إلى مكة فدخلها وهدم أضرحة الأولياء ورفع التحف والنفائس التي كانت مودعة في الحرم الشريف ثم أعادوا الكرة مرة أخرى فعادوا إلى الحجاز عام ١٨٠٥ ودخلوا الحرميين وهدموا قبور الأولياء ونهبوا ما في الحرم الشريف من الجواهر والتحف وباعوها بالمزاد العلني وأذابوا قناديل الفضة والشمعدانات والآنية الفضية كلها ووزعوا أثمانها على حامية المدينة ثم توجهوا صوب مشهد الإمام علي عليه السلام في العراق وكبسوه بيئاتاً فأحس بهم الخفراء فأيقظوا أهل البلد فثاروا بهم ودفعوهم عنهم وامتد الصرخ إلى الأعراب الذين حول النجف فجذبوا في أثر الوهابيين فكسروهم وانقلبوا صوب السماوة وكان الأمير سعود بن عبد العزيز رجلاً ماهراً في السياسة فرأى أنه ما دام مقاوماً للسلطة العثمانية فلا بد أن يصافي أعداءها فتودد إلى شركة الهند الإنجليزية وإلى العجم وأمر جماعته بالحفاظ على قافلة الحج الفارسي).

وما أشبه الليلة بالبارحة حيث ما زال الوهابيون (الموحدون) يواصلون فتوحاتهم بضمير مستريح ضد المشركين المجرمين وهم كل من عداهم من المسلمين حيث كان آخر هذه الجرائم هو هدم ضريحي الإمامين الهادي والعسكري وسط صمت وتواطؤ دوليين عبر عنه في

الماضي الوهابي النصراني أمين الريحاني والآن الإعلام الغربي المنحاز والمتواطئ مع إعلامنا الذليل الوهابي.

ولا يفوتك مهمة الإعلام الريحاني الذي يشكك في نسبة القبر والقبّة للإمام الحسين بن علي عليه السلام فيقول إن من أسماهم بالموحدين هدموا القبّة التي قيل (!؟؟) إنها كانت فوق قبر الحسين.

إنها الملطفات أو المشككات الإعلامية للجرائم الوهابية!!.

ومرة أخرى ما أشبه الليلة بالبارحة!!.

الوهابيون والعثمانيون

يزعم الوهابيون المعاصرون - وفي معرض ردهم على الاتهام الموجه إليهم بشق عصا الطاعة على الخلافة العثمانية (لأن من شق عصا الطاعة وفارق الجماعة فاضربوه بالسيف كائناً من كان) وهو الحديث المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والذي يتمسك به القوم الآن وليس من قبل أن شيئاً من هذا لم يحدث وأن المناطق التي سعى فيها الوهابيون فساداً كانت هي (الربع الخالي من أي سلطة) وهي نكتة تضحك الثكلى!!.

المهم أن المؤرخ الريحاني يحدثنا عن (فتح مكة) الذي قام به (جيش المسلمين) الوهابي سنة ١٨١٣م (حيث زحفت هذه الجيوش إلى الطائف وكان الشريف هاشم بها ففر مهزوماً إلى مكة فتتبعه سعود بالجنود وكان وقت الحج فهم الحاج بمقاتلة الفاتحين ولكنهم تخاذلوا وعاد كثير إلى أوطانهم).

ولك أن تلاحظ أن القوم لا يحترمون قيمة واحدة من القيم التي أكد الإسلام على ضرورة احترامها ومن بينها حرمة القتال في مكة

المكرمة فما بالك إذا كان هذا العدوان في موسم الحج الذي وضع فيه العرب الجاهليون القتال حتى أن رسول الله ﷺ عندما كان محاصراً في شعب أبي طالب لم يكن يأمن على نفسه في الخروج من الشعب إلا في موسم الحج حيث كان يخرج ويعرض نفسه على قبائل العرب.

يروى ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ أن سعد بن عباد قال حين وجهه رسول الله يوم فتح مكة: اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فأعلم رسول الله ﷺ فقال لعلي بن أبي طالب: أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذي تدخل بها.

ولا أدري من الذي أباح مكة للوهابيين يروعون الآمنين ويقتلون الأبرياء من المسلمين؟؟!!.

عفواً أيها السادة فقد نسيت أنهم أتباع رسول التوحيد الجديد محمد بن عبد الوهاب الذي ولد وترعرع في تلك البيئة (الطاهرة) التي قدمت لنا مسيلمة الحنفي!!!.

نواصل الاستماع للمؤرخ الريحاني وهو يقول (دخل سعود مكة ظافراً وكان الشريف غالب وعساكره وأتباعه قد رحلوا إلى جدة ثم شرع ورجاله يهدمون القباب التي بُنيت فوق القبور).

ثم كتب إلى السلطان العثماني: من سعود إلى سليم: أما بعد فقد دخلت مكة في الرابع من محرم سنة ١٢١٨هـ بعد أن أمنت أهلها على أرواحهم وأموالهم بعد أن هدمت ما بها من أشباه الوثنية وألغيت الضرائب إلا ما كان منها حقاً وثبت القاضي الذي وليته أنت طبقاً للشرع فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والزمر إلى هذا البلد المقدس فإنه ليس من الدين في شيء وعليك رحمة الله وبركاته). ص ٦٩ - ٧٠.

فكيف يقال إذاً أن الوهابيين لم يكن في أعناقهم بيعة للخلافة العثمانية وأنهم كانوا أحراراً فيما يفعلون؟؟!!.

المهم أن الوهابي نفذ تهديداته (عندما جاءت قافلة الحجيج الشامي بقيادة عبد الله باشا والي الشام سنة ١٢٢٠ بالمحمل فحدثت بينه وبين الوهابيين أمور عظيمة فهلك عسكره ونهب الحجاج وفي السنة التالية منع سعود الحجاج «غير الموحدين» عن الحج وأخرج من مكة من كان فيها من الترك) ص ٧١.

شعائر الإسلام وشعائر الشرك

يقول ابن القيم تلميذ ابن تيمية في كلامه الذي نقلناه عن تلميذه ابن عبد الوهاب وكل هذا بالطبع في مجال التمهيد لهدم أضرحة أهل البيت وهي شعائر الإسلام (أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً، فإنها شعائر الشرك والكفر، وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة، وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله، والأحجار التي تقصد للتبرك والنذر والتقبيل ولا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها، وأنها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بل أعظم شركاً عندها ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق وترزق، وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم، فاتبع هؤلاء سنن من قبلهم وسلوكوا سبيلهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وسلوكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة وغلب الشرك على أكثر النفوس).

أما الريحاني الأمريكياني فيصف المسلمين المتعلقين بأهداب

الصالحين من أهل البيت بأنهم (أمعنوا في الخزعات والأضاليل فلم يتوسلوا فقط إلى قبور الأولياء بل تعددت القباب فوق القبور فصارت الشفاعة الكبرى للأحجار).

لا عجب أن يرى الريحاني الماروني الأمريكي في التعلق بأضرحة أهل البيت النبوة وأزواج النبي وأصحابه من شهداء أحد مجرد تعلق ببعض الأحجار كونه لا يرى ولا يؤمن من الأساس بنبوة محمد ومن باب أولى بأهل بيته ولا بأصحاب محمد ولا بأزواج محمد ولا بجهاد من جاهد منهم في وجه الكفار المجرمين المعاندين الذين يصدون عن سبيل الله ومن الطبيعي أن يكون زوار هذه الأماكن من وجهة نظره مجرد مجموعة من البلهاء المتعلقين بالأوهام الفارغة من أي مضمون ديني أو إيماني فهو لا يرى في نبينا محمداً ﷺ سوى النبي الكذاب وهذا هو سرُّ الاتفاق بين الريحاني الأمريكي والسعودي الوهابي.

أما ابن القيم فقرر أن ينقل كل الأحكام المتعلقة باللات والعزى شعائر الوثنية والكفر بشحنة لسان من دون بينة ولا دليل ولا برهان ليحكم بانطباقها على شعائر الإسلام ورموزه فيقول (وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله) ثم هو بعد أن أصدر قرار الإدانة الظالم والجائر يصدر قرار الإعدام الوجه ضد شعائر الله فيقول إنه (لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها).

ألم تلاحظ معي أيها القارئ الكريم مدى التطابق المذهل بين الريحاني الأمريكي وابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وبقية رموز الفتنة التي أطلت بقرنها من المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان؟؟!!.

شعائر الإسلام.. ما هي؟؟

بعد أن اختلط الحابل والنابل وأصبح المسلمون لا يعرفون الفارق بين شعائر الإسلام وشعائر الكفر أو رموز الإسلام ورموز الكفر فلا غنى لنا عن إعادة بناء ما هدمه الجهل والتخلف والديكتاتورية التي عاش فيها أغلب المسلمين طيلة تلك القرون الماضية.

نحتاج لإيضاح مفهوميين: مفهوم الشعائر والرموز ومفهوم التبرك الذي أضحى في عرف المسلمين المعاصرين ببركة الوهابية الريحانية الأمريكية حالياً البريطانية سابقاً مرادفاً للوثنية والكفر وعبادة غير الله.

يقول سبحانه في محكم كتابه: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ سَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

يقول ابن جرير الطبري في تفسيره: وَإِنَّمَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْجَبَلَيْنِ الْمُسَمَّيَيْنِ بِهِذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ اللَّذَيْنِ فِي حَرَمِهِ دُونَ سَائِرِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ وَلِذَلِكَ أَدْخَلَ فِيهِمَا الْأَلْفَ وَاللَّامَ لِيَعْلَمَ عِبَادُهُ أَنَّهُ عَنِ بِذَلِكَ الْجَبَلَيْنِ الْمَعْرُوفَيْنِ بِهِذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ دُونَ سَائِرِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ (أَيِ الْأَحْجَارِ) وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مِنْ سَعَائِرِ اللَّهِ﴾ فَإِنَّهُ يَغْنِي مِنَ مَعَالِمِ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا تَعَالَى ذِكْرُهُ لِعِبَادِهِ مَعْلَمًا وَمَشْعَرًا يَعْبُدُونَهُ عِنْدَهَا إِمَّا بِالِدُّعَاءِ وَإِمَّا بِالذِّكْرِ وَإِمَّا بِأَدَاءِ مَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَمَلِ عِنْدَهَا وَمِنْهُ قَوْلُ الْكُمَيْتِ:

نَقُلُّهُمْ جِيلاً فَجِيلاً تَرَاهُمْ شَعَائِرَ قُرْبَانٍ بِهِمْ يُتَقَرَّبُ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. يَغْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ يَقُولُ: فَلَا

حَرَجَ عَلَيْهِ وَلَا مَأْتَمَ فِي طَوَافِهِ بِهِمَا. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمَا وَجْهَ هَذَا الْكَلَامِ، وَقَدْ قُلْتُ لَنَا إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ سَعَائِرِ اللَّهِ﴾ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ ظَاهِرَ الْخَبَرِ فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ بِالطَّوَافِ بِهِمَا؟ فَكَيْفَ يَكُونُ أَمْرًا بِالطَّوَافِ ثُمَّ يُقَالُ: لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ حَجَّ الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرَ فِي الطَّوَافِ بِهِمَا؟ وَإِنَّمَا يُوضَعُ الْجُنَاحُ عَمَّنْ أَتَى مَا عَلَيْهِ بِإِثْبَانِهِ الْجُنَاحَ وَالْحَرَجَ وَالْأَمْرَ بِالطَّوَافِ بِهِمَا، وَالتَّرْخِيفُ فِي الطَّوَافِ بِهِمَا غَيْرُ جَائِزٍ اجْتِمَاعُهُمَا فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ؟ قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا إِلَيْهِ ذَهَبَ وَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ عِنْدَ أَقْوَامٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا اعْتَمَرَ عُمَرَةَ الْقُضَيْيَّةَ تَخَوَّفَ أَقْوَامٌ كَانُوا يَطُوفُونَ بِهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لِصَنَمَيْنِ كَانَا عَلَيْهِمَا تَعْظِيمًا مِنْهُمْ لَهُمَا فَقَالُوا: وَكَيْفَ نَطُوفُ بِهِمَا وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ تَعْظِيمَ الْأَصْنَامِ وَجَمِيعَ مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شِرْكٌ؟ فَفِي طَوَافِنَا بِهِذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ أَحَدُ ذَلِكَ لِأَنَّ الطَّوَافَ بِهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّمَا كَانَ لِلصَّنَمَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا عَلَيْهِمَا وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ الْيَوْمَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَعْظِيمِ شَيْءٍ مَعَ اللَّهِ بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ سَعَائِرِ اللَّهِ﴾ يَعْنِي أَنَّ الطَّوَافَ بِهِمَا فَتَرَكَ ذِكْرَ الطَّوَافِ بِهِمَا اكْتِفَاءً بِذِكْرِهِمَا عَنْهُ وَإِذْ كَانَ مَعْلُومًا عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ أَنَّ مَعْنَاهُ مِنْ مَعَالِمِ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا عَلَمًا لِعِبَادِهِ يَعْْبُدُونَهُ عِنْدَهُمَا بِالطَّوَافِ بَيْنَهُمَا وَيَذْكُرُونَهُ عَلَيْهِمَا وَعِنْدَهُمَا بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الذِّكْرِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا يَتَخَوَّفَنَّ الطَّوَافَ بِهِمَا مِنْ أَجْلِ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَطُوفُونَ بِهِمَا مِنْ أَجْلِ الصَّنَمَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا عَلَيْهِمَا فَإِنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ كَانُوا يَطُوفُونَ بِهِمَا كُفْرًا وَأَنْتُمْ تَطُوفُونَ بِهِمَا إِيْمَانًا وَتَصْدِيقًا لِرُسُولِي وَطَاعَةً لِأَمْرِي فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي الطَّوَافِ بِهِمَا وَالْجُنَاحُ هُوَ الْإِثْمُ. انتهى.

الشعائر إذاً هي المعالم والرموز التي تعلي راية الإيمان وتنكس راية الكفر والنفاق وكما يقول الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن

(مشاعر الحج معالمه الظاهرة للحواس والواحد مشعر ويقال شعائر الحج الواحد يسمى شعيرة ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعْبَرَ اللَّهِ﴾ وقال أيضاً «عند المشعر الحرام» ﴿لَا تُحْلُوا شَعْبَرَ﴾ أي ما يهدي إلى بيت الله وسمي ذلك لأنها تشعر لأنها تعلم أي تدمى بحديدة يشعر بها.

شعائر الله أو شعائر الإسلام أو معالم الإسلام ورموزه ليست قاصرة بحال من الأحوال على الصلاة والزكاة والصيام والحج بل هي تشمل أيضاً تلك الأماكن المباركة التي شهدت تلك الحوادث التاريخية الفاصلة في الصراع بين الحق والباطل وتشمل أيضاً تلك البقاع الطاهرة التي حوت تلك الأعظم العطرة لرسول الله وأهل بيته الطيبين الطاهرين وتلك التي ضمت رفات شهداء بدر وأحد وغيرها من الأماكن التي إذا زارها الإنسان تذكر تاريخ هؤلاء العظماء واستعاد سيرتهم وجهادهم وجمال فكره وخاطره في هذا المسار التاريخي الممتد إلى قيام الساعة.

شعائر الله يمكن أن تكون مجرد بهيمة من بهائم الأنعام تعلم بعلامة وتهدى إلى حجاج بيت الله الحرام فيأكل منها القانع والمعتز وتكون رمزاً على التكافل والتراحم بين الغني والفقير في رحاب الله ﷻ في أقدس وأطهر بقعة من بقاع الأرض.

الآية التي ذكرنا تفسيرها من قبل تشهد على حالة الالتباس التي اعترت بعض حديثي العهد بالإسلام والذين توهّموا أن الوثنية كامنة في كل حجر لا في المعنى المرتبط بهذا الحجر والتي انتقلت إلينا فتنة وبلاء عبر هؤلاء الجهال أو المتجاهلين.

فالصفا والمروة كانت مواقع لأصنام تعبد من دون الله قبل أن يأتي الإسلام ليظهر الأرض من الوثنية فتساءلوا فيما بينهم: هل يجوز لنا أن نطوف بهما؟؟!!.

فجاء الرد القرآني أن الوثنية هي في المعنى المرتبط بالحجر لا بالحجر ذاته لأن الصفا والمروة هي من الأساس مواقع ورموز ومعالم من حجر شهدت تلك الرسالة التوحيدية الإبراهيمية ومن ثم فقد أصبحت معلماً يستذكر به سيرة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وولده إسماعيل أي أنها كما قال الطبري: (مِنْ مَعَالِمِ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا عَلَمًا لِعِبَادِهِ يَعْْبُدُونَهُ عِنْدَهُمَا بِالْطَّوَافِ بَيْنَهُمَا وَيَذْكُرُونَهُ عَلَيْهِمَا وَعِنْدَهُمَا بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الذِّكْرِ.. فَإِنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ كَانُوا يَطْوِفُونَ بِهِمَا كُفْرًا وَأَنْتُمْ تَطْوِفُونَ بِهِمَا إِيْمَانًا وَتَصْدِيقًا لِرُسُولِي وَطَاعَةً لِأَمْرِي فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي الطَّوَافِ بِهِمَا).

ولا ندري بأي حق أو منطق يتهم الوهابيون المسلمين الموحدين الذين يذهبون لزيارة رموز الإسلام التوحيدي الحقيقي الذين ضحوا بأرواحهم وأموالهم فداء للكلمة التوحيد بأنهم يذهبون لزيارتهم بنية الكفر والشرك خاصة وأنهم يفعلون هذا منذ البدء إيماناً وتصديقاً برسول الله ﷺ وطاعة لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقَرِّفْ حَسَنَةً نَّزَدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

الله تبارك وتعالى: يخبرنا بأن تعظيم وتكريم تلك الرموز التوحيدية هو مكون أصيل من مكونات الإيمان ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج: ٣٢].

وإذا كان الإسلام العظيم يرى في ذلك الهدى الذي يذبح ويؤكل باعتباره طقساً من طقوس الدين، ومعلماً من معالم الدين الحنيف فكيف بسادة الشهداء وأئمة الإسلام والمسلمين؟

﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَّתَ جُوهُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة الحج: ٣٦].

الوجه الآخر للهوس الوهابي التكفيري هو ذلك الاتهام الوقح لكل من يتبرك بآثار الصالحين باعتبار هذا عبادة مشروعة يراد بها التقرب إلى الله ﷻ إلى شرك وكفر ووثنية تبيح لهم سفك دم من يفعل هذا فضلاً عن تدمير المكان بغض النظر عن حرمة أو قداسته.

معنى التبرك:

يقول الراغب الأصفهاني في كتاب المفردات: برك، أصل البرك صدر البعير وإن استعمل في غيره ويقال له بركة والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء قال تعالى: ﴿لَفَنَحًا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة، والمبارك ما فيه ذلك الخير، ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ أي موضع الخيرات الإلهية وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَرَّكَةٍ...﴾ (٣) أي حيث يوجد الخير الإلهي، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَرَّكًا﴾ فبركة ماء السماء هي ما نبه عليه بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَكْنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة وإلى هذه الزيادة أشير إلى ما روي من أنه لا ينقص مال من صدقة لا إلى النقصان المحسوس. انتهى

وإذا كان الله تبارك وتعالى قد بارك عيسى ﷺ وهو أيضاً قد بارك إبراهيم وآل إبراهيم ومن دون أدنى شك محمد وآل محمد ولا زالت تلك البركة تجري في أعقابهم وأعقاب أعقابهم إلى يوم الدين حيث يقول عز من قائل: ﴿سَلِّمُوا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۖ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١) إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴿[الصافات: ١٠٩ - ١١٣].

فكيف تكون البركة والتبرك بالأنبياء وآل الأنبياء وآثار الأنبياء وموضع أقدامهم شركاً ووثنية؟!.

الأمر من وجهة نظرنا هو على طريقة رمتي بدائها وانسلت!!.

البركة في القرآن:

يزعم القوم أن تقديس الأحجار هو شرك بالله العظيم في حين أن المسلمين الذين يطوفون بالبيت العتيق يطوفون ببناء من الأحجار وهم يفتتحون طوافهم باستلام الحجر الأسود وهو أيضاً مجرد حجر وضع فيه ميثاق الخلائق وكما أسلفنا فإن الصفا والمروة التي هي من شعائر الله وهي في ذاتها مجرد أحجار لا تضر ولا تنفع وإنما صار لها مثل هذه القيمة بسبب السر المودع فيها وربما استطاع علماء الجيولوجيا أن يدلونا على أحجار مشابهة في تكوينها للحجر الأسود ولكنها أبداً لا يمكن أن تحل محلها أو تقوم مقامها.

البركة لم تكن يوماً ما مفهوماً مادياً بل هي مفهوم روحي وأخلاقي وترق وسمو في مراقي سلم الرضوان الإلهي وكما يقول الأصفهاني فإن (الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يخصى ولا يحصر ولذا قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة).

مفهوم البركة المرتبط بمحبة أهل بيت النبوة والصالحين من عباد الله يتكامل مع القيم والأخلاقيات والمبادئ التي جسدها هؤلاء الصالحون وضحوها في سبيل الله من أجلها.

فأنت عندما تذهب لزيارة الإمام الحسين تتذكر القيم والمبادئ

الرفيعة التي خرج واستشهد من أجلها فينتقل إليك جزء من هذه الروح الأخلاقية والمعنويات الحسينية الرفيعة وكذا لبقية مراقد الصالحين عليهم الرضوان والرحمة.

البركة الوهابية أصبحت الآن بنكاً يهودياً ربوياً يتسمح بالإسلام ليمول الإرهاب والقتل وسفك الدماء ومفهوم البركة على الطريقة الوهابية لا يختلف عما قاله ذلك الرجل في سورة الكهف: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ ﴿٢١﴾ كما أنه لا يختلف في شيء عن المفهوم القاروني للبركة الذي حكى لنا رب العزة عنه في سورة القصص ﴿وَإِنْ قَدَرُونَ كُنْتُمْ مِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ فَبِعَنِّي عَلَيْهِمْ وَعَالِيَتُهُ مِنْ أَلْكُوتِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِنُصُورٍ بِالْعَصْبَةِ أُولَىٰ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ ﴿٦١﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ دُؤْبِهِ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِّغْ لَنَا مِمَّا آتَوْكَ قَدْرُونَ إِنَّهُمْ لَدُونَ حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ فَحَسَفْنَا بِهٖ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَاثُرُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَاثُرُ اللَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ إِنَّكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ جَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ [٧٦ - ٨٣].

إنها البركة والثروة للأغنياء والكبراء مقابل الفقر والحرمان للضعفاء وهذا هو جوهر المادية الوهابية المنكرة والجاحدة بفضل سادة الأمة

ومعلميها الزاهدين العابدين لكل والساعية سعيًا حثيثًا لإعادة صياغة وعي جديد للأمة لا يؤمن بغيب ولا يعفو عن عيب.

الكون كله عابد لله ﷻ ﴿قُلْ أَيُّكُمُ لَكَفُرُونَ﴾ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لَلَّذِينَ ﴿١١﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١٢﴾ [سورة فصلت: ٩ - ١١].

﴿الَّذِينَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾ [الحج ١٨].

إلا أن الله تبارك وتعالى قد اختص بعض الأماكن بمزيد من الخير والبركة بل وحكم بقدسيها وطهارتها وهي ليست قاصرة بكل تأكيد على مكة والمدينة المنورة واقرأ معي تلك الآيات:

﴿يَقُولُوا ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَىٰ أَذْيَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿٦١﴾ [المائدة ٢١].

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَالْخَلْعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿١٧﴾ [طه ١٢].

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿١٦﴾ [النازعات ١٦].

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكَمَتِ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ﴿١٢٧﴾ [الأعراف ١٣٧].

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَفْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ [الإسراء : ١].

﴿وَلَسَلِمْنَ الْرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء : ٨١].

﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [المؤمنون ٢٩].

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كِشْفَوْهُ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْيَصْبُحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور ٣٥].

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَلْطِي الْأَوْدِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُقَ إِفْتٍ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص ٣٠].

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّبِيحَ سَبِيحاً فِيهَا لَيْالِي وَيَأْمُرُ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [سبا ١٨].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ [الدخان ٣].

فهناك إذا شجرة مباركة وهناك ماء مبارك وهناك أرض مقدسة بأحجارها ونباتها ومائها وشجرها وهناك ليلة مباركة!!.

فبأي حديث بعده يؤمنون؟؟!!.

إنه التبرك إذا بآثار النبي الأكرم ﷺ بشعره وبعرقه ولمس يده الطاهرة المباركة وسرى بأم أعيننا كيف يزعم الوهابيون المعاصرون أن مطلق التبرك هو شرك وكفر بالله العلي العظيم.

وربما سأل سائل أن التبرك المذكور مختص برسول الله ﷺ دون غيره فأين هو الدليل على تعميم جواز التبرك بآل البيت؟؟.

والجواب سهل للغاية :

أما عن التعميم فيكفي دليلاً عليه تعميم الوهابية لنفي التبرك دليلاً على امتداد بركة النبي في أهل بيته والصالحين من عباد الله ممن ساروا على طريقه والتزموا بنهجه.

أما الدليل الثاني فهو قوله تعالى في سورة هود: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْهِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [٧٣] ولا شك أن هذه الرحمة والبركة الإلهية لم تكن لغواً من القول وهي من منح إبراهيم عليه السلام ولداً من امرأته التي كانت عاقراً وبلغت من الكبر عتياً حتى أنها أصيبت بالدهشة والذهول عندما سمعت هذه البشارة التي حكى عنها القرآن ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَهَبَرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [٧١] قَالَتْ يَتُولاَنِي ۖ أَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ [هود ٧١ - ٧٢].

هستيريا الدمار الوهابي

ربما توهم البعض أننا نستخرج تاريخاً من باطن الكتب وأن الأمر ما زال قابلاً للإصلاح أو أننا نضخم من أفعال هؤلاء ودونكم هذا المقال المنشور في جريدة سعودية هي جريدة الوطن الصادرة بتاريخ ٩ فبراير ٢٠٠٦ والمقال لكاتبته نادين البدير:

قرار إزالة جديد.. لم يبق سوى البيت العتيق

جاء في العدد الأخير من مجلة فوربز العربية الصادرة من دبي موضوعاً مثيراً للغاية عن الإرث التاريخي في السعودية.

أجري التحقيق الصحفي مع المدافع الوحيد الذي يتجرأ ويعلنها

على الملأ: أنقذوا إرثنا التاريخي من الطحن والتكسير. إنه المهندس سامي عنقاوي أو (ابن مكة) كما جاء في عنوان التحقيق.

وكنا، قبل أن يوقظنا عنقاوي، نائمين لسنوات طويلة، مكتفين بسماع أصوات الآلات وهي تجرف كل حجر قديم وكل أثر عتيق يقابلها. كنا مغمضي الأعين عن قرارات الإزالة التي اتخذت بحق كثير من الموروثات التاريخية بحجة مخالفتها للدين تارة وتارة أخرى بحجة العمران والتقدم العمراني.

أما عن الناحية الدينية، فيقول التحقيق «المسألة بالنسبة إلى عنقاوي تاريخ وبالنسبة إلى من وصفهم هؤلاء فإنهم يحولون التاريخ إلى أسطورة، حيث إن هؤلاء البعض يدركون موقع منزل الرسول لكن الاتجاه السائد وتغيب الرأي الآخر ساهما في تفعيل التعمد الواضح لمكانة التاريخ»...

البدعة ذلك الهاجس الذي يورق صحفونا وغفوتنا حتى ليكاد يقضي على أجمل ملامح حياتنا بعد أن لوث عقولنا وقضى على حريتها. لقد حطمت الخشية المفردة من البدع الآثار والأحلام، كما منعت دخول الكتب وحبست الأفكار وقمعت المفكرين وقتلت الإبداع، وبنهاية الأمر ستفقدنا تلك الخشية لا محالة إلى أرض الجهالة. والسؤال هو: هل هناك ما يستحق كل ذلك الخوف؟ هل هناك من يريد التبرك اليوم بأحد الأخجار أو السجود لشيء من فتات الماضي؟

ويؤكد عنقاوي أنه في وقت سابق تمت المطالبة بإزالة غار حراء أما اليوم فقد أصبح الأمر عكسياً إذ يريدونه موقعاً سياحياً تكثر حوله علب البيسي والآلات التصوير.

وأساءل كيف لا تهتز مشاعر من يصفهم عنقاوي بـ(هؤلاء) فتم

المطالبة بحماية غار حراء الذي تعبد به الرسول مما يتردد حول إمكانية ردمه مستقبلاً؟ لقد قرأت مؤخراً في موقع العربية نت أن هناك اشتباهاً بأن يكون الغار هو نفس المكان الذي كان النبي يتعبد فيه، وهو أمر طريف أن نشك بما حدث قبل أكثر بقليل من ١٤٠٠ سنة ولا نشك بأمر آخر وقع قبل عدة آلاف من السنين قبل الميلاد.

بنظري فإن مجرد الشك بذلك المكان التاريخي الخاص بالرسول أو التفكير بدمه لن يقل شأنًا عن سخرية الرسام الدانماركي بالرسول. ولا يقتصر الأمر على الغار بل يمتد لبقية الأمور الخاصة بإحياء ذكرى الرسول كالموالد النبوية التي يحرمها دعاة ردم الآثار والذكريات.

من يحتفل بالرسول (صوفي) خارج عن الملة. هكذا يطلق على العديد من العائلات الحجازية لمجرد أنها تمارس حبها الطبيعي للرسول بطريقتها المتوارثة، وأتمنى أن يجيبني المستهزون بممارسات من يطلق عليهم (الصوفيون) على السؤال التالي:

هل طالبت الدول الإسلامية التي تحتفي بالموالد النبوية بمقاطعة منتجاتنا؟

أعود للتحقيق الذي يذكر بأن «العنقاوي كونه صوفياً سبب له الكثير من المشاكل لكن هذا لم يمنعه من توجيه دعوته لمزيد من الفهم للآخرين ففوة منطقة الحجاز يراها مدعومة بالتنوع الثقافي والعربي»

في صغري سألت أمي: هل خالتك صوفية؟ أجابتنني: من أين أتيت بهذه الكلمة، قلت لها: لأنها تحتفل بالمولد النبوي، هكذا قالت لنا المدرسة. ردت قائلة (قولي لها ما تحرمي علينا حب الرسول).

أما عن التقدم البناني فله شأن آخر، إذ لا بد من الاعتراف بأننا لا نمتلك خططاً عمرانية واضحة الأسس والأهداف، فنظرة واحدة إلى

الحرم المكي من الخارج تكفي لمعرفة مدى البشاعة التي اقترفناها بحقه. الحرم صغير وكذلك الشارع المحيط به، وفجأة عمارات شاهقة وأبراج أبراج في كل مكان. ووصل سعر المتر المربع في منطقة الحرم المكي إلى مائة ألف دولار؟

يقول عنقاوي (مستقبلاً ستصبح الكعبة وكأنها في نيويورك) برأيه «فإنه إلى جانب إزالة العمران التاريخي الذي يعود تاريخه إلى أكثر من ١٤٠٠ عام ستراجع هيبة المكان، لأن الزائر لبيت الله بعدما كان ينظر إلى السماء والأفق الشاسع الذي يحيط بالبيت المقدس سينظر إلى مشروعات فندقية وسكنية تعلو وتتطاوّل على المكان المقدس».

لَمْ لا تهتز مشاعر الذين يأمرّون بتعطيم الآثار حفاظاً على القدسية وعلى المسلمين من الشرك والهلاك، فيطالبون بحماية قدسية البيت الحرام من الاستغلال وجشع التجار؟

لم يكتف المتأخرون منا برفض السفر إلى القمر، ولم يكتفوا بتكفير من يمتلك جهاز تلفاز بمنزله والدعاء على من يستمع للغناء. لم يكتفوا بتقطيع الصور وتعطيم آلات العزف وكل ما له علاقة بإبداعات الحضارة الحديثة بل قاموا بتكسير بقايا الأولين. برأبي، ليس المتأخر من يرفض أو يخشى مواكبة عصره لكن المتأخر إنسان لا مكان له في التاريخ فحتى لو عاش في زمن كان الحمار هو وسيلة المواصلات الوحيدة لعجز عن مواكبة تلك الحضارة. إننا إذا لم نندارك أمر الاستهتار بالماضي، فلن يبقى من تاريخ الجزيرة العربية سوى البحر ورمال الصحراء. انتهى

ألم أقل لكم إنها المادية الوهابية التي حولت مكة المكرمة من مكان مقدس ولد فيها نبي الله محمد بن عبد الله إلى مانهاتن آل سعود

التي يراد لها أن تحاكي مانهاتن اليهود بعد أن جرى تجريف منازل
الوحي وبيوت النبي.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا زالت هستيريا التدمير لأماكننا المقدسة متواصلة ففي يناير
الماضي نشر موقع العربية نت تقريراً عن الدعوة لتدمير غار جبل أحد
الذي التجأ إليه رسول الله أثناء تلك المعركة والحجة الثابتة لهؤلاء
التدميريين هو الخشية من تقديس المكان.



أزمة العالم الإسلامي

المتأمل للأطروحة الوهابية يرى بوضوح أنها إحدى مظاهر أزمة العالم الإسلامي القديمة والمزمنة وليست سبباً له ولكنها على كل حال جاءت لتفاقم من هذه الأزمة وتعطيها امتدادات لم تكن تخطر على بال أحد.

إنها أزمة قديمة قدم التاريخ الإسلامي ذاته وهي أزمة بدأت منذ بوع لأبي بكر تلك البيعة التي وصفها عمر بن الخطاب بأنها كانت فلتة وقى الله شرها ونحن نختلف معه في هذا التقييم.

أليس هو القائل أصابت امرأة وأخطأ عمر؟؟!!.

منذ تلك البيعة افترق المسلمون على مسارين مسار الإمامة، ومسار بلا إمامة يقوم بصياغة دينه من خلال (ورشة عمل مشتركة) لا تتفق على شيء.

ورشة عمل فوضوي جمعت بين المحدثين الذين جمعوا الغث والثلثين في كتبهم المسماة بالصحاح والمفسرين الذين قدموا لنا تفاسير للقرآن كثيراً ما يسقط منها ما لا يلائم أهواء الحكام والسلاطين وأحياناً أخرى يذكرون هذه الأحاديث التي لا تلائم مزاجهم ولكنهم لا يكثرثون لها ولا يعملون بها.

ناهيك عن الدور الذي قام به الفقهاء في صياغة فقه مطاطي اجتمع فيه الحق والباطل وشهادة الزور وشهادة الحق بحيث يمكن لأي فريق ديني أو سياسي أن ينتقي منه ما يلائم احتياجاته السياسية أو ما يتوافق مع مزاجه النفسي.

إنه فقه وتفسير يمكن لعشاق القتل والذبح أن يبرروا به أفعالهم الشائنة ويمكن للمتصوفة أن ينهلوا منه ما يلائم مسارهم الروحي التعبدية ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾.

أما عن مسار إسلام أهل البيت أو مسار الإمامة فكان أكثر انضباطاً من الناحية الفقهية ومن الصعب أن تعثر على شيعة تكفيري رغم أن بعض الشيعة المعاصرين قد تأثروا بالفكر الإخواني القطبي وترجموه بل وروجوا له بل وخاصمونا لأننا رفضنا الانسياق وراءهم في هذا المنزل!!!.

نعود إلى الفكر السني المنطلق من يوم السقيفة صوفياً كان أو وهابياً وسترى بسهولة أن من الممكن لك أن تحصل على الحكم ونقيضه من تلك النصوص المتكاثرة التي يجري استخراجها واستخدامها حسب الطلب ناهيك عن اعتماده على مبدأ قداسة الصحابي أو التابعي.

سترى تلك الأحاديث التي تقول إن: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن سرق وإن زنى وسترى نقيضها التي تؤمن بقتل من وصفوا بالمرتدين بسبب اتهامهم بمنع الزكاة رغم أنهم قالوها بالفعل ودخلوا في الإسلام (وهو اتهام برأهم منه المؤرخون) وسترى الأحاديث التي تحض على ولاية علي بن أبي طالب وأن من أبغضه هو من المنافقين فما بالك بمن حاربه (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) وسترى تلك الأحاديث التي تشهد لمن قاتله من العشرة بأنه من المبشرين بالجنة

وسترى أيضاً تلك الرواية التي تصف علياً والزبير وطلحة بأنهم في النار (القاتل والمقتول في النار) والأمر متوقف على احتياجات الفقيه أو المنظر الطامح للزعامة وكلهم يدعي وصلاً لليلي وليلى لا تقرر لهم بذلك!!.

لقد رأينا كيف أن محمد بن عبد الوهاب يقدم نفسه في إطار النص الذي يوجب السمع والطاعة للإمام (البر والفاجر ما لم يأمر «الفاجر» بمعصية)!!.

تخيل: أن الفاجر لا يأمر بمعصية!!!.

الحل الشرعي الذي اكتشفه الوهابيون والجماعاتيون كان دوماً في غاية البساطة والسهولة وهو وصف الفاجر بأنه كافر وعندها يصبح الخروج عليه عملاً مشروعاً بل ومطلوباً وهذا ما فعله ابن عبد الوهاب وكل من ساروا على دربه.

صحيح أن الوهابية زادت الطين بلة لأنها استفادت من فوضى النصوص لتأسيس تيار تكفيري دموي ولكن تبقى المشكلة الأم: وهي أننا أمة بلا قيادة وإن أردت الدقة أننا أمة لها قيادة ولكنها قيادة مغيبة بل وممنوعة من القيادة!!.

لهذا السبب لم نلجأ للأسلوب (الصوفي) في نقض الوهابية وهو الأسلوب الذي يعتمد على حشد الأدلة المضادة من أقوال الشيوخ الذين يرفضون هذا الشطط الوهابي الذي أصاب كبداً الأمة فأحرقه.

ورغم ما يحتويه هذا الأسلوب من قيمة فإنه في النهاية رد على أقوال رجال بأقوال رجال غيرهم وكان على إخواننا أن ينتبهوا أن أتباع الوهابية ليسوا أصحاب منطق ولا أتباع دليل بل أصحاب هوى و(الهوى

شريك أعمى) و(الهُوى لا دواء له وهو يعمي ويصم) وأن الضرورة تحتم عليهم أن يقدموا للناس بديلاً مقنعاً لا أن يحاولوا إعادة الأمة إلى نفس الوضع الذي كانت عليه قبل الظهور الوهابي وهو وضع لا أعتقد أننا كنا نحسد عليه.

الأزمة التي عانت ولا زالت تعاني الأمة منها هي أزمة قيادة وبدون حسم هذه المسألة يمكن أن تتكرر ظاهرة الفرق الشاذة مثل الوهابية والجماعات الإرهابية بشتى أنواعها وفصائلها وهو ما حذر منه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عندما قال: (أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَّاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِائَةَ وَتُضِلُّ مِائَةَ إِلَّا نَبَأْتُكُمْ بِنَائِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمَنَاجِ رِكَابِهَا، وَمَحَطَّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قِتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا. إِنَّ الْفِتْنََةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ نَبَّهَتْ يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٌ، وَيُعْرَفْنَ مُذْبِرَاتٌ، يَحْمَنُ حَوْمَ الرِّيَّاحِ، يُصِيبُ بَلَدًا وَيُخْطِئُ بَلَدًا. خطبة) ٩٢ نهج البلاغة.

ها هي جماعة الإخوان المسلمين وهي واحدة من تلك الفرق والفئات المذكورة وقد تعالى نعيقها صارخة الإسلام هو الحل وهو شعار ديني لا يختلف كثيراً عن شعار الخوارج التاريخي (إن الحكم إلا الله).

لم تكتف تلك الجماعة بما أشعلته من فتن لم يخمد بعضها حتى الآن وما سببته من مصائب وويلات في بلدان المنشأ وبلدان المصعب وهي في الحقيقة مجرد فرع من فروع الحركة الوهابية ولكنها أشعلت حماسة الجماهير المغيبة الباحثة عن منهج وقيادة لم تجدها لدى الصوفية ولا عند القيادات الدينية التقليدية ولا عند من تبقى من فئات الأحزاب

السياسية الليبرالية واستطاعت خلال عقود قصيرة من الزمن أن تجتذب كما لا يستهان به من هوة الاحتراق على طريقة الفراش وها هي قياداتها تطور من أساليبها معتمدة على المال والدعاية وفضائيات الفراغ العقلي العربي المعتمد دوماً على الدعاية والصراخ والذي لا يرى مجالاً لإعمال العقل مستفيدة من التواطؤ السياسي والأمني بل ومن ضعف العقل السياسي لدى بعض القيادات الشيعية التي ترى مجالاً للتحالف مع هؤلاء في إطار وهمي وغبي لن يقود أحداً إلى الخير والفلاح لا من السنة ولا من الشيعة ولا غيرهم.

الآن تتقدم تلك الجماعة الوهابية المسلحة بالمال الوهابي لالتهام السلطة بشوكة الديمقراطية المفروضة أمريكياً تماماً كما فعلت من قبل عندما استولت على كامل الجزيرة العربية من يد الفاسدين المتناحرين العاجزين عن تقديم بديل يواجه أولئك المتمنطقين بمُدى المتبقيين من العصر الحجري وشعار العقيدة الصحيحة والفهم الشامل الكامل للإسلام لتدخل مصر في حقبة لا يعرف إلا الله متى تتمكن من الخروج منها.

ومثلما نجحت تلك الجماعة من قبل عام ١٩٥٢ في وأد التجربة الديمقراطية المصرية النامية وإدخال مصر إلى عصر الأحكام العرفية الذي لم نخرج منه حتى الآن ها هي تواصل طرق الأبواب بإصرار لا يكل ولا يمل من ناحيتها وإصرار مقابل على الفشل وعدم قراءة الأخطاء أو الاعتراف بما ارتكبه هؤلاء الفاشلون من خطايا وجرائم هي التي ستمهد الطريق لمُدى المتبقيين من العصر الحجري.

سألني سائل عن سياسة الفوضى الخلاقة التي تتبعها الولايات المتحدة من أجل تفتيت العالم العربي والإسلامي إلى كانتونات طائفية ومذهبية فكان ردي أن هذه السياسة بدأت قبل أكثر من قرنين من الزمان

مع بعث أفكار ابن تيمية من مزابل التاريخ وإعادة تعبئتها وهابياً ثم استخدامها كوسيلة وأداة مثالية لتفجير العالم الإسلامي من داخله وإشعال الحروب بين المسلمين تارة وبينهم وبين المسيحيين تارة أخرى كل هذا خدمة للمشروع الصهيوني الذي لا يمكن له البقاء وسط عالم إسلامي متوحد لا يعرف الحروب والصراعات كما يفعل هؤلاء العملاء وأذئابهم الآن.

أما الأسوأ من كل هذا فهو سياسة الانتحار التي أدمنها السلطويون الجهلة الذين يستعينون بالوهابيين سواء في إطار صفقة مدفوعة الأجر من الرشى الوهابية المليونية التي تغدقها على عبيد الدنيا وعشاق جمع المال ممن باعوا كل شيء حتى كرامتهم وكرامة أوطانهم بثمن بخس دراهم معدودة ظناً منهم أن الحريق إذا اشتعل فلن يأتي على ثيابهم أو أن الطوفان إذا اجتاح الأرض فسيؤون إلى جبل يعصمهم من الماء في بروجهم المشيدة رغم ألا عاصم من أمر الله إلا من رحم!!.

الوهابية التي أشعلت سلسلة من الحرائق في شتى بقاع العالم الإسلامي كانت ولا زالت تواصل سياسة التدمير والتفخيخ تعامل الآن معاملة مميزة ويسمح لها بالسب والشتم والتطاول على كل من لم يعجبهم شريطة ألا يحملوا السلاح!!.

ما هو الفارق بين حمل السلاح والقتل المباشر وبث الكراهية والتحريض على القتل؟!.

هل يحتاج القاتل دوماً إلى طنٍّ من المتفجرات ليقتل خصومه؟!.

هل يختلف التحريض على الكراهية والعداوة والبغضاء إرضاءً لإملاءات دافعي الرشى عن القتل المباشر؟!.

يزرعون القتلة ويزعمون أنهم أبرياء من دم الضحايا!!.

أليس هذا هو النفاق بعينه؟!.

أيها الناس بل أيها المسلمون أليس منكم رجل رشيد؟؟.

دكتور أحمد راسم النفيس

٢٠٠٨/٠٧/٣١

الخميس، ٢٨ رجب، ١٤٢٩



المحتويات

٥	مقدمة لازمة
٩	تعريف الوهابية إشكالية التعريف
١١	تعريف السلفية
١٨	السلفية ليست
٢١	أئمة السلف
٢٦	سلف وخلف
٣٢	التوثيق والتضعيف
٣٢	أبو الزناد نموذجاً
٣٣	سنة العرياض بن سارية
٣٣	السلفية جسد بلا رأس
٣٦	السنة والبدعة
٤٢	سلفية أم وهابية
٤٦	الوهابيون يكذبون كما يتنفسون
٥٠	كيف نفهم الإسلام
٥٢	محمد بن عبد الوهاب من أهل البيت

٥٤	ولاية وولاية
٥٥	البعثة الوهابية والبعثة النبوية
٥٦	الغلو الوهابي والغلو الشيعي
٥٨	لماذا تخلفنا ولماذا تقدم الآخرون
٥٩	الوهابية حركة إصلاح ديني أم حركة سياسية
٦٣	الوهابية وتكفير المسلمين
٦٤	أساس التكفير الوهابي
٦٨	الوحدانية والأحادية
٧٢	الوهابية.. تكفير مستهدف
٧٢	خطوة..... خطوة
٧٣	الخطوة الأولى
٧٥	الخطوة التكفيرية الثانية الرياء شرك أصغر
٨٢	قصة أصنام قوم نوح
٨٧	الغلو في الإسلام
٩٢	المعركة مع رسول الله
٩٨	الرسول يهذي
١٠٣	أعداء الأنبياء
١١١	الإعجاب الوهابي باليهود
١١٤	التحالف اليهودي الوهابي المعاصر
١١٥	قتلة الأنبياء وأبناء الأنبياء
١١٩	حقيقة النبوة
١٢٤	رسولنا رحمة للعالمين
١٢٦	بين محمد وموسى
١٣٣	بين محمد وعيسى

١٣٩	عبادة الصالحين
١٤٢	استدلاله بآية الوسيلة
١٤٥	أدلة أخرى على التوسل بمحمد وآل محمد
١٥١	الذين حرموا حلال الله
١٥٣	تحريم النكاح المؤقت ومتعة الحج
١٥٦	الشيخ وقبور الصالحين
١٥٨	أولاً: الروايات وتفسيرها
١٦١	في الحجر (بيت الله الحرام)
١٦٢	دفن في مسجده
١٦٤	آية سورة الكهف
١٦٦	مسجد: معبد للأوثان
١٦٧	محو الأضرحة أم محو أصحابها من ذاكرة الأمة
١٦٨	تخاريف وهابية
١٦٨	التبرك
١٧١	الأحاديث الواردة في التبرك
١٧١	صحيح مسلم بشرح النووي
١٧٣	الشيخ البوطي والتوسل
١٧٤	هل كان رسول الله مجرد ناقل رسائل؟
١٧٩	ابن عبد الوهاب يرد على الشيعة
١٨٣	الشيخ وتفسيره لمنكري خلافة أبي بكر
١٨٥	روى البخاري في باب الرجم قال
١٨٨	اضحك مع الشيخ
١٩١	الوهابية الخلطة السامة
١٩٥	رسائل الشيخ كارثة إضافية

١٩٥	فما هي حكاية توحيد الربوبية والألوهية؟
١٩٩	الشيخ ونواقضه للإسلام
٢٠٩	الشنوية الوهابية
٢١٤	المراوغات الوهابية
٢١٥	الشيخ يهدد ويتوعد بالانتقام
٢١٥	رسالة أخرى
٢١٧	الاعتقاد في كرامات الصالحين أسوأ من الزنى والسرقة
٢١٧	لماذا قاتل الشيخ الناس
٢١٩	الفقه السياسي الوهابي
	واقراً معي واسأل الشيخ لماذا ترك كل هذه النصوص واختار
٢٢١	ما يعجبه؟
٢٢٥	الوهابية تجتاح الجزيرة العربية
٢٢٥	أصل الحكاية
٢٢٦	الحاج جون مؤدب العرب والمسلمين
٢٣١	أين ذهبت آثار النبوة؟
٢٣٢	هدم الأماكن الخالدة والإسلامية والتاريخية
	مكتبات من أثمان المكتبات في العالم أحرقها الهمجية
٢٣٤	السعودية بمكة والمدينة
٢٣٧	شهادة الدكتور هيكل
٢٣٧	مقبرة المعلاة
٢٤١	تعليق
٢٤٧	الجدل السياسي حول الأماكن المقدسة
٢٥٠	انطلاقة الفتنة
٢٥٣	الفتوحات الوهابية تتوجه شمالاً

٢٥٧	 الوهابيون والعثمانيون
٢٥٩	 شعائر الإسلام وشعائر الشرك
٢٦١	 شعائر الإسلام.. ما هي؟
٢٦٥	 معنى التبرك
٢٦٦	 البركة في القرآن
٢٧٠	 هستيريا الدمار الوهابي
٢٧٠	 قرار إزالة جديد.. لم يبق سوى البيت العتيق
٢٧٥	 أزمة العالم الإسلامي
٢٨٣	المحتويات

